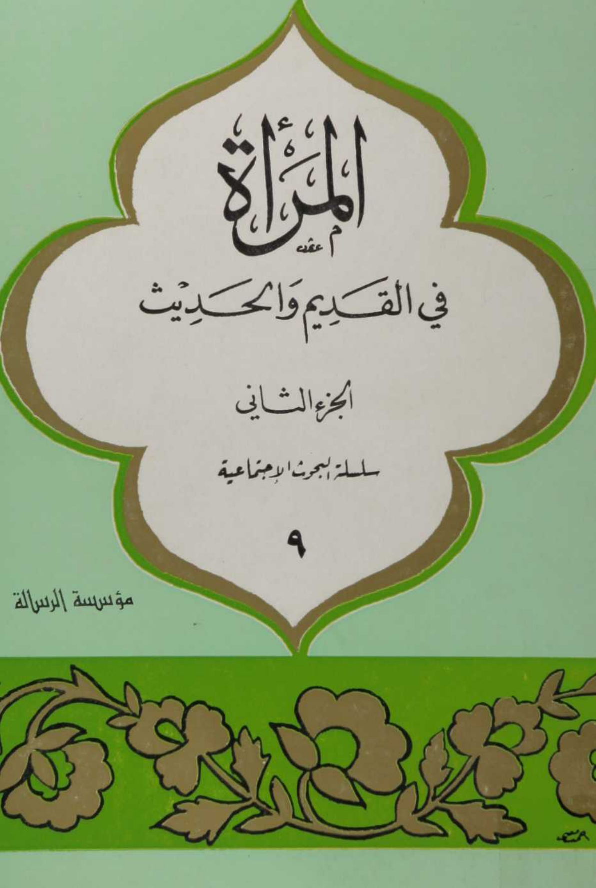

المرأة
في القديم والحديث
الجزء الثاني
سلسلة البحوث الاجتماعية
٩
مؤسسة الرسالة

الطبعة الثالثة

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ - ص.ب: ٧٤٦٠ برقيا: بيوشران

عمر رضا كحالة

المرأة
في القديم والحديث

الجزء الثاني

مؤسسة الرسالة



مقدِّمَة

يتضمن الجزء الثاني من «كتابنا المرأة في القديم والحديث»، المباحث التالية: المرأة الأوربية ودورها في النهضة النسائية ، المرأة والسياسة .

وقد حاولنا في هذا الجزء أن نُلِمَّ ما استطعنا بمباحث كانت مشتتة وموزعة في عدة مصادر من كتب ومجلات وجرائد ، فلممنا أشتاتها ونسَّقناها ، وندعو الله عز وجل أن يلهمنا الصواب وينفع بها المطالعين والباحثين ، وفقنا الله وهدانا سواء السبيل .

دمشق : ٢٥ شعبان ١٣٩٩ هـ
٢٠ تموز ١٩٧٩ م

عمر رضا كحالة



المرأة الأوربية ودورها في النهضة النسائية

يمكن إطلاق اسم النهضة على الحركة الأدبية والفنية والعلمية التي نشأت في أوربة ، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد .

ويقال : إن الباعث لتلك النهضة العرب والترك ، فالعرب بسبب انتشار مبادىء حضارتهم وأفكارهم وتقاليدهم بين الفرنج ، ومن ثم الترك حيث دخلوا القسطنطينية عاصمة البيزنطيين ، فدفع ذلك جمهوراً من علمائها وأدبائها وفنانيها الذين كانوا يذخرون حضارة اليونان والرومان ، إلى الهجرة لديار الغرب والنزول بأنحائها المختلفة فساعدوا أقوامها على النهوض من كبوتهم .

كان حال المرأة في الأمم الأوربية الأولى مثل غيرها من دور الأمومة . فتخلقت بأخلاق هذا الدور ، فلم تكن تعرف للزواج سراً ولا علاقة للأولاد بغير أمهاتهم .

ولما كان الجرمن هم الذين مثلوا الدور الأهم في هذا المضمار . فقدسوا القوة وجروا في استعباد المرأة واعتبارها قاصرة محرومة من الإرث بوجود الذكر ، وكانوا حريصين في شرائعهم المتأخرة على حرمان النساء من ملاء

الأرض أكثر من سواها لعجزهن عن حمايتها ، ولهذا السبب صاروا إلى حرمانهم من العرش أيضاً في الشريعة المعروفة بساليك Saliques .

وأما استعبادهم المرأة فقد كان في أدوارها الثلاثة كابنة ، وزوجة ، وأيّم ، إلى حد أن البنت كانت تحت وصاية وليها دائماً ، ولا يحق لها الزواج بغير إرادته ، في حين أنه حر في تزويجها من غير استشارتها ، وإذا تزوجت كان المهر الذي يقدمه الرجل إلى أبيها بمثابة ثمنها ، فتمسي بذلك كأنها ملك يده ، وتصبح كل أعمالها حتّى في مالها الخاص مرهونة بإرادته ، ولا تستطيع التصرف في شيء بغير إذنه .

فكان واجب احتراق الزوجة مع جثة زوجها ، وحق الرجل في بيع امرأته وفي طردها وتقديمها لضيوفه ، وفي نقل ملكيتها بوصيته بعد موته لسواه ، بل أن تلك الزوجة البائسة لم تكن لتحرر حتّى بعد موت زوجها ، وحتّى لو أهمل بعلها في حياته إثبات إرادته ورغبته في وصيته بشأنها ، فإن ذلك حق عليها لا يتلاشى ، بل ينتقل إلى أهله وذويه ، ولا سيما إذا كان لها أولاد ، وأما إذا لم تكن ذات أولاد ، فإنها تصبح أكثر حرية وانطلاقاً ، غير أنها لا تستطيع أن تخرج عن دائرة الوصاية، فالولد البكر يصبح ولي أمه بعد أبيه ، وبيده زمامها إلى حد أنها لو تزوجت ثانية من غير إرادته تعاقب على ذلك بسلبها كل ما تملكه .

وقد بلغ من شريعة « لومبارد » أنها خولت الإبن الحق في أمر تزويج أمه ، أو دخولها الدير ، أما هي فليس لها حق الوصاية في شريعة « نرماند » على أولادها ، وإنما ينصب وصياً عليهم سيد الأرض ومالكها حيث يسكنون على أنه وإن قيل عنهم بأنهم لا يجوزون تعدد الزوجات والتسري ، فإن تاريخهم لا يخلو من آثار ذلك .

غير أنه لتخفيف الطلاق فرضت شريعة بافاريا على كل مطلق زوجته لغير عذر شرعي أن يؤدي إلى أهلها مع مهرها وأملاكها ، ثماني وأربعين قطعة ذهبية .

ثم إن شريعة الاسكنديناڤيين كانت تخول الرجل وحده الطلاق ، ثم لم تلبث أن منحت المرأة هذا الحق .

ثم منح البرابرة المرأة حق الاشتراك في الحفلات الدينية ، وقيدوا سلطة الرجل على أملاك زوجته ، وأصبح الزوج عندهم بمثابة مدير لها ، لا مالك ، فكان لا يستطيع أن يبيع شيئاً منها ، إلاّ برضاها ورضا أقرب أهلها .

وكذلك كان الأمر عند الفرنك وغيرهم من الأقوام الذين نزحوا إلى فرنسة ، فإن المرأة في أول عهدهم كانت تشرى كما يشرى المتاع [1] .

كانت أحوال النساء عند قدماء السلتيين منوعة في الفترة بين التمدين البلبلي والعصر المسيحي ، فمنحتهن عشائر شمالي أوربا قدراً وافراً من الاعتبار ففيها نشأ نظام توحيد الزوجات ، وكان لهن مشورة مقيدة عند أقوامهم .

قال بلوتارخ : ان السلتيين كانوا يستشيرونهن في أمر الحرب ، ويوسطونهن في الخلاف بينهم وبين حلفائهم .

وجاءفي عهدهنبال ما نصه : إذا شجر خلاف بين السلتيين وبينالقرطجانيين

---

(1) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه التاريخ الاخلاقي للنساء ، والقضية النسائية ، و

Laboulayc : Histoire de la succession des femmes, H . Marion : Psycologie de la femme, E . Gouvé : Histoire Morale des femmes.

في إسبانية ، فالقواد القرطجانيون يبتون في حسم هذا الخلاف ، ولكن إذا شكا القرطجانيون السلتيين ، فنساء هؤلاء يكن حكماً بين الفريقين. وإذا صدقنا شهادة تاشبس المؤرخ ، فنساء السلتيين كن أشرس من رجالهن على بساط الراحة والكسل [1] .

وكانت النسوة في أوربة النصرانية يجلسن أو يقفن على أقدامهن في الكنيسة مفصولات عن الرجال ، وقد كان غير مسموح لهن بالانتساب للوظائف الكهنوتية .

نعم كان يوجد عدد من الأرامل والنسوة الشمامسة ، غير أن وظائفهن كانت منحصرة بالقيام بالأعمال الكنيسية فقط غير ذات بال .

حتى أنه كان لا يسمح للمرأة بأن تعظ في الكنيسة وعظاً عاماً ، وذلك لسبب شرائع الحواريين ومن جاء بعدهم .

ومن ثم عقد مجمع كنسي في أواخر القرن السادس عشر ، حرم فيه على النساء أن يتلقين الوعظ وهن عاريات اليدين [2] .

ثم فتح للمرأة مجال فسيح لإنشاء الأديرة النسائية ففي الدير صارت تجد المرأة النشيطة المقام السامي الشريف كما تلقى الساذجة الملجأ الأمين وفي الدير شرعت ترقى مواهب النساء كما أنها تخلصت فيه من ربقة استعباد الرجل ونالت استقلالها .

وقد أحرزت المرأة الغربية بواسطة تلك الأديرة منزلة حسنة من العلوم

---

(١) مجلة الاخاء ٣٢٢/٥ ، ٣٢٣ .

(٢) Edvvard Westermarck : L'origine et le dévelopement des idées morales .

إلى حد أن بعضهم قال بأنها سبقت الرجال.وأنشأ روسلر مقابلة بين المتعلمين من الجنسين في تلك الآثار إثباتاً لهذا القول .

على أن هذه الرهبنات لم تبقَ على عزلتها الأولى عن الهيئة الاجتماعية ، بل لم تلبث أن تدخلت بشؤون القوم عامة ولا نستثني منها السياسة لذلك صار مقام رئيسة الدير مرغوباً فيه فانتخب له كثيرات من الأميرات بنات الأسر المالكة مثل الأخوات ليدلنبرغ وغاندرشم ومتيلدا أوف ليدلنبرغ الألمانيات وغيرهن من رئيسات الأديرة ، ثم مـــا لبثت أن أضاعت الأديرة فائدتهـــا المقصودة ولا سيما في القرن الرابع عشر [١] .

ذكر Abensour أن النساء في أوائل القرون الوسطى كن غير متساويات تماماً مع الرجل ، فكان يجب عليهن في حالة الزواج ، الإطاعة للزوج ، حيث كان الرأي العام في ذلك الزمن متشبعاً بالرأي القائل : إن الجنس الأقوى هو أكثر قابلية وأهلية لممارسة الحرب والسلطة الحكومية [٢] .

وأما حال المرأة الأوربية في عصر الاقطاع فكان على تقديس القوة وتكريم الرجولة ؛ لأن الحياة فيه كانت كناية عن قتال بما فيه من هجوم ودفاع وكرّ وفرّ؛ ولما كان الجنس اللطيف غير قادر بالفطرة على مجاراة روح ذلك العصر ؛ سلبت حقوقه تبعاً لضعف قوته الجسدية ولعدم إمكانه خوض غمار الحرب . فكان من نتائج ذلك العصر أن حرمت النساء في أوائل عهوده من تملك الإقطاعات ، فعمدوا إلى تمييز الذكور وتفضيلهم عنهن بالإرث . وحصروا حق ولاية الإقطاع للبكور منهم خاصة .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

(٢) Léon Abensour : Histoire Générale de féminisme des origines à nos jours .

غير أن مدنية العرب غيرت صبغة ذلك العصر وتأثر أهله بها ، وقد أيد ذلك شارل لوتور بقوله: لما رأى الأشراف أصحاب المقاطعات حينما صاروا يختلطون بالأسياد العرب ، الذين كانوا أوفر رقة وأغزر حضارة منهم ، فأخذوا يتشبهون بهم باللطف والتأنق وبسائر الصفات الحسنة المستحبة ، فازدهر لديهم عصر الفروسية ، وأعني به عهد السيدات وعهد الإنصاف والوفاء مع المحافظة على الواجبات للمتبوع .

وقد بلغ من إكرامهم واحترامهم الجنس اللطيف أن جاك الثاني ملك ارغوان في اسبانية (١٢٩١ — ١٣٢٧ م) أراد أن لا توقف السلطة رجلاً سواء كان من الأشراف أم دونهم حينما يكون مرافقاً امرأة ، ويستثنى من ذلك القاتل .

وفضلاً عن ذلك كانوا يعلقون على دروعهم حينما يزحفون للقتال شارات ترمز إلى حبيباتهم ، وإلى تعلقهم بهن حتى تضحية النفس ، وصار الحب مدعاة للفخر عندهم .

ومن الطبيعي أن حال المرأة في عصر الاقطاع في الغرب ، كان يتحسن على قدر ما يتسنى لمدنية العرب أن تنفذ إلى البلاد ، ولما كان الإسبان جيران العرب ، كانوا أسبق الأوروبيين اعترافاً بحقوق المرأة .

وكذلك صارت النساء يقدرن الشعراء الذين يتغزلون بهن ، فيعملن على إشهار أسمائهم ونشرها .

قال Wirth [1] : كانت المرأة في عهد الحكم الإقطاعي والفروسية خلال القرن الثاني عشر للميلاد ، في المجتمع البربري الجرماني يختلف حالها عن المجتمع الفرنجي والروماني . فقد تمكنت من أن تحصل رويداً فرويداً على نفس الاعتبارات التي كان يتمتع بها الرجل . حيث بدأت منذ ذلك

(١) Wieth : Le Conflit des sexes .

الوقت تمارس جميع الحقوق . وأصبح الاسترجال حالة غير شاذة في أوربة خلال القرون الوسطى . فإن Jeanne De Montfort قد قاتلت خلال عشرين عاماً للدفاع عن ممتلكات الدوق De Bretagne . وقادت Blanche De Chamagne الجيوش نيابة عن ابنها القاصر Thibaud لمحاربة خصمه Tard De Brienne . ونـــابت Blanche De Castille عن Louis Mineur ، وذهبت بنفسها فحاصرت Belleme .

ومن ثم أخذت العقلية النسائية تتطبع . وتقبلها الرأي العام . فكان دور النساء في الحروب الصليبية نشطاً . يتمشى جنباً إلى جنب مع دور الرجال فيها ، حيث لا يستطيع الإنسان أن يستبين الفرق بين الجنسين في هذا المضمار . فأخذت النساء يزحفن نحو الأماكن المقدسة في موجات متتابعة . فكان منهن عدد من السيدات ذوات الشأن والمقام الرفيع . فكن مع Godefroid De Bouillon ولويس السابع و Barbarousse والقديس لويس الخ . .

مما جعل التشريع في عهد الإقطاع يعترف بأهلية وقابلية النساء لخوض غمار الحروب . ولا جرم أن هذا الانبعاث الروحي قد أثر في نفس جان دارك ، هذ و بالإضافة إلى ممارسة المرأة القتال في الحروب في عهدي الإقطاع والفروسية فقد مارست كل الحقوق والسلطات وجميع الوظائف التي يقوم بها الذكور اليوم . فكانت الزوجة أو الإبنة تعيل أولادها أحياناً وتبقى وحدها في القصر مشرفة على أملاكه في غياب زوجها الذي كان يحارب ضد خصومه من جيرانه . مما جعل المرأة غير قانعة لأن تظل تغزل وتحيك الألبسة وتقوم بأعباء البيت وتدبيره خير إدارة ، بل كانت تدبر أملاكه في غيابه .

وأما التصويت وحق الانتخاب السياسي . فلم يكن حقاً من حقوق جميع

النساء . بل امتاز بعضهن به ، وان الاعتراف بالقدرة السياسية للمرأة أصيب بكثير من الشعور والامتعاض من قبل رجال الكهنوت بسبب ما أشاعوا من أنها ضعيفة جسدياً ومنحطة نفسياً وعقلياً ، مما لا يخولها أن تمارس ذلك وأن تنحصر وظيفتها في الأسرة وتدبير المنزل .

ولكن بظهور الفروسية وانتشارها ، فقد ساعد ذلك على ولادة أفكار جديدة متأثرة بعواطف قوية من الحب والغزل . فجعل الفرسان يتخيلون ويبتدعون للمرأة كل حظوة واعتبار لم يكن ذلك معروفاً من قبل . فاستفزت الفروسية المرأة بذلك ، فكان الفارس يحطم كل القيود ويزيل جميع العقبات والصعاب في سبيل ذلك ، فيندفع في حبه المتأجج بعاطفة غير محدودة في سبيل محبوبته .

ويمكن القول أن عصر الفروسية قد حقق للمرأة الشريفة سعة من الحقوق وامتيازات سياسية كبيرة ، بشرط أن تكون خاضعة لسلطان زوجها . وأن تقضي حياتها في القصر الإقطاعي ، وظل الحال على ذلك المنوال من القرن الثالث عشر حتى القرن الثامن عشر للميلاد .

كان الغوط والجرمان في تحاشي مع الرومانيين . فقد كانوا يعيشون في مجموعة في قرى . وكانت مشاعة بين الجميع ، وكانت القرى تتألف من قبائل وشعوب يدعون أنهم متحدرون من أصل واحد ، وكان الرجال يتحاربون في كل بقعة من أراضيهم ، وكان لكل عائلة أرض محكومة من قبل رئيسها .

وبالرغم من الاشتراك في الأرض ، فتوجد فروق واختلافات بين العائلات العليا والسفلى ، مع بعض الامتيازات . فكانت سلطة الأب لدى الجرمانيين مستمدة ومأخوذة عن الحقوق الرومانية القديمة . فكان الرجل يشتري امرأته من أبيها مع تخويله جميع الحقوق التي يتمتع الأب بها . وحسب

تلك الأحكام أو التعليمات لا تستطيع المرأة مطلقاً أن تكون مستقلة ، أو لها حق التصرف بشيء ، بل هي تبقى دائماً في حكم الموصى عليها، فتكون أولاً تحت وصاية وسلطة الأب . ثم وعند زواجها تنتقل تلك السلطة إلى الزوج . وبعد وفاته يخلف عليها أولاده الراشدون ، أو أحد أقربائه الذكور . وقصارى القول : أن المرأة تكون خاضعة للرجل وتحت وصايته عامة ، كما هي كانت خاضعة للزوج ومن قبله للأب قبل زواجها .

فالزوج هو الذي يمثل الزوجة أمام المحاكم ويقدر حقوقها ويثأر لها إذا لحقتها الإهانات والتعديات ، فيدافع عنها . وتمنحه إدارة أعمالها وأملاكها وتنظيم شؤونها .

وبمقتضى عقول الجرمانيين وتفكيرهم يعتقدون أن المرأة هي وحدها منبع الشر والفساد ، كما أنهم لا يعتبرون العلاقات الغرامية للرجل خرقاً لحقوق الزواج ، أو منافياً للأخلاق والآداب ، أما الزوج فله أن يتقدم إلى القضاء إذا بغت وزنت فيكون جزاؤها الطرد من القرية ، وهي عارية الجسد كله مع قص شعرها .

وكانت المرأة المتزوجة تعتبر في انكلترة . محرومة من الحقوق . فلا يمكنها أن تبرم عهداً ولا تعقد اتفاقاً ، وكانت أملاكها المنقولة . وكل ما تجنيه من كسب وربح يكون من قسمة الرجل وحظه ، غير أن ليس للزوج غالباً أن يبيع أملاكها الغير المنقولة ، بل حق إدارتها وأن يقرر فيها ما يراه مناسباً

قال جميل بيهم : كان لبعض النسوة من الأشراف في عهد الإقطاعات بأوربا وما يليه امتيازات خاصة قضي عليها بالقضاء على هذا العهد فأمسى الجنس اللطيف من غره التمدن الحديث متاعاً للهو الرجل غير أنه لما شرع

العلم بالنضوج وأصبح تحصيله (مودة) لدى نساء الأشراف . نبت من الجنسين كتاب جريئون أظهروا أسفهم لسوء حال المرأة ؛ وانطلقوا من نصحها بطلب العلم ولكن الشعب لم يطق ذلك والدرس كان وقتئذ يستدعي كثير الإنفاق فلذلك لبثت المرأة في جهالة وسوء حال حتّى تأيدت الفكرة الديموقراطيّة فصارت الحكومات تعنى بسائر طبقات الشعب على السواء وتأسست المدارس المجانية فالإجبارية .

وكان من اقتران العلم والعمل واعتماد جمهور النساء على أشخاصهن بإعالة أنفسهن ان نمت فيهن عاطفة الاستقلال من ربقة الرجل فاجتمعن حول المدافعين عن حقوقهن وقاموا من صرخة واحدة ألفت آذاناً صاغية ، ثم شرع بعد أنصارهن في الازدياد المتصل .

بدأ أنصار المرأة بالمطالبة بتحريرها ، ثم تطرقوا إلى حقوقها الاجتماعية والسياسية ، وساعد على نجاح دعوتهم اشتداد الأحزاب الاشتراكية التي أسست على مبدأ نصرة الضعيف فأخذت في تأييد مطاليب النساء الاقتصادية والسياسية إلاّ نادراً حيث يخشى من إشراك النساء بالاقتراع من شد أزر الحزب المحافظ الاكليريكي .

ولما صار للمرأة أنصار كثيرون ولما حصل لديها الاستعداد شرعت تنال حقوقها الاجتماعية تباعاً ، فأشركت بالجمعيات الخيرية والنوادي ثم بالمحاكم التحكيمية بين العمال وأصحاب العمل فمجالس البلدية وغيرها .

ولما فازت بذلك صار فؤادها يهوى للاشتراك في المجلس التشريعي محتجة بأنها أدرى بسن الأنظمة الماسة بها وأن الشرائع المدنية لا تؤسس على المساواة الحقة بين الجنسين إلاّ إذا اشترك كل منهما بسنها إلى غير ذلك من البراهين الأخرى .

غير أن الرجل الذي تساهل معها في منحها كثيراً من الحقوق المدنية والاجتماعية نهض متظاهراً في معاكستها بالحقوق السياسية إلاّ أنهم ما عتموا في البلاد الجديدة التي لم تؤسس على قاعدة الأرستقراطية والتي كان للنساء فيها جهاد اقتصادي ، كالولايات المتحدة وبعض مستعمرات انكلترا وغيرها أن اقتنعوا بلزوم منحها تلك الحقوق، ثم كانت الحرب العامة وما حصل فيها من الانقلابات الفكرية باعثة على نجاح المرأة بأمانيها في بقية الممالك الأوربية وسواها .

هذا ومن يتبصر في المسألة النسائية يرى أن السواد الأعظم من أخصامها هم أشهر رجال العالم في العلم والسياسة. ويخال لنا أن تغلب النساء بالرغم عن الأكثرية المخالفة بالفعل في قضية المساواة حدث عن تأثيرهن الشخصي على أفراد الرجال حتى استعبدن كثيراً منهم للدعوة لهن . كما صار جمهور يناصر هذه الدعوة زلفى إلى أن أصبح ذلك « مودة » ثم روحاً عامة وأخيراً في أثناء ما كان المنتصر والمنكسر بالحرب العامة في سكرى الفرح أو الترح أقدمت الدول تباعاً مدفوعات بالاعتراف من الجميل للمرأة بما كان لها من الخدمات في تلك الحرب على المساواة السياسية وكان اعتراف إحداها يؤثر على البقية ويدفعها لعدم التردد .

وبالنظر لهذه الخطوة الكبرى توطد الأمل بأن تلك المساواة ستصبح عما قريب تامة بين الجنسين في الغرب وأنها ستشمل هناك الممالك التي لا تزال محافظة وهي تجربة لا ندري إذا كان البشر سيثبت عليها والله أعلم[1] .

قال Abensour : كان أنصار المرأة في القرنين الرابع عشر والخامس

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

عشر للميلاد ، لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً بخصوص نيل المرأة حقوقها ، بل كانوا منعزلين أو منزوين عن المجتمع ، حيث لا يجدون من يسمع لهم قولاً أو يتلقى فكرة في هذا الخصوص .

ويمكن القول ان أول بلاد نفخت في بوق النهضة النسائية ، كانت اسبانية وفرنسة وانكلترة ، ففي فرنسة عملت في هذه النهضة La Sapho الفرنسية ، وفي انكلترة Marie Stuart ، ومنذ ١٤٩٩ م أخذت Anne De Bretagne بمناصرة المرأة والمطالبة بحقوقها .

ومن أزهى العصور للنهضة النسائية ، ما كان في عهد Catherine De Médicis التي حكمت فرنسة مدة ثلاثين عاماً بمهارة ونشاط أكثر الرجال .

وأما أنصار المرأة في القرن السابع عشر ، فقد نادوا بتعليم النساء ليصبح عدد منهن عالمات وأديبات وفنانات يضاهين الرجال . ومن هؤلاء الأنصار De Scudéry والشفالية Pierre De Escale .

وكتبت De Gournay فقالت : إن الإصلاح في تربية المرأة وتعليمها يؤدي كل ذلك إلى احتلالها مكانة رفيعة في المجتمع يوصلها إلى حقوقها . فيجب إذن أن تدرس الآداب والفنون الجميلة ويستحسن أن تدرس العلوم بنوعيها الأساسية والعملية .

وخلاصة ما قالوا : أن لا فرق ولا اختلاف في طبيعة الجنسين ، لأن الله خلق الجنس البشري رجلاً وامرأة على سوية واحدة . فالواحد منهما كالآخر يتسابقان ويسارعان في هذا السباق ليحرزا قصب السبق في مقاصدهما في هذه الحياة .

قال Poulain De la Barre : ان الجنسين متساويان في هـذا الكون .

ودعى Moliére النساء لأن يتثقفن ثقافة رفيعة ويتعلمن اللغات الجميلة والحية .

كما أخذ Chappujeau يسخر من اندفاع النسوة وتلهفهن للاستقلال بأنفسهن ، فقال مستهزءاً إنكن أقوى منا يعني الرجال .

ومع ذلك فإن أنصار المرأة من نظريين وعمليين جمعوا شملهم وقاوموا معارضيهم الذين كانوا يتصدون للنسوة ويهجونهن ويقولون : ان المرأة تتبدل وتتغير حسب الأهواء لا حسب الذكاء ، وحسب القلب أكثر منه من الروح والناحية البسيكولوجية . وجملة قولهم أن المرأة تتبع هواها . وهي مضطربة غير عادلة في أحكامها .

وقدم أنصار المرأة في فرنسة وانكلترة وألمانية . اقتراحات مدافعين فيها عن النساء . ومطالبين بأن يمنحن حقوقهن السياسية ، وأن يكن متعلمات كالرجال . وأن يتمتعن بحقوق تماثل حقوق الرجال في الأسرة والمجتمع البشري [1] .

وأما النساء في عصر الفروسية . فقد ذهب الفرسان لصد الأخطار وقبل الشهرة ، مما دعى النساء للزوم بيوتهن ، لإدارة الأرزاق ، فنشأ عن ذلك نظام الفروسية الشريف ، وآل الغرام إلى رفعتهن . حتى اندمجت الحقيقة

---

(1) Léon Abensour : Histoire générale de féminisme des origines à nos jours .

بالفن ، وعاشت طويلاً وندر أن تموت ولا سيما في فن الشعر والحب ، فالفروسية رفعت المرأة على رأس سارية عالية .

وكان لنظام الفروسية نتيجة أخرى ، عاشت طويلاً وأثرت كثيراً وهي حفلات الأنس التي كانت مجالي اللطف والكرم ، وسواء سار الرجل أمام المرأة أم خلفها فكرامتها مضمونة ما دامت قبلة يدها فرضاً اجتماعياً ، على أنه نشأ عن هذا الإكرام نتيجة سيئة ، وهي زعم الرجال أنهن أسعد حالاً ، وأن مجرد قبولها التحية مغطاة الرأس هو كل الشرف والاحترام . فلا لزوم لأكثر من ذلك [1] .

قال بيهم : كان مونتسكيو وروسو وموليير وفولتير وديدرووأوغست كونت وغيرهم من أركان القرن الثامن عشر كانوا أخصام تحرير المرأة .

غير أن اختلاف الأفكار وتضاربها بين أخصام وأنصار المرأة أدى إلى قيام حل وسط جمع معظم علماء ذلك القرن ، ومنهم بعض ملكاته وانحصر ذلك في الاقتصار على العناية بالمرأة في التربية والتعليم .

وعلى أثر ذلك تهافتت البنات على طلب العلم والأدب ، فنبغ منهن كثيرات ، منهن الفيلسوفة يوراباس والرياضية صوفيا جرمن والفلكية دوشاتليه.

ولما توطدت فكرة التعليم النسائي وأظهر الجنس اللطيف أمثلة كثيرة على استعداده العلمي اشتد في أواخر القرن الثامن عشر ساعد العاملين على تحرير المرأة.

وساعد على ذلك حرب الاستقلال الأميركية والثورة الفرنسية ، مما نبهتا المتعلمات والمفكرات إلى المطالبة بحقوقهن ومجاراة الرجال المناصرين لهن .

---

(١) مجلة الاخاء ٥ ١٦٧ — ١٧٢ .

ولكن إلقاء مقاليد الجمهورية الفرنسية إلى نابليون بونابرت أخفت صوت أنصار المرأة عموماً في فرنسة ، لاعتقاد بونابرت بضرورة اعتزالها الأعمال واعتبارها متاع الرجل للغة والولادة . غير أنه ما أفل نجمه إلاّ وقد طلعت شموس العاملين والعاملات على تأييد النهضة النسائية ولا سيما من حيث العلم .

ومنذ ١٨٦٧ م صار يزداد عدد المدارس النسائية ، وتبعاً لكثرة هذه المدارس ووفرة العالية منها ، توفر عدد المتعلمات والعالمات والمؤلفات والمخترعات .

وبلغ من تقدير الجنس اللطيف للعلم والنهضة أن كثيرات منهن أوقفن الأوقاف الثمينة ليمنح ريعها مكافآت للعاملين النابغين ، منهن البارونة داموازو ومدام كمه رينو ومدام ده لوس . هذا وقد سارت على أثر فرنسة بقية الدول اللاتينية ما بين لاحقة ومتأخرة [١] .

وقال Pierre Morgan : إذا اعتمدنا على نصوص الشرائع التي كان معمولاً بها بخصوص المرأة خلال القرن الثامن عشر ، فإنها طبق الأصل لما نصت شرائع القرون التي سبقت هذا القرن ، فإن المرأة كانت تحت وصاية زوجها وما تملك من أملاك [٢] .

وجاء في المقتطف : قضي على المرأة أن تسام الخسف والذل في القرون الوسطى ، فكان ذلك ضربة على الحب لفحت زرعه فذوى ، ولعل ماحمل

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

(٢) Pierre Morgan : Larousse Mensuel 1923 - 1925 .

أهالي تلك الأيام على إذلال المرأة هو ما وصلت إليه المملكة الرومانية في أواخر مدنّها من الانحطاط الأدبي والفجور حتّى اضطر المصلحون أن يتطرفوا في الإصلاح فحرموا المرأة مما خولها الله إياه من الحقوق وأثاروا عليها نيران الاضطهاد ، وكانوا يتهمون النساء بالسحر والغرافة وما أشبه . وبأنهن سبب كل بلية ، وقد جاء في أمثالهم ما يأتي : يجب ضرب النساء والخيل . المرأة والمال كل الشرور . لا تأمن المرأة ولو ماتت . يحفظ النساء من الأسرار ما لم يصل إليهن [1] .

وقام بعضهم في جميع الأزمنة والأمكنة ، فطالبوا بإصلاح المرأة في مجتمعهم ؛ ففي القرن الثاني عشر للميلاد ، قام أنصار المرأة وسعوا سعياً حثيثاً في نصرة المرأة والمطالبة بحقوقها .

وكانت غاية هؤلاء تبيان حالة المرأة وعدم حصولها على المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع الرجل ، وطالبوا بتلك المساواة بين الجنسين .

وبالرغم من منح الثورة الفرنسية المواطن حقه من الملكية ، فإنها أبت ورفضت مساواة النساء للرجال في الحقل السياسي .

وقد رأى أنصار المرأة ذلك مخالفاً وغير عادل بتاتاً ، لعدم مساواة النساء مع الرجال ، بالرغم من أن هؤلاء النسوة خاضعات للشرائع والقوانين التي تفرض عليهن أحكاماً متساوية ، كما تفرضها على الرجال ، ويدفعن الضرائب المباشرة وغير المباشرة أسوة بالرجال ، ولذا يجب أن تكون حقوقهن مساوية لحقوق الرجال .

---

(1) مجلة المقتطف المجلد السابع عشر سنة ١٨٩٣ م .

ونقل عن Olympe De Gouges وهي من المناصرات للنهضة النسائية ، قولها : كما أن للمرأة أن تصعد إلى المقصلة فيفصل رأسها عن جسدها، فيجب أن يكون لها ملء الحق لأن تتبوأ كرسي الحكم والقضاء [1] .

وأن روح العصر ساعدت المجددين ، ونشطت المتعلمات إلى طلب العلم ، غير أن الفضل في ذلك لم يرجع إلى الأديرة بانتشار الأدب بين النساء في عصر الإقطاع ، كما كان قبله ، بل أصبح العلم مشاعاً بين الناس أسوة بالعرب ، ونشط عدد من النساء المتعلمات ، من غير طبقة الراهبات ، ودرسن مبادىء الطب والجراحة وفن التمريض .

وقد تدرجت المرأة في تلك الأثناء من حق إدارة أملاك زوجها في غيبته، إلى نيلها حق وراثة الإقطاعات وشرائها على أن تتولى تجهيز الجنود ، فنتج عن ذلك أن صار للشريفات حق التمثيل أيضاً وحق التصرف بالملك .

ومن الفائدة أن يقال: إن المرأة الأوربية لم تنل أشياء كثيرة من حقوقها الطبيعية ، بالرغم مما أصلحته الشرائع الأوربية من شأنها في عصر الإقطاع وما رافقه من تقاليد قومية وقتئذ ، فرفعت من مستواها ومكانتها عن ذي قبل ، على أن الرقة واللطف اللذين ظهرا بمعاملة أهل ذلك العصر للمرأة لم يبنيا على اعتقاد وجود حق لها ، وإنما نشأ عن تقليد للعرب ، وعن عواطف مصدرها النبل والقلب ، في زمن تجلت فيه الفروسية بأجلى مظاهرها ، وساد الحب بين الناس وشاع التغزل .

فذهب أوغست كمث إلى أن حياة الصالونات وقتئذ شأن المرأة ، وهذا صحيح لامراء به ، غير أن تلك الحياة وما اعتورها من إطلاق الحرية أضعف

---

(1) Nouveaux Larausse illustré - Féminisme, I V .

المعنويات إلى حد أن الزوجات صرن يعتقدن أن الجسم هو لبعولتهن ، وأما القلب لأصحابهن ، وأمسى من الفخار شذوذ النساء عن الآداب الزوجية .

ولذلك صار عصر النهضة الذي خلف عهد الإقطاع برد فعل قيد المرأة وحط من مكانتها [1] .

قال غاسطن ريشارد : لقد أظهرت نساء الطبقة المثْرية أدلة على عقولهن وعلى استعداداتهن اللامعة ، غير أنهن كن غافلات عن واجباتهن المعنوية ، غير شاعرات أنهن قيد التلاعب وقد أوشكن أن يفقدن نصاب التوازن ، وتهيج منذ ذلك ما فيهن بالفطرة من خفة إلى حد بعيد ، حتى إنه ثبت لدى رجال ذلك الوقت أن المرأة هي كائن ضعيف خفيف ، وأنه إذا كان لا بد من درء الخراب عن الأسرة ، فلا مناص عن إقامة وصي عليها [2] .

هذا وقد علا صوت الكنيسة من قبل ، فوق كل الأصوات التي علت ، وانتشرت في ذلك العهد الدعوة إلى وجوب الرجوع لتقييد المرأة دفعاً للفساد ، حتى كاد لا يوجد زمن حافل بالخطباء الإكليريكيين مثل عهد النهضة ، فوجدت الكنيسة آذاناً صاغية بين كل الطبقات ، وقد ردده بعض أمراء ذلك الزمن كطازمير البولوني ، وجاك البرتغالي وبرنار البادي في ألمانية ، كما أنه تغلغل بين فئة من النساء وحشد منهن للكنيسة نصيرات اشتهرن بمعارفهن وأخلاقهن .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في العهد الحديث ومن مصادره : نفح الطيب ، حضارة العرب لغوستاف لوبون وحالة المرأة .

(٢) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث، ومن مصادر بحثه المرأة في التاريخ لريشارد ، بيهم : المرأة في التمدن الحديث ومن مصادره مجلة العروس لماري عجمي .

ثم جاءت ثورة لوثر المذهبية الإصلاحية في القرن السادس عشر للميلاد ، فجاءت أفكار ذلك المصلح الديني من حيث المرأة مرتبة محافظة وسطى ، حيث دعا إلى تربية المرأة تربية منزلية ، على أن تحافظ بذلك على أخلاقها الفطرية كالخجل والحياء ، كما دعا إلى الاقتصار في تعليمها على العلوم البسيطة وإدارة المنزل .

كما نادى بإبطال التبتل ، كما رخص على قول بالطلاق ولم يعارض بتعدد الزوجات ، بل قيل : إنه أفتى به مرة على سبيل الاستثناء .

وإن لوثر الذي عاصر عهد الفوضى في الأديرة وانحطت فيها منزلة العلم والأدب ، وتحولت إلى ملاجيء للنساء الساذجات ، مما جعله ينكر مذهب الرهبانية .

ولما كانت الأديرة هي مدارس ذلك العهد ، كان إلغاؤها من جملة الأسباب لضعف انتشار العلم بين الجنس اللطيف .

وأما المرأة الأوربية في القرن السابع عشر للميلاد فقد نشأت فيه سلسلة من الحوادث الكبرى ، وكان من جملة هذا التطور الجديد أن أطلقوا عليه اسم التمدن الحديث .

وكان من جملة هذا التطور ما أصاب الأسرة من تفكك عرى الرابطة بين أفرادها وانحصار اهتمام كل منها بذاته ، مما أدى إلى تلاشي عهد الأبوة وظهر عهد الذات الذي صار فيه الفرد مستقلاً بشخصه .

فإن حالة هذا التمدن الاقتصادية ، اضطرت الآباء على وجه عام ، لأن

يستعينوا بكسب أولادهم ذكوراً وإناثاً ، وبذلك تيسر للمرأة أن تستقل ليس عن وليها فقط ، بل عن الرجل أيضاً ، فتخلصت بواسطة مجاراته بالعلم والعمل من سيطرته عليها .

وكان شأن المرأة الأوروبية في القرن السابع عشر بوجه خاص ، قد تكيف فيه بمقتضى عوامل مختلفة ، ولذلك جاء متناقضاً ، فبتأثير الكنيسة وبنفوذ الإصلاح الإنجيلي ، جنح أهل هذا العصر إلى وجوب التضييق على المرأة ، ولكن الثروة التي غمرت أوربة بواسطة اكتشافاتها البحرية في مختلف الأنحاء نشطت حياة الازدهار والرفاه ، وجعلت المرأة تتبوأ فيها مكاناً رفيعاً .

كما أن ارتقاء الآداب الأوروبية في هذا العصر جعل للنساء نصيباً منه ، فبرزن في أسواق الأدب ، كما فعلن في ميادين السياسة شخصيات بارزة .

فكانت نتيجة إطلاق حرية المرأة في عصر الإقطاع وما بعده مساعداً كبيراً على إنجاح دعوة الداعين إلى تقييدها ، وبمقدمتهم رجال الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ، حتى أصبحت عقيدة الأوربيين على وجه عام في غمرة التمدن الحديث، هي نفس عقيدة رجال الدين وأنصارهم المحافظين فصاروا يحاولون التضييق على حريتها ، ويريدون أن تقتصر بصرف مواهبها على خدمة منزلها ، وأما من حيث الحقوق فإنالمرأة معتبرة قاصرة في شرائع كل الأمم الأوربية .

على أن غاية أنصار المرأة في ذلك العصر وإن كانت معتدلة لا تتطرق إلى الحقوق السياسية ، ولا إلى المساواة المطلقة ، ومع ذلك إذا استثنينا الطبقة المتنورة نرى أن الشعب كان يهزأ على الأكثر من مطالبهم .

غير أن انحطاط المرأة الأوروبية في ذلك العصر على وجه عام لا يعني حرمان

جنسها من نابغات في العلوم والآداب والفنون وقد اشتهر عدد منهن في إيطاليا وفرنسة وانكلترة وغيرها .

وبالرغم مما كان ينظر رجال هذا العصر إلى المرأة من انحطاط وعدم مساواة للرجل ، فقد برز ثلة من النسوة توطد لهن النفوذ والسلطان لم يتسن للرجال ذلك ، وهن حظايا الملوك وبعض نساء الأسر المالكة ، فقد كانت قصور أولئك في أوربة خلال القرن السابع عشر لا تفتأ تعج بالصاحبات والحظايا من طبقات مختلفة ، وكانت الأيدي الناعمة تتلاعب بقلوب أهل تلك القصور وروادها ، فتمتد بحرية وكل انطلاق إلى مقدرات الأمم والشعوب فتتصرف بها كيف تشاء .

وأما المرأة الأوربية في القرن الثامن عشر للميلاد ، فيصح أن يلقب بعصر اليقظة النسائية ، ليس لأن أفكار الرجال أصبحت تميل لإطلاق حرية المرأة وفسح المجال لها للحصول على حقوقها ، بل لأنهم مع استمرارهم على الرغبة بتقييدها شعروا بالحاجة للعناية بتربيتها وتثقيفها وعدا ما كان لها بالتعلم من دافع للمطالبة بحقوقها ساعدتها بعض الظروف السياسية على تلك المطالبة .

غير أن الحضارة الأوربية في هذا القرن لما اجتازت مباحثها حد الموضوعات الأوربية إلى البحوث العلمية الدقيقة ، ولا سيما الفلسفة والعلوم الاجتماعية ، مما جعل ذلك مؤكداً فكرة تقييد المرأة والحط من شأنها إذ أجمع على ذلك علماء هذا العصر ، حيث أثرت أفكار أولئك العلماء في الرأي العام كل التأثير .

هذا بالرغم مما بلغ الناس من الرقي والتقدم وقتئذ ، فقد خضعوا في معتقداتهم وأفكارهم إلى أولئك الفلاسفة والعلماء ، فامتهنوا المرأة واستمروا على ذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر .

على أن ذلك العصر لم يخل من نسوة عاقلات ، حيث يرجع الفضل في ذلك إلى مساعيهن الخاصة ، هذا بالرغم من أن الفكرة العامة والسائدة فيه اعتبار المرأة الصالحة هي التي تحسن إدارة المنزل فقط .

وحقاً فقد كان هذا القرن عصر رجعة من حيث نظر الرجل إلى المرأة على وجه عام ، غير أنه لم يكن يخلو مع ذلك من أنصار لها من الجنسين ، ومن مختلف الطبقات بين الأمم كافة .

وبفضل هؤلاء العاملين والعاملات تقدمت المرأة شوطاً واسعاً في مضمار العلم والأدب ، ثم شرعت تطالب بحقوقها على اختلاف جنسيتها من انكليزيات وفرنسيات وألمانيات .

وبالرغم من انتشار روح تقييد المرأة والحط من شأنها سجل هذا القرن لها نهضة أفراد منها ، وتقدماً اجتماعياً ومشاركة في سائر العلوم ، وأهم حوادث هذا القرن النسائية ، الترخيص للمرأة بالدراسة في بعض الجامعات الكبرى ومنحها الألقاب العلمية من مختلف الجامعات في الفلسفة والرياضيات والفلك ، على اختلاف جنسياتهن من انكليزيات وفرنسيات وإيطاليات وهولنديات وروسيات وغيرهن .

هذا بالإضافة إلى الخطوة الواسعة التي خطتها نسوة ذلك القرن في الآداب ، نبغ عدد من الكاتبات والمؤلفات على اختلاف جنسياتهن .

كما مالت المرأة الأوربية إلى الفنون الجميلة ، فنالت منها قسطاً وافياً . فاشتهر عدد من النساء في الرسم والتمثيل والرقص وغير ذلك .

وأما المرأة الأوربية في القرن التاسع عشر للميلاد ، فبعد أن ذاقت لذة العلم

الشهية في أواخر القرن الثامن عشر . فأضحت بعدئذ تزداد حرصاً عليها ، وتندفع في سبيل الوصول إليها . كما أن المعارف كشفت لها عن منزلتها الاجتماعية الممتهنة . فنهضت للتحرر من الرجل . وللدعوة إلى مساواته .

لا جرم أن المرأة الأوربية قد خطت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر خطوات واسعة في العلم والأدب والفن ، وهذا بالرغم من السواد الأعظم الجمهور الأوربي إناثاً وذكوراً الذين كانوا عقبة كأداء في سبيل تطورها وتقدمها .

أما القرن العشرون فجاء منشطاً للحركة النسائية علمياً وتطبيقياً ، تنشيطاً عظيماً ، ويمتاز هذا القرن بما أثرته الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) في النساء ، فقد خرجن في خلاله إلى ميدان العمل ، ثم اشتراكهن بعد انتهاء الحرب مع نساء العالم المتمدن في المساعي السلمية والأعمال الاجتماعية .

وأما لفظة الفمينيزم Féminisme من الوجهة الاجتماعية فهي المساواة الطبيعية بين الجنسين : الرجل والمرأة . وتمتد أغراض الفينيزم للسماح للمرأة بأن تمارس نشاطها في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نفس الاتجاهات التي يمارسها الرجل .

وقد ظهرت عدة اتجاهات من الفيمينيزم في جميع الأزمنة والجماعات وقد هيأ لها الأسباب لظهورها على مسرح الحياة بعض الفلاسفة والنساء اللاتي مارسن الآداب في القرن الثامن عشر .

ففي عام ١٧٩١ م كتب Olympe de Couges تصريحه المشهور

فقد طالب فيه بحقوق المرأة ، ومن ثم قامت جماعات من النسوة سنة ١٨٤٨ م . حاولن أن يحققن هذه الأفكار بواسطة إنشاء النوادي النسائية .

وفي عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة أخذت الفمينيزم تستعيد نشاطها . ففي عامي ١٨٨٠ م و ١٨٨٥ م ، فقد ذكر في قوائم الانتخابات بعض النساء .

واقترح Flandrin سنة ١٩١٣ م و Buisson سنة ١٩١٨ م . وكان آخر هذه المقترحات سنة ١٩٢٢ م ، حيث قبلت المرأة عضوة في مجلس النواب . ورفض قبولها في مجلس الشيوخ .

وقد فاز أنصار المرأة في القرنين التاسع عشر والعشرين . فحصلوا في كثير من بقاع العالم على كثير مما كانوا يطالبون به من حقوق المرأة .

ففي السويد اعتباراً من ١٨٦٢ م قد حصلت النساء على مقاعد في المجالس البلدية . وفي ١٩١٩ م على مقاعد في المجلس النيابي .

وفي انكلترة حصلت النساء على عضوية المجلس البلدي ١٨٦٩ م ومن بعدها على حق الانتخاب في المجالس المحلية . وفي آذار ١٩١٨ م على حق الانتخابات في المجالس النيابية

وأما في الولايات المتحدة الأميركية ، فقـد فتحت المساواة العامة أبوابها على مصراعيها .

وفي استرالية وازلندة الجديدة ، فقد منحت النساء فيهما جميع الحقوق بدون منازع تقريباً .

كما منحت الحقوق العامة للنساء في فنلندة ١٩٠٧ م ، وفي النروج ١٩٠٨ م .

وقصارى القول : إن معظم البلاد الأوربية الوسطى منحت الحقوق السياسية كألمـــانية والنمسة والتشيكوسلوفـــاكية ١٩١٩ م . وروسية ١٩١٧ م ، وبولونية ١٩١٨ م وهولنده ١٩١٩ م . وبلجيكة ١٩٢٠ م . والدانيمارك ١٩١٥ م . وايرلندة ١٩١٨ م ويمكن القول : ان عشرين دولة أوربية قد اعترفت بالمساواة السياسية بين الجنسين .

وفي الوقت ذاته قد حصلت النساء على المساواة الاقتصادية والإدارية ففي فرنسة وخارجها ، عدد من المهن تمارسها النساء بسهولة ، كما أن كثيراً من الإدارات الخاصة والعامة كالمصارف والسكك الحديدية والبريد والبرق قد مارستها .

كما فتحت الجامعات والمعاهد على اختلاف أنواعها . أبوابها . وتخرجهن منها محاميات وطبيبات ومهندسات .

وأما في أميركة واسترالية وبلاد أوربة الشمالية ،فالمساواةالاقتصادية بين الجنسين مطلقة وتامة تقريباً .

وأما من الوجهة الاجتماعية ، ففي انكلترة وروسية وكندا وأوسترالية وأميركة الشمالية ، قد منحت المرأة فيها حقوقاً مساوية للرجل . مما أوقع الخلل في الحياة الزوجية ، حيث نسخت إطاعة الزوجة لزوجها [1] .

ذكر Harald Nielsen عن المساواة بين الرجل والمرأة . انّ في جعبة المرأة كثيراً من الامتيازات العملية والنفسية التي تستطيع بها المرأة أن تثقل كاهل الرجل وتحد من سلطانه ، ففي جعبتها اللين والحركة التي تتقي

---

(1) Larousse de xxe siécle - Femme

بهما الصدمات والعقبات التّي تلاقيها المرأة . حيث بلطفها ولينها وإظهارها من الحب والهيام ، ما تقيد الرجل وتحد من قوته وجبروته ، مما يجعلها أن تكون سيدة البيت المطلقة ، فتعنى بأولادها ، وتقرر فيه مئات من الأعمال الكبيرة والصغيرة ، وتسدي إليهم النصح والإرشاد . ا هـ

وأما تربية الولد الخارجية ، فيجب أن تكون بيد الرجل ، لماله من الصفات التّي تؤهله لأن يقوم بتربيته أحسن قيام، خلافاً للمرأة التّي لا تتمتع بالاستعداد الكافي الذي يؤهلها لأن تربيه خارج البيت . وإن كان أخذ الولد يؤلم الأم ويزعجها .

وإن الآلاف من النساء الأميركيات والأوربيات ، ولا سيما نساء أوربة الشمالية ، فإنهن يتصارعن مع الرجال ، سواء أكانت ذلك بالكتابة وإلقاء الخطب والمحاضرات وغير ذلك من وسائل الإعلام،مما يبعث على القول أن الامبراطورية النسائية آتية لا محالة ، حيث بدأت المرأة تنطلق من النقطة الأساسية التّي تهدد عظمة الرجل وتحط من مكانته في الأسرة .

مع العلم أن النساء لا يستطعن الوصول إلى تحقيق شيء من مسعاهن أو الوصول إلى مآربهن لما يتمتعن ويتصفن بصفات فسيولوجية وبسيكولوجية وإذا تحقق لهن ذلك ، فيكون خراب حضارة بني الإنسان .

وليس من العدل أن يهاجم الرجل ويحتقر ، إذا دافع عن سلطته في الزواج والعائلة،باعتبار ذلك ضرورة اجتماعية لخدمة الإنسان ونمو حضارته[1] .

وقال Stuart Mill : إن المساواة المطلقة بين الجنسين من

(1) K . A . Wieth Knudson : Le Conflit des sexes dans l'évolution sociale et la question sexuelle - Traduit par Brodal .

حيث الحقوق وقبول المرأة في الوظائف العامة ، وقد نشر بهذا الخصوص سنة ١٨٥١ م بحثاً بعنوان «تحرير المرأة» أثبت فيه انه بتربية المرأة تربية أخرى يمكن أن تكون شخصاً آخر مما هي عليه .

ثم قال : إن البشرية منذ زمن طويل لم يكن للنساء صوت ولا شخصية، بل يجب أن لا يفكرن بأية رغبة يبتغينها ، إلاّ أن يكن رقيقات وخادمات لأزواجهن وآبائهن وأخواتهن .

غير انه يسمح للنساء العازبات أن يملكن ثروات خاصة بهن . ويعملن في مصالح ومؤسسات أعمالاً فيها كالرجال على السواء[1] .

وقالت ألين دوروثي آب في مجلة وورلد سايز : ما أضعفنا نحن النساء، نصف العالم نساء ، ولكن أية ناحية فيه تشغل المرأة نصفها ، فكيف إذن نتحدث عن المساواة بين الرجل والمرأة . وكأننا نتحدث عن أمر واقع وحق مقرر ما دامت النساء عاجزات حتّى اليوم (١٩٣٨ م) عن أن تشغل لا أقول النصف ، بل ١٠ في المئة فحسب من كراسي الوزارات ومقاعد البرلمانات ومناصب رجال الدين والقضاة ومراكز أصحاب الصحف وكتابها . ووظائف السلك السياسي والاقتصادي وغيرها من الأعمال الرئيسية .

نعم. فما يزال الرجل على رأس كل وظيفة كبيرة. وما يزال يشغل كل منصب يدر ربحاً وافراً . وما يزال يتولى كل عمل له أثره في توجيه الناس والإشراف عليهم ، وكلمة العمل هنا واسعة جداً تدخل في نطاقها شؤون السياسة ومباحث العلم وآثار الفن إلى كل عمل ينتج ربحاً مادياً أو معنوياً . . .

---

(1) Maurice Block : Petit dictionnaire politique et social .

فما من ناحية لم يبسط الرجل عليها سطوته ونفوذه . وما من مجال بقي خالياً للمرأة وحدها مهما جاهدت وكافحت . ذلك أن هذه دنيا الرجال وحدهم .

هي دنيا يصرف شؤونها إلى الرجال تحقيقاً لمآرب الرجال . وإن كنت في شك مما أقول فلاحظ كل ما تراه وكل ما تسمعه ، وكل ما تقرأه وكل ما تفكر فيه مدى أسبوع كامل . ثم أجبني عن هذا السؤال : أي شيء من هـــذا كله يخص المرأة وحدها . وأي شيء في هذا كله وكل فقرة حتى الأمثلة والمجازات والاستعارات تتعلق بالرجال وحدهم وليس فيها للنساء نصيب .

ولا يرضى الرجل . بل لعله لا يستطيع أن يصدق أن المرأة يعنيها ما يعنيه ويهمها ما يهمه . بل هو ينظر إلى الدنيا كلها كأنها ملك خالص له ، ما عدا قطعة صغيرة فيها اسمها « دائرة المرأة » التي لا تؤدي فيها سوى أعمال الطهي والغسل والرضاع وما شابههما من شؤون المنزل . . . وأما الدنيا الرحيبة الفسيحة خارج هذه الدائرة فهي للرجل وحده . هو الذي يشرف عليها ويديرها . وهو الذي يستمتع بها ويستفيد منها .

وبهذا الإيحاء الذي يوجهه الرجل للمرأة . وبهذا الشعور الذي تحسه المرأة قبل الرجل لم يعد من اليسير . بل انه من المتعذر على المرأة أن تخطو إلى الأمام . فوقفت في مكانها يائسة محاذرة تجاه هذه القوات التي توارثها الرجال منذ القدم . وسيطروا بها على كل نواحي الحياة .

فمحاولة المرأة أن تشارك الرجل من قبيل حفر خندق في الرمال . كلما أرادت تعميقه وتوسيعه انهالت عليه الرمال فطمرته . وهكذا نجد المرأة تكافح وتناضل في سبيل أن تقف مع الرجل على قدم المساواة ، ولكنها ما تكاد

تنهض قليلاً حتى تكبو تحت أعباء من سطوة الرجل وسيادته . ثم إذا بها تهوي إلى حيث كانت منذ أجيال وقرون .

ولماذا يرضى الرجال بأن تتحرر المرأة ، ان قليلاً منهم هم الذين وجدوا أن الفائدة التي يصيبونها من معاونة المرأة المتحررة الذكية أثمن من المتعة الزائفة التي ينالونها من امرأة بيت تخدم الرجل وتدلله . ولكن أكثرهم لم يدرك أي خير في خروج المرأة من دائرتها ومشاركتها إياه نواحي الحياة الواسعة المتقدمة ، فالرجل العادي يرى أنه كلما كانت المرأة مرتبطة ببيتها محبوسة في دائرتها كانت خيراً من هذه التي لا تكاد تتحرر حتى توجه همها إلى مناوأته ومشاكسته ، أي هو يرى أن كل امتياز يمنحها إياه انتقاص من حقه وحريته . وكل فائدة تنالها ليست إلا خسارة تلحق به .

وما من شك في أن الرجل مصيب في رأيه هذا إلى حد بعيد ، ذلك أن المرأة طالما عادته وهاجمته وثأرت منه وتمردت عليه بدل أن تجاريه وترضاه وتخادعه وتحتال عليه . أي أن سوء الظن متبادل بينهما ، والجفوة متأصلة في نفسيهما وما أحسب أننا لو كنا رجالاً كنا نعامل النساء إلا أسوأ معاملة .

ويجب أن نعذر الرجل في استئثاره بالسلطة وتشدده في حقوقه فإنها لنعمة طائلة أن يشعر كل رجل مهما صغر مركزه انه أرقى من نصف العالم بأسره .

وما من امرأة تعد كاملة إذا لم يضع الرجل يده عليها ، ويبث فيها نسمة الحياة ، وما من شك في أنها هي أيضاً ترى حياتها ناقصة وتافهة حين لا تجد زوجاً يسودها ويخضعها ، فلماذا لا يظل الرجل في بيته كما كان الأمير في قلعته ، ولماذا لا تظل هذه الدنيا ملك الرجال ولا شأن فيها للنساء .

ولا عجب بعد هذا أن لا يصاب الرجل بمركب نقص الذي يتحكم في

المرأة ، فهو حين تنتابه هذه العقدة النفسية ما عليه إلاّ أن يذهب إلى غرفة مزدحمة بالنساء ، فإذا به يخرج منها وقد عوفي من هذه العقدة .

ذلك أن هذه الدنيا هي دنيا الرجال ، وإلاّ فما معنى أن يختلف اليهود والنازي في كل أمر إلا في أمر المرأة،فالنازي يضيقون عليها الخناق ويجردونها من كل كفاءة تؤهلها لمساواة الرجل ، واليهودي يحمد الله في صلاته على أنه سوّاه رجلاً ، ولم يشوهه بخلقه امرأة [1] .

وقارن Alfred Fouillée بين العائلتين الفرنسية والانكليزية ومساواة الرجل والمرأة فيهما ، فمثل المساواة بينهما في الأسرة كالحكومة الفرنسية تتجه نحو الحرية . وهي آخذة في التصور لتصبح جمهورية . خلافاً للأسر الأخرى التي تحتفظ بشكل من الأرستقراطية ، كالأسر الانكليزية والألمانية ، فإن الطابع فيهما يميل إلى الحكم الإقطاعي ، وعدم التساوي فيها بين المرأة والرجل ، حيث يكون الزوج يمثل فيها دور الرئيس وصاحب الشأن .

وقد لاحظ Kant فقال : يمكن للنساء أن يحصلن على نفوذ أعظم من كل ذلك فيما إذا سرن سيراً حثيثاً في قيادة الرجال ودفعهم نحو الغايات النبيلة [2] .

وقال Emile Faguet : إن أنصار المرأة يطلبون المساواة مع الرجل في المدرسة والعائلة والحياة المدنية والحياة الاجتماعية .

أما المساواة في العائلة فيجب أن تكون تامة وقطعية بتدبر وتعقل ، مما يجعل الأسرة على ما يرام من السعادة والهناء .

---

(١) خلاصة مقال من كتاب « ما اغبانا نحن النساء » ، للكاتبة الانكليزية الن دوروثي اب في مجلة وورلد سابزر مجلة الهلال ، عدد سبتمبر ١٩٣٨م ص ٩٤ .

(٢) Alfred Fouillée : L'idée modeme de droit .

ويلاحظ في حكم العائلة وإدارة شؤونها . إنها تارة تحكم من قبل المرأة . وأخرى تحكم من قبل الرجل .

كما توجد عائلات تقتسم إدارتها المرأة والرجل اقتساماً مساوياً من فرض سلطانهما عليها ، فيشاور الزوج المرأة كأنها مساوية له ، وتشاور المرأة زوجها كأنه مساوٍ لها ، فيتشاوران على الغالب كل بما يخصه من وظائف ومهام ، ومن ثم يصدران قرارهما باتفاق الطرفين فيما يتعلق بشؤون العائلة . وهذا الشكل من إدارة العائلة وحكمها هو الشكل السليم في الحياة الاجتماعية .

وماذا يفعل القانون ، إذا أعلن المساواة بين العائلة قولاً أو نصاً . بدون أن يطبق ذلك عملياً .

ويستحسن أن تكون المساواة بين الجنسين في المدرسة لتكون سبباً للمساواة في الحياة المدنية .

وأما المساواة الاجتماعية ، فيجب على النساء أن يحصلن على الحقوق السياسية ذاتها التي يتمتع بها الرجال ، غير أن النساء لم يخلقن لممارسة الشؤون السياسية ، حيث لا يتمتعن بخصائص تؤهلن لممارستها .

ويرى Stuart Mile : إن المساواة التامة بين الجنسين ، تتبع المؤهلات والقدرات على ممارسة الوظائف والحقوق التي يجب الحصول عليها .

ويرى M. Turgelon : إنه من الواجب على المرأة أن تتساوى فقط بقدر ما تسمح به طبيعتها ومواهبها في مساواة الرجل .

ثم أعقب إميل فاكه على ذلك فاستثنى مشاركة النساء للرجال في الحروب ومشاركة الرجال في وظائف الأمومة ، وما خلا ذلك فلا يوجد أي تخصص لجنس دون آخر .

وأما من خصوص الحياة العائلية . فقد أثبتت طبيعة الأنثى ومواهبها أنها تستطيع إدارة البيت خير إدارة ، كما تتطلب طبيعة العمل فيه .

وأما شؤون الحياة المدنية . فإنه بالرغم من مساواة ذكاء المرأة لذكاء الرجل ، فإن طبيعة المرأة لا تتمشى على العموم مع أغراض الحياة المدنية . ولا تستطيع مماشاة مواهب الرجل في تدبير أمورها ولا سيما القيام في الأعمال الإدارية الحكومية ، حتى أن المرأة لا تستطيع مساواة الرجل في الشؤون العلمية والأدبية ، بل أن المرأة على استعداد لأن تعمل في الشؤون العملية الداخلية من الحياة العالمية .

وأن طبيعة الأنوثة تنادي النساء بأن لا يكن طبيبات ولا قاضيات الخ . . . لأنهن لم يخلقن للمهام والمهن التي يمارسها الرجال ، بل أن معاقل النساء والأمكنة الحقيقية لهن هي الزواج والأمومة وما يتبع ذلك من مهام .

وإذا المرأة لم يتح لها الزواج . فعليها أن تفتش على وسائل أخرى من الصناعات والمهن التي تلائم طبيعة النسوة ومواهبهن .

وأما الأرملة التي لا معيل لها ، فيستحسن أن تفتش عن مهنة من المهن التي يمارسها الرجل ، مما يجعلها تزاحمه ، فينقص بذلك دخله وتقل أرباحه .

وأما فيما يتعلق بمساواة الجنسين في الحياة الاجتماعية والعمل فيها ، فإن المرأة في المجلس النيابي لا مكان لها فيه على الإطلاق . لأن المرأة المهذبة لا يمكنها أن تثبت وجودها فيه كنائبة ، حيث للنساء مواهب لأن يصوتن ، ولذا فالأفضل للنساء أن يبقين نساءً وأن لا يكن محاميات أو طبيبات ، أو أديبات .

كما يجب أن يعترف القانون بحقهن الاجتماعي في الحياة الإنسانية ، وأن يمارسن ذلك ويطالبن عند الضرورة بإلحاح إذا هضم حقهن .

والحق يقال أن النساء ولدن ليكن نساء وأمهات ، فيلدن الأولاد ،وتعمل الأنوثة التي فطرن عليها عملها في الحياة الزوجية .

قال Turgeon : إن تقسيم الأعمال واختلاف طابعها بين الجنسين وقابلية كل منهما ، كل ذلك يكون من الشروط الأساسية للنجاح البشري [1] .

وقدم Louis Frank نصائح للداعين والداعيات لمساواة الجنسين الذكر والأنثى ،فقال : إن تلك المساواة تتوقف وتنحصر على ما تقدمه المرأة للحياة البيتية ، حيث ان الانتصار للمرأة (الفيمنيزم) هو الذي يتمشى مع العقل والمنطق ، على أن تكون تلك المساواة ليست بدمج الجنسين واتحادهما بل تسير هذه المساواة على الموازنة والتعادل بين وظائف الجنسين بما خصتهما الطبيعة وحبتهما من خصائص اجتماعية .

فأنصار المرأة يقولون : إن الرجل والمرأة مصاغان من دم واحد ، يتدفق من أصل واحد ، وبذلك يكون الجنسان مدعوين للإرتباط والاتحاد ، كل بالآخر فيجتازان مرحلة تلو مرحلة حسب المواهب والاستعدادات نفسها للعمل في هذه الحياة .

وعلى كل حال فالاختلافات الجسمية والنفسية تختلف في الجنسين،غير أن هناك ظاهرة عظيمة مشتركة بين المرأة والرجل ألا وهي أنهما كائنان بشريان حران ، والإنسانية تتألف على العموم منهما بالتزاوج البشري ، الذي يكون من إنتاجه الولد ، ومن ثم العناية بتربيته ومعاشه .

وإن هذا التفكير والاختلاف ثابت في الوظائف والمهام الملقاة على عاتق كل منهما ، فلكل وظائف خاصة به ، فالأم تحمل بالولد وتضعه وترضعه

---

(1) Emile Faguet : La Féminisme .

وتربيه ، كما أنها هي الزوجة التي تعنى بالبيت وتدير شؤونه ، وغير ذلك من الوظائف التي لم تكن أقل قدراً ومنزلة من وظائف الرجل [1] .

قال وستر مارك : هناك عامل اجتماعي ذو بال ، يؤثر في حالة النساء المتزوجات في مختلف شعوب الأرض ، فقد لوحظ في الحضارات القديمة إن سلطة الأب على أولاده كانت مستمدة من الدولة ، ولذا تكون سلطة الزوج على امرأته مستمدة من الأب على ابنته ، وبتنازل الأب عن ابنته لتكون زوجة له ، تتحول تلك السلطة على الغالب إلى الزوج ويحل مكان الأب فيها .

وأما في الحضارات الحديثة فقد بنت أسسها على إضعاف سلطة الأب ومساواته بسلطة الأم ، مما جعل سلطة الزوجة تتضاعف وتزيد قوة ونفوذاً .

وبسبب ذلك أصبحت الحياة أكثر تعقيداً وتشابكاً حيث فتحت للنساء صنوف من الأعمال التي أخذت تمتد وتتسع وتنتقل من البيت والمطبخ إلى العمل في مختلف الأعمال والمهن التي تمارس في الحياة العامة . مما جعل المرأة أن تكون غير قانعة بما كانت تقوم به من أعمال كانت خاضعة لحكم حياة المجتمع البشري وطبائع وخصائص الجنسين الأصيلة فيهما .

هـذه بالإضافة إلى انتشار التعليم الـذي صحب النهضة النسائية ، فأصبحن محترمات ومعتبرات في المجتمع الحديث ، مما زاد استقلالهن وقلّ تأثير نفوذ الزوج وسلطانه ولا سيما في الشعوب المتدينة ، حيث اختفى أثر ذلك رويداً فرويداً ، فزالت أسبابه التي كانت عاملة لبقاء نفوذ الزوج وسلطانه على الزوجة ، حسب قوانين الزواج وشرائعه التي كان معمولاً بها فيما مضى [2] .

---

(1) Louis Frank : L'éducation domestique des jeunes filles .

(2) Edvvard Westermarck : L'origine et le dévéloppement des idées morales, I.

وجاء في السياسة الأسبوعية ١٩٣٠ م : من الواضح أن الرجل العصري والمرأة العصرية يعمدان إلى التخلص من كل قيود الزوجية الماضية ، وذلك لأن الحياة الصناعية التي تكتنفهما تقضي بذلك .

فمن المشاهد والمعتاد أن نرى الزوج يشتغل في إحدى المهن والزوجة في مهنة أخرى ، ويقال عن هذا بأنه تقدم ، وهو في الحق تقدم في الناحية الاقتصادية فحسب ، ولكنه قتل للحياة المنزلية الصحيحة ، إذن إن المرأة التي تشتغل كاتبة أو عاملة لا يمكن أن ترضى بأن يكون لها أبناء .

والفتاة العصرية تفضل أن تبقى بدون زوج على أن تقيد نفسها في القيود التي عانتها أمها أو جدتها من قبل ، وهي ترى أن حياتها في المصنع أو الحكومة أو التجارة أو التمثيل لا تستقيم مع حياتها المنزلية الضيقة ، وهي لذلك تفضل اللهو والعبث . . .

وإن المرأة بعد أن شعرت بأن لها حقوقاً في الإنتخاب وفي سائر الشؤون كالرجل سواء بسواء رأت أن من واجبها أن تخلص نفسها من مسئولية الأمومة لتتفرغ إلى الناحية التي ترجوها في الحياة ، وهي تصر على أنها لا يمكن أن ترتضي تلك الحياة الخاملة التي عاشت فيها المرأة في الماضي .

وقد نشأ عن ذلك أيضاً أن كثر عدد الأطفال المولودين في المستشفيات كنتيجة لإهمال الأمهات ، وهناك بعض المدن وخاصة في الروسية وأميركة لا تجد المرأة بأساً من أن تلد ابنها في المستشفى ، ثم تتركه بعناية الممرضات لتزاول هي عملها ، وهذا معناه أن الحياة المنزلية القديمة تنحل تدريجياً وأن المستشفيات والمطاعم والملاهي تحل محلها .

ويقول كثيرون : ان تلك الحياة الطلقة لا يمكن أن تكون ذات فائدة للإنسانية ، بل هي تهـــدد وتبعث في المجتمع ، ثورية شيوعية ، ومع ذلك

فإن من العسير أن يوقف الإنسان هذا التيار الجديد لأنه نتيجة للحياة الّتي يحياها الرجل والمرأة أيضاً .

والحقيقة الّتي يراها علماء الأخلاق الآن : إن المرأة الحديثة أصبحت أقل نفعاً لمنزلها من المرأة في الماضي ، وأنها لا حظ لها من الأمومة الصحيحة أيضاً كما أنها قد فقدت المؤهلات كربة منزل [1] .

وقد ساعد عدد من الزوجات أزواجهن على شق طريقهم في الحياة ونبوغهم نبوغاً علت فيه عظمتهم وانتشرت شهرتهم في آفاق العالم .

فمن هؤلاء النسوة زوجة ألفونس دودي القصاص، كانت تساعد زوجها مساعدة كبيرة في نسخ قصصه .

وامرأة لامرتين الشاعر في كتاباته التاريخية المسماة جروندين ، وعقيلة الوزير رتانزي في كتاباته السياسية والأدبية وزوجة الكونت تولستوي في تبييض مؤلفاته بخطها ودس آرائها فيها . وعقيلة بسمارك أبلغته ما بلغ من الدهاء السياسي . وزوجة ولترسكوت القصصي سببت له الشهرة بكتاباته ، وامرأة فكتور هيكو هيأت مواد كتابه الذي سماه حياة فكتور هيكو ، وضمنه أفكارها ، وعقيلة ميشله أعانته في تاريخه المشهور ، وزوجة رينان كانت تستعرض كتاباته قبل طبعها ، فتنتقدها وتنقحها ، وكذلك شقيقته هنريت الّتي توفيت في جبل لبنان سنة ١٨٦١ م . وامرأة لويس ويبود فقد أوحت إليه كثيراً من التصورات والأغراض في كتابه جيروم باتيرو . وعقيلة بمكر فقد ساعدت زوجها وكان مدير مرصد همبرغ بأرصاده الفلكية ، فاكتشفت مذنباً في ١١ تشرين الأول ١٨٤٧ م . وزوجة جنسون رافقته في

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ٢٧٢ سنة ١٩٣٠ م .

طوافه مساعدة إياه بأرصاده الفلكية . والملكة مرغريت زوجة همبرت الأول ملك إيطالية ، كانت تمد زوجها بآرائها السياسية ، وهي التي صافت ألمانية وعقدت المحالفة الثلاثية .

وكانت جوزفين زوجة الامبراطور نابليون تحبب شعبه به وتساعده على سياسته . كما كانت كلوتيلدة زوجة كلوفيس أول امبراطور على فرنسة أكبر عون له في تهذيب الشعب وتنصيره . وزوجة اللورد بيكونسفليد ساعدت زوجها على نيله المقام الرفيع وألقاب الشرف [1] .

ومما ذكر عن نساء العظماء وحياتهن الفاجعة ، كتاب أصدرته الأديبة الفرنسية جورجيت مونيبه ، تحدثت فيه عن شقاء زوجات العظماء ومبلغ ما تحتمله المرأة قرينة الكاتب أو الشاعر أو الموسيقي العبقري من مختلف ضروب العذاب في سبيل امتاع زوجها بحياة بيتية سعيدة تمكنه من التفرغ لعمله والانصرا لخدمة الأدب والفن .

ومما ورد في كتابها أن زوجة الروائي ألفونس دوديه ، كانت تقدس عبقرية زوجها أعظم تقديس ، فلا تتصل به أثناء عمله ولا تدخل حجرة مكتبه ولا تسمح لخدم البيت بأداء أية حركة مزعجة تعكر عليه تفكيره ، وكانت تعيش بجواره في عزلة تامة لا تتحدث إليه إلاّ نادراً ولا تقبله إلاّ متى أذن لها ، ولا تعترض مشيئته مهما كان على خطأ وكانت على صواب .

وأما زوجة الكاتب المسرحي فكتوريان ساردو فكانت لا تراه طوال يومها ، وكانت تنصرف بكليتها إلى العناية بأولادها وكان هو لا يغادر مكتبه إلاّ ليطالع ويفكر ويتأمل متناسياً وجود امرأته غير شاعر بها .

---

(١) مجلة الآثار ٣/٣١٢ .

وقد برح ألم العزلة بزوجة ألفونس دوديه ، ولكنها كانت أديبة تقدر فن زوجها وترضى بالتضحية عن طيبة خاطر .

أما زوجة ساردو فكان يعتريها في بعض الأحيان ضرب من الحسرة المقترنة بالسوداء الخالة ، فكانت تهيم على وجهها في حديقة البيت شبه مخبولة وكثيراً ما فكرت في الموت ، ولولا وجود أولادها لأقدمت على الانتحار .

ومما جاء في كتاب جورجيت مونييه : إن روسو كان يضطهد امرأته ويعذبها وينهرها ويجد في التنكيل بها لذة كبرى .

وإن ماترلنك البلجيكي كان يطرد زوجته من البيت في ساعات عمله ، وأن الشاعر ريشبان كان يعير قرينته بنقص ذكائها . وأن تلستوي كان يبغض في امرأته غريزة حب المال ، ولقد هجر بيته ومات على قارعة الطريق فراراً منها.

وبالرغم من كل هذا العذاب فقد أحب جميع أولئك النساء أزواجهن وضحين من أجلهم بكل شيء ، وذلك لأن في طبيعة المرأة كما تقول مؤلفة هذا الكتاب : أن تناضل وتتحمل العذاب لتنتزع زوجها من براثن حب آخر وتدلل بهذا العمل على قوتها وسلطانها ، فالزوج العبقري يحب فنه ، وزوجته تغار من هذا الحب وتكافح لتجعله يحبها هي ، وهذا سر تضحياتها واحتمالها بقربه شتى صنوف العذاب [1] .

قالت الآنسة Couvreur : إن الفيمنيزم أي مناصرة المرأة قد نشطت منذ أكثر من نصف قرن ، حيث شعرت أوربة وأميركة ، انه من الواجب تحسين حالة النساء ، وأن يمنحن سعة في الحقوق حتى يصلن إلى مساواة الرجل في نهاية المطاف .

---

(١) مجلة الهلال عدد يونيو ١٩٣٩ م ص ٨٣٨ .

وانقسم أنصار المرأة إلى قسمين : معتدل ، ومغالي ، فكان من رأي المعتدلين : أن تنال المرأة حقوقها رويداً فرويداً ، ضمن حدودها الطبيعية التي تحول دون مساواتها مساواة تامة للرجل .

وأما المغالون من أنصار المرأة ، فإنهم يطالبون بالثورة على تلك الأنظمة والقواعد التي كان يعترف بها المجتمع ، لإزالة العقبات التي تحول دون مساواة المرأة للرجل في كل ناحية من الحياة البشرية .

ويستدل أولئك الأنصار على وجود نساء طبيبات ومحاميات الخ . . . مما يحفزنا على الاستمرار في المطالبة لتلك المساواة ، ثم يتبعون قولهم ، لماذا هذه الامتيازات للرجل في الحياة الزوجية والمدنية والاجتماعية والسياسية التي لا تتمتع المرأة بالحقوق التي تتمتع بها الرجل في مختلف الأعمار .

ثم يقولون : إن المساواة يجب أن تكون شاملة في الزواج والحياة الاجتماعية والسياسية ، فتتولى المناصب السياسية كالنيابة والوزارة الخ . . .

ويرد عليهم أنصار المرأة المعتدلون ، فيقولون : إذا كان ذكاء المرأة مساوياً لذكاء الرجل ، فلماذا لم تبرز النساء في الشعر والفن والفلسفة والعلم ، ولتذكر الأسماء النسائية مقابل أسماء الرجال في ذلك السبيل .

أجل إن الحضارة الإنسانية قد قامت على عاتق الرجال في العلم والحساب والميكانيك ، فهل ذلك عمل نسائي ، أو هل وجدت شخصيات نسائية قويات كشخصيات الرجال ، مثل سقراط وسيزار أو نابليون .

فيجيبهم الغلاة من أنصار المرأة : إن النساء لم يتربين على مستوى عالٍ ورفيع كالرجال ، وكن في حالة خضوع واستعباد وهضم حقوقهن حيث كن يستخدمن حسب مآرب الرجال وغاياتهم وظل ذلك حتى يومنا هذا .

فيجيبهم المعتدلون : إن ذلك كان من عمل طبيعة المرأة ومواهبها . ثم يعقب الغلاة من أنصار المرأة ، فيقولون ان تربية المرأة التي منحت لها قد حالت دون أن تنتج أعمالاً فنية وعقلية مساوية لأعمال الرجال ، وكان الآخرون حائلين دون نبوغ النساء .

وخلاصة القول : إن الفيميتزيين رأي أنصار المرأة ، قد طالبوا بالمساواة مع الرجل في جميع الصناعات والمهن والوظائف ، مع العلم أن في كثير من البلدان قد وصلت المرأة إلى المساواة القريبة من التامة ، ولا سيما المرأة العازبة .

كما أنهم يلاحظون أن النساء غير قادرات بأن يمارسن بعض المهن التي يجب أن يمتنعن عنها كالجراحة والهندسة .

وطالبت Olympe De Gouges بالحقوق السياسية للمرأة . منذ الثورة الفرنسية ، فقالت : إن المرأة ولدت حرة ومساوية للرجل في الحقوق كما أنها إذا أدينت فيجب أن تصعد على المقصلة فلها ملء الحق إذن لأن تصعد على منبر الخطابة [1] .

وكتبت أنّا ميشيف المقالة الآتية في مجلة نيديليا الروسية تصف بها امرأة هذا العصر فقالت :

لكل عصر طراز ولكل زمان زي : ألقوا نظرة الخيال والفكر على القرن التاسع عشر واستعرضوا مناظر وأزياء جداتنا وأمهاتنا فتتمثل أمامكم مناظر غريبة مختلفة من أزياء متفاوتة وأعمال متباينة وأميال وأطوال عجيبة .

---

(1) Couvreur, A. (Mademoiselle) La Femme aux différentes époques de l'histoire .

ومع هذا فإن امرأة ذلك القرن مع استعباد نفسها وقفت وراء ظهر الرجل الذي مهد لها طريق الحياة وقد سارت وراءه خطوة فخطوة .

ألقوا نظرة الآن على العشرين سنة الأخيرة تروا أمامكم صورة ثانية ومنظراً جديداً .

وقبيل الحرب استعرضت المرأة ما فعلته في دائرة عقلها ورقيها الروحي فوجدت أنها فعلت كثيراً وإذ ذاك سارت إلى طريق مساواة الرجل .

إن الحرب التي اقتطعت أحسن الرجال من المنازل ومن محلات الأعمال أرغمت المرأة على أن تكون رئيسة العائلة وأن تحل محل زوجها في كل شيء .

ورغماً عن إرادتها اضطرت إلى القيام بأعمال عديدة كان إلى ذلك العهد يقوم بها الرجال فقط .

أما كانت المرأة بعد هذا مضطرة إلى تغيير هيئتها وزيها بما يتناسب مع الأعمال التي تزاولها .

ثم إن صفات المرأة الروحية أرغمتها على إيجاد شكل جديد أشد مناسبة لحالتها العصرية وأكثر موافقة لطراز حياتها الجديدة .

وإني أريد أن أقول : إن لباس المرأة وتسريحة شعرها في هذه الأيام لازمان بل ضروريان لها لأنهما يتناسبان مع قوتها الروحية الجديدة .

وإن مطالب الحياة الجديدة أيقظت المرأة من سباتها العميق ودفعتها بقوة ديناميكية إلى العمل .

والعمل يطلب جسماً مرناً قوياً ومثل هذا الجسم يحتاج إلى ملابس خفيفة لا تعيقه عن العمل .

وبناء عليه فإن المودة الحاضرة ليست من اختراع الخياط أو الحلاق بل هي من اختراع الضرورة اللازمة .

إن بعض النساء اللاتي يزاولن الأعمال اضطررن إلى تغيير أزيائهن وقد حذت حذوهن كثيرات غيرهن بحكم التقليد واتباعاً للمودة التي أصبحت من مستلزمات المدنية العصرية .

إن الأعمال التي تزاولها النساء في هذه الأيام تتطلب منها كما قدمنا جسماً قوياً مرناً لتستطيع السير في مضمار الحياة الشاق بل لتستطيع مضاهاة الرجل في سائر الشؤون والأحوال .

وإن الجسم السمين المسترخي لا يستطيع أن يطير للشمس بل أن جسماً مثل هذا يجذب صاحبته إلى الجلوس بين الجدران .

ولكن الجسم الخفيف الممتلىء صحة وعافية هذا يصلح لمزاولة الأعمال المختلفة .

هذا هو الجسم الذي اخترع قص الشعر والملابس القصيرة الخفيفة الأنيقة الزاهية وفي الحقيقة ونفس الواقع انه لباس موافق لطبيعة المرأة الشعرية السامية .

يخاف بعض الرجال من أن المرأة إذا لبثت سائرة في طريقهـــا العملي الحاضر فإنها تفقد صفة الأنوثة . فإلى أمثال هؤلاء أوجه الكلام قائلة : لا تخشوا شيئاً من هذا القبيل لأن المرأة المتعلمة تعرف وظيفتها وتعطي كل حالة حقها .

ماذا تفعل يا ترى الفتاة الطاهرة التي فقدت كل نصير في هذه الدنيا ولم يقبل أحد على زواجها . هل تعرض شرفها في سوق الفساد والدعارة وبذلك

ترضي الرجال المفسودين الذين لا يقدمون على الزواج بل يفضلون العزوبة عليها والرتوع في مراتع الموبقات والخنا ، لا يقدمون على الزواج خوفاً من تحمل أعباء الأسرة ، أمثال هؤلاء لا يدركون معنى عيشة الشرف ، معنى العيشة الاجتماعية ، معنى الجلوس على عرش المنزل الشريف . ويحاً لكم أيها الرجال الذين تحملون حملة شعواء على النساء وأنتم أنتم المسببون لفساد المرأة وانحطاطها .

إن المرأة العصرية المتعلمة الرشيدة تقيم وزناً لشرفها وصيانتها وتقدم على خوض ميدان الأعمال لتكسب ما يقوم بأودها ولا حرج عليها إذا زاحمت الرجال الخاملين وتقدمت عليهم في الأعمال . إن المرأة لما رأت أفعال الرجال وإحجامهم عن الزواج اضطرت إلى مزاولة الأعمال على اختلاف أنواعها ، اضطرت لتمرين جسمها وتقويته بالألعاب الرياضية الشائعة .

وإني أوجه الخطاب إلى الذين يطلبون إصلاح المرأة أن يصلحوا أولاً نفوسهم ويقوموا بالواجبات التي فرضتها عليهم الطبيعة إذ ذاك تصلح الهيئة الاجتماعية ويقل الفساد وتسير الناس رجالاً ونساءً في طريق الكمال والشرف[1] .

وقال Herriot : إننا ننصح المطالبين بحقوق المرأة بأن يكونوا مخلصين في دعوتهم ، غير طامعين لشيء آخر إلا نصرة المرأة في نيل حقوقها وأن لا يسبقوا الحوادث ويعجلوا في إصلاحها ما لم تكن المرأة متأهلة لذلك بالتدريج والتطور المتئد الرصين ، تمشياً مع سنة النشوء والارتقاء في حياة المرأة العامة[2] .

---

(١) مجلة الاخاء ٣ ـ ص ٤١١ ـ ٤١٦ .

(٢) Edvvard Herriot : Crées II.

لم يطلب jules Simon للنساء قط تغييراً سياسياً أو اجتماعياً مطلقاً ، بل أعلن بأن يكون ذلك بزيادة سلطة المرأة بتعليمها تعليماً واسع النطاق جداً ، بالنسبة لتقدم العلوم وازدهارها .

ونرى من الفائدة أن نفصل ذلك في كل دولة من دول أوربة على حدة فنورد النهضة النسائية فيها والخطوات التي سارت بها في مضمارها وما قطعته من أشواط في أنواع المعرفة والتمدن الحديث .

النهضة النسائية في فرنسا :

كانت المرأة عند الغوليين تحت سلطة زوجها ، حتى كان له حق الإحياء والإماتة ، وطلاقه لها في أي وقت شاء[1] .

وكانت الفتاة الفرنسية في الأسرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر حتى الثورة الفرنسية ١٧٨٩ م ، ليس لها نصيب في الإرث مع أشقائها الذكور ، فلا تستحصل منه إلا ما يكون صداقاً عند زواجها ، ويكون هذا المهر في العائلات الثرية عظيماً ، ولكن الغالب أن لا يتحقق ذلك،فيحجر عليها من قبل الولد البكر فيحرمها من المهر ، وتنتهي حياتها إلى الدير فتترهب فيه إلى جانب عدد كبير من الفتيات اللاتي كرسن أنفسهن للتبتل والعبادة[2] .

وظلت المرأة تعد في معظم البلدان الأوربية ، خلال القرن الثامن عشر للميلاد ، قاصرة لا تملك الأهلية الشخصية ، وذلك بموجب القوانين المعمول بها في ذلك القرن ، وظلت كذلك حتى بعد قيام الثورة الفرنسية ، فالقوانين التي سنها نابليون بونابرت تقرر عدم أهلية المرأة الشخصية في الاستقلال بذاتها ، بل لا بد لها من أن شخص يتولى أمورها ويدير شؤونها .

---

(١) Larousse de xxe siécle - Femme .

(٢) La Femme aux differentes époquesde l'histoire .

وبالرغم من كل ذلك ، فإن فكرة حرية المرأة ومساواتها بالرجل ، ظلت تعمل عملها ، وتسير في طريقتها ، بواسطة الباحثين الاجتماعيين الذين قاموا بدور كبير في سبيل تحرير المرأة وانطلاقها ، مما كانت تتقيد به من عرف وعادات وتقاليد ، ولا سيما في البلاد الفرنسية ، حيث قامت فئات من رئيسات الأسر ، وعائلات الأشراف ، فكن يدرن بواسطة مجتمعاتهن دفة الآداب والفلسفة ، وأحياناً الشؤون السياسية .

وقد ظهر على مسرح تلك المجتمعات « أو الصالونات » إلى جانب روسو ، وفولتير ، وديدون ، ومنسكيو بعض السيدات مثل De Chatelet De Deff and, De Luxembourg, De Lespinasse D'Epiny .

وبواسطة هؤلاء الشخصيات من النسوة ، فقد أثرن في المجتمعات الدولية الأوربية ، مثل Prince De Ligne ، كما ألف بعض الكتب الداعية لنصرة المرأة وتحريرها [١] .

وكانت النساء في فرنسة خلال القرن التاسع عشر يطالبن بحقوقهن في يوم قل فيه التدين وكثر الملحدون العلمانيون ، فكان بعض المحررين للمرأة يطالبون بعدم تقييد الزواج ، وينادون بالزواج الحر . وكان بعضهم أكثر صراحة فيقولون يجب على المرأة أن تمر بمرحلة تجربة . وفي هذا النوع من الآراء يكون الرق بحد ذاته ، لأنه لا يقيد أحداً ويبيح للجميع ممارسة الحياة التناسلية بكل حرية وإباحة [٢] .

وذكر Léon Abensour إن النهضة النسائية بفرنسة في القرن

---

(١) Poul Perrier : L'unité humaine.

(٢) La femme aux dif ferentes époques de l'histoire .

الثامن عشر ، قد أخذت تسير بسرعة بسبب ما طرأ من تغيير سياسي واجتماعي خلال هذا القرن ، وذلك عقب اختفاء السلطة الملكية ، مما أتاح للمرأة أن تستعيد نفوذها السياسي والاجتماعي الذي كان ينحصر في عهد لويس الرابع عشر في الطبقة الحاكمة كنساء الوزراء والقواد العظام من العسكريين ، وصواحبهم . فكان لكل سيدة منهن جماعتها وشيعتها . وكان نفوذهن يمارس تبعة للحوادث ومجرى الأمور .

وكان ينحصر عمر المرأة في الأسرة ، ولا سيما امرأة النبلاء والطبقة الرفيعة والمتمدنة ، وبخلاف العاملات والفلاحات اللاتي كانت الحياة المعيشية تحتم عليهن أن يعملن جنباً إلى جنب مع الرجال . مما جعلتهن يتحررن من قيود الزوجية التي كان القانون يقدسها . ويقدس سلطة رب العائلة التي كانت على الغالب مطلقة نظرياً . غير أنها كانت عملياً محدودة حسب ما تفرضه العادات والتقاليد والأخلاق .

وأما الفلاسفة الأخلاقيون ، فكان بعضهم يرون في منح المرأة الحرية وحق التصرف في شؤونها سبباً لكل خلل أدبي وأخلاقي يشاهد على مسرح الحياة ، وبهذه الحالة فيقترحون رجوع المرأة إلى الأعمال الأصيلة التي خلقت لها ، ألا وهي تدبير المنزل وتربية الأولاد الخ . . . مما يتناسب مع مـا خلقت له وفطرت عليه .

كما أن بعض هؤلاء الفلاسفة يلاحظون ويرون على العكس من ذلك ، فإن استرقاق المرأة والقوانين التي تنصب على عدم مساواة الجنسين . كل ذلك يسبب الخلل الاجتماعي وعدم التوازن الأدبي والاجتماعي .

فمن الطائفة الأولى Rausseau . فإنه يرى أن تكون المرأة قبل كل شيء أماً . وليس لها أن تخرج عن هذا الدور ، ولا أن تفتش أو تبتغي حياة

مستقلة عما رسمته الطبيعة لها ، فإذا سلكت ما يخالف ذلك فتكون قد عاكست الطبيعة البشرية .

ثم اتبع ذلك فقال : إن العائلة هي حكومة مصغرة أو أولية ، فللأب على زوجته وأولاده السلطة المطلقة ، حيث بدون سلطته ، فلا تقر للعائلة لها قرار ولا تستمر في العيش بنظام في هذه الحياة .

وعلى الرجل أن يمارس الدفاع والذود عنها ضد الأخطار الخارجية وما يطرأ عليها من عوادي الدهر والأيام ، وأن يجتهد حسب مختلف العصور وتقدمها في الحضارة والعمران ، فيربح قوته وإعاشة أسرته حسب ظروفه وأحواله ، كما يجب على المرأة أن تظل في بيت زوجها مرضعة لأطفالها وغازلة للكتان والصوف الخ . . . من أعمال المنزل .

وقرر قسم من الفلاسفة غير ذلك ، مثل Diderot فأعلن أن جميع العادات والتقاليد والقوانين المدنية ، فقد أجتمع كلها في غير صالح المرأة وعملت ضدها ، هذا بالإضافة إلى ما تعانيه من قسوة الطبيعة عليها ، مما جعلها تعامل كأنها من الأبالسة والشياطين ، ولا أوضح دلالة من شكل الإرغام والتنكيد الذي يمارس عند الشعوب المتمدنة ، حيث يستطيع الرجل فيها أن يذيقها أنواع الاضطهاد بدون أن يناله عقاب على ما اقترفت يداه من إثم عدم الإنصاف .

وإن منزلة المرأة في أي شعب من الشعوب البدائية وغيرها ، قد منحت المرأة حقوقاً وامتيازات ، فإن انكلترة وموسكو والهند ، قد أصعدوا المرأة عدة مرات فبوأت العروش والتيجان ، كما أن مصر القديمة منحتها السلطة المطلقة في شؤون بيتها وإدارته ،وكان الرجل في هذه الحالة يطيعها وينفذ رغباتها

وأعلن فولتير في القاموس الفلفسي بأن المرأة على العموم أدنى من الرجل جسمانياً ونفسياً ، غير أنه من جهة أخرى فقد طالب بشدة وإلحاح بنيل المرأة حقوقها ، وكان أكثر المناصرين لها تشبثاً في الكفاح ولنصرتها في النيل لحقوقها .

وأما الأديبات والمناصرات لحقوق المرأة ، فكن في كتاباتهن وقصصهن ودراساتهن التاريخية وقطعهن المسرحية وتحاريرهن ، كانت كلها تنبيء وتحمل شعاراً ، هو أن الرجل على العموم ، قد سلب واختلس هذا الحق من المرأة فتسلط عليها بواسطة قوته ، أكثر منه بواسطة الحق الطبيعي الذي وهبته إياه .

ثم قلن : نعم إن النساء بأنفسهن وقلوبهن مساويات للرجال ومستعدات ليعملن كما يعمل الرجال في قيادتهن ، وأن تبرز منهن أسمى الفضائل والمزايا التي تبهر العالم ، غير انه بسبب ما بنفوس بعضهم بما يشاع بواسطة التعصب والوحشية والتربية التي تتحلى بها أدمغتهم من أن المرأة لا تساوي الرجل في الحقوق والواجبات .

وقالت Mme De Coiey : إن العالم النسائي الذي يسمى نصف النوع البشري لا يملك من أمره في هذا المجتمع مركزاً بالنسبة لأهميته ، فهناك عدد من الوظائف الخاصة ، فهي ممنوعة ومحرمة عليه ، وهذا بالرغم من أنها متحلية كالرجل بالذكاء والفضيلة ، وهي أهل وقادرة مثله لأن تعمل في إنجاح ما تسند الحكومة إليها من أعمال ووظائف .

وأما المرأة في عهد الثورة الفرنسية ، فإن كوندرسه قد ألف كتاباً موجزاً سنة ١٨٩٠ م ، فحث فيه على منح النساء الحقوق المدنية أسوة بالرجال ، وصاح قائلاً : أليس الرجال هم الذين اغتصبوا واختلسوا الحق القائل بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ، فحرم الرجال نصف النوع البشري ، فشرعوا قوانين حرموا بها على النساء حقوقهن المدنية .

أجل أن لدى الرجال رفعة وعلو شأن يكنونه في أنفسهم . ولذا حصل الفرق بين الرجل والمرأة في التربية والنشأة الأولية .

ويقال : إن المرأة ما اكتشفت اكتشافاً ولا اخترعت اختراعاً هامين في العلوم ، ليكون ذلك برهاناً على ذكائها وتقدمها في الفنون والآداب ، غير أنه بلا ريب فكان يستلزم ذلك برهاناً على هذا الإدعاء بأن لا تمنح الحقوق المدنية إلاّ للرجال أرباب الذكاء والنشاط والإنتاج الطيب ، وتحرم البقية الباقية منهم لعدم توفر ذكائهم ونشاطهم .

وأعلنت التظاهرات من أنصار النهضة النسائية ، فخرجن في ٢٥ آذار ١٧٩٢ م ، صائحات : فلنسلح فلنا ملء الحق الطبيعي والتشريعي لنثبت للرجال بأننا لسنا أحط منهم في ما يتمتعون به من المواهب والمزايا التي بزعم الرجال بأنهم وحدهم لهم حق الفخار والانتصار ، والفوز بها .

وعلى أثرها أسست نوادي للوطنيات الثوريات ، حيث دامت حتى تشرين الثاني ١٧٩٣ م ، حيث كان لها حظ وافر من النشاط والتقدم في عموم المجالات الحيوية التي خدمت الثورة الفرنسية [1] .

أجل إن الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م قد زلزلت الأسس التاريخية وألفت جماعات اندفعت إلى المطالبة بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات.

فمنذ السنة الأولى من الثورة طالب كوندرسه بحقوق المرأة وسبقته السيدة Olympe De Gouges في تلك المطالبة ، غير أن العادات القديمة المتأصلة في العائلة منذ القدم ، فكانت حياة الإبنة الصغيرة في العائلات الميسورة ، حيث

(1) Léon Abensaur : Histoire générale de f éminisme des ..igines à nas jours .

كانت لا تلقى ولادتها فيها سخطاً وصخباً. فكانوا يمهرونها صداقاً تتزوج به . غير أن العائلات الغير الميسورة لا يمكنها أن تعطي مهراً لبناتهن ، فيبقين بلا ريب ولا شك في حيرة من أمرهن ، اللهم إذا كن ذوات جمال فاتن وحسن باهر [١] .

وكان نصيب المرأة الفرنسية من نابليون بونابرت مزدوج الأذى . فإنه فضلاً عن تأثير الحروب ومصائبها في الحركة النسائية التأثير السيء ، كانت فكرة نابليون بالمرأة مدعاة لاستعبادها وعقبة كأداء في سبيل نهضتها ، فظل حتى آخر حياته على امتهان الجنس اللطيف ، وقد ورد في مذكراته قوله :

ومما تشكين بعد يا سيدات،أفلم نعترف لكن بأن لكن نفساً بالرغم من تردد بعض الرجال بذلك يطالبين بالمساواة ، فهذا جنون ، فإن المرأة هي ملك يدنا ولسنا نحن لها لأنها تلد لنا الأولاد ، وأما الرجل فهو لا يلدها ، وعلى ذلك فكما أن الشجرة المثمرة هي ملك البستاني ، فإن المرأة هي أيضاً متاع الرجل [٢] .

فلا شك أن أفكار نابليون هذه قد أثرت في النظام المدني ، ولا بدع أن يؤثر في معظم العالم الأوربي برواج القوانين الفرنسية في البلاد التي فتحها وامتد سلطانه إليها .

وتنطح بعض المؤلفين والمؤلفات لإظهار ضعف المرأة في مؤلفاتهم ، وأنكر بعضهم استعدادها العقلي وبروزها عن كل إبداع مفيد، سواء كان

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث ومن مصادر بحثه
Madame Aoril : Le feminisme .

(٢) La femme aux différentes epoques de l'histoire .

علمياً أو صناعياً ، وقالوا : لا أثر للمرأة في الاختراع ، حتى في الغزل والحياكة ، ونفوا عنها قوة التفكير وبلوغ مصاف الرجال بالتعقل والإدراك ، وإن المتعرضات للطب هن في مصاف المجانين .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فإن سيليان مارشال ، اقترح أن تسن شريعة تحظر القراءة على النساء ، وهكذا استطاع نابليون أن يؤخر النهضة النسائية شوطاً بعيداً .

وقد فصل أرنست لوكوفه حال المرأة في ذلك العهد فذكر حالتها من الامتهان والضّعة ، سواء كانت ابنة أو زوجة ، أو أم ، غير أن عهدنابليون لم يخل من ذلك من كتّاب من الجنسين ثابروا وحضوا الفتيات على اكتساب العلوم والمعارف ، ولا سيما لما أفل نجم نابليون ، فأخذ الناس يتسابقون للانخراط في صفوف أنصار المرأة .

ثم فشى حب العلم بين كل الطبقات ، فاشتهرت في الشطر الأول من القرن التاسع عشر ، كثيرات من النسوة في مختلف العلوم ، منهن صوفي جرمن، وجرج سند ، ومدام دوجيراردن،ومدام رسبند فالينو ، ومريم لالند ، ومدام غالون دوفون ، ومدام لورته ، وفلواتريستّن ، وفيجه لوبرون .

ومارس الجنس اللطيف في القسم الأول من القرن التاسع عشر ، فن التمثيل ، ونال بعض الممثلات الشهرة الواسعة مثل راشيل ، ومارس ، وأوغسطين بروهان ، ومريم دورفال ، وفرجين ده جازه .

ثم ازدادت النهضة النسائية في النصف الثاني من هذا القرن ، ازدهاراً ، وساعدت على ذلك الحكومة الفرنسية ، حيث أخذت تبذل الجهد وتعنى بنشر العلم بين الجنسين وجميع الطبقات .

وقد أنتج إقبال المرأة على مختلف العلوم ، نهضة علمية واسعة في ذلك العهد ، وبلغت المؤلفات التي ألفها النساء عدداً كبيراً ، كما اشتهر عدد من العالمات وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كمدام أكرمن لويز ، ومدام أدمون آدم ، ومدامْ ابرتون ، ومدام دومون ، وجون باريت ، وأوجني بيثانت ، ودوبوفور ، ومرغريت بهليز ، ومدام بهلوت ، وبينبون ، وبيهارون ، وبوافن ، وبوسار ، وشوفاليه ، ومدام كوانيه ، وكمث أشيل ، ومدام وكندرست ، ومدام ده مولان ، ومدام دورته كلومبكي ، ومدام له بولاي ، وسالين ره نوز ، وكله مانس رويه .

وفتح فريق منهن أبواب بيوتهن وجعلوها أندية لأهل العلم والأدب كمدام مارشه ، واشترك بعضهن ببذل أموالهن في سبيل العلم كبارونة داموازمر وأرملة كاريتو ، وأرملة ده ليس ، وأرملة فرانكو ، ومدام كوزمن ، والبارونة ده هرش ، والماركيزة دولابلاس ، ومدام له جاندر ، والآنسة لاتلله دوسافيني ، وأرملة الجنرال نبسه له ، وأرملة ضاليفر ، وأرملة فالز .

ولا ينكر أن الفرنسية تختلف عن أخواتها في بعض الأمم المتقدمة في الحضارة والعمران ، من حيث دخولها في مصاف المخترعين ، وأن اختراعاتها واكتشافاتها لم تكن في المسائل الحيوانية والميكانيكية كالإنكليزية ، غير أنها مع ذلك لم تحرم من فخر الابتكار ، لأنهن بدأن منذ سنة ١٨٩٤ م في الاختراع ، فسجلن بعض مكتشفاتهن العلمية كمدام فريتش ، والآنسة دوس ، ومدام دين ، ومدام مرشال ، ومدام ماتيه ، ومدام بلانشارد .

وبالرغم من المعارضين لتحرير النهضة النسائية ، أو المعتدلين ، فقد تهافتت النساء على الأعمال الاقتصادية ، منذ أواسط القرن التاسع عشر ، فازداد عددهن وأخذن يزحمن الرجال في معظم الأعمال .

وما هل القرن العشرون، إلاّ وظهرت تآليف كثيرة ترمي إلى تحسين حال المرأة في النواحي الاجتماعية والسياسية والأدبية ، وقد وضع بعضها بأسلوب علمي ، كما وضع بعضها بنمط روائي وقصصي ، واهتم المجتمع حينئذ بموضوع المرأة[1] ، وكذلك لوحظت عناية فائقة بأمر تعميم التعليم من قبل الحكومة الفرنسية ، فشرعت هي والجمعيات بإنشاء المدارس على اختلاف أنواعها واستمرت الزيادة على اضطراد حتى إعلان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) .

وعقدت المؤتمرات لمعالجة شؤون المرأة ، فقد عقد المؤتمر البروتستانتي والاشتراكي سنة ١٩٠٠ م ، ثم مؤتمر آخر سنة ١٩١٤ م دعي بمؤتمر جان دارك فعالجوا فيهما شؤون المرأة وحياتها العملية والاجتماعية والأدبية .

ومن الإحصاءات التي أجريت في فرنسة سنة ١٩٠٩ م ، فتبين منها أن في فرنسة وحدها ١٥٠٠ كاتبة روائية ، ٣٨٠ مؤلفة كتب مدرسية ، و ٣٦٠ صحافية،و ٣٠٠ شاعرة،و٤٣٢٠ مصورة ، و ٤٤١٥ موسيقية ، ١٠٠٠٠٠ معلمة .

واتخذ بعضهم العلم والأدب والفن مهنة ، فنبغن واشتهرن ، وانهن رأين بالفنون الجميلة ميداناً فسيحاً لمطامعهن ، فأرخين لها الأعنة ، فجئن في عداد السابقين .

ولم تقنع الفرنسية بالعلوم والآداب والفنون فحسب ، بل طمحت أيضاً إلى مزاحمة الرجل الطيران وغيره .

---

(١) جرجي نقولا باز : اكليل غار لراس المراة .

ولما تطور شكل الحياة الاجتماعية في هذا القرن تطوراً أدى إلى ضرورة تعاون الجنسين بالكسب وبعث الجنس اللطيف على الأنفة من الاستمرار أن يكون عالة على الرجال ، عقب أن صار يتطلب الاستقلال والمساواة .

وبلغ من تهافت النساء في فرنسة على العمل ، حيث تضاعف عددهن في الأعمال الصناعية تضاعفاً ، لم يراع فيه ذوات السوار بانتقاء الأعمال فلا يلائم رقة أجسامهن ، بل أقدمن على مزاحمة الرجل في سائر الأعمال ، ففي مصانع السجاد ومعامل الكيمياء والمواد المعدنية وأشغال الحدادة وصنع الورق والتجليد ، وفي دور الصناعة للبواخر ، وفي معامل الزجاج الخ . . .

وكان اشتغال المرأة الفرنسية في المعامل والمتاجر والمزارع سبباً لوقوع الخلل والفوضى البيتية ، فحدث رد فعل ، وتطور من حيث تأييد فكرة تعليم تدبير المنزل والعناية بشؤونه .

ومن البديهي أن تصبح المرأة الفرنسية المتعلمة والعاملة عضواً فعالاً في الهيئة الاجتماعية ، وصار لها أثر ومكانة اجتماعية . فباشرت الأعمال الخيرية ما فطرت عليه من الرقة والشعور ، فأنشأت الجمعيات على اختلاف أنواعها ، لمنها الميتم الصناعي وجمعية إسعاف عائلات غرقى البحارة وجمعية إيواء البنات إلى غير ذلك من المشاريع الخيرية ، وبلغت الفرنسية حداً في خدمة الضعفاء حتى أنها ألفت عصبة وقاية الطيور ، بالإضافة إلى جمعيات حماية الحيوان .

وتعدت الفرنسية حد الأعمال الخيرية إلى غيرها من المشاريع الاجتماعية والأدبية فأسست الجمعيات والنوادي التي تعنى بالشؤون الاجتماعية .

وأخذت الفرنسية في القرن العشرين تولي وجهها شطر العلوم العملية ، والمطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية ، وصارت تنكر كل ميزة يتمتع بها

الرجل وتطالب المساواة معه مساواة مطلقة ، ولو تفككت عرى الحياة العائلية ، حتى استرسل أنصار المرأة من الجنسين إلى إظهار مكانة المرأة ، حتى أنهم بلغوا درجة تحط من شأن الرجل .

وتتطورت الأفكار في هذا القرن ولا سيما في الطبقات المتعلمة ، وتفككت عرى الحياة العائلية عند الطبقة العاملة على وجه خاص ، وهجرة أهل القرى إلى المدن مع قلة مكاسب هذه الطبقة مما جعل الحالة المعنوية والاخلاقية في فوضى ، ولا سيما المدن الكبرى .

النهضة النسائية في إيطالية :

جرت إيطالية في ميدان النهضة الأوروبية في مقدمة الأمم ، ثم عادت فسبقت ، لأنها أظهرت بقية الأمم الأوروبية نشاطاً أكثر منها فاجتازتها وتخطتها في هذا المضمار .

على أن إيطالية وإن بقيت محافظة من حيث المرأة فلم تهملها كل الإهمال ، بل إنها بمقتضى القانون الذي أصدرته في ٨ تشرين الأول ١٨٧٦ م رخصت للمرأة أن تدخل كل جامعاتها العلمية والأدبية والفنية ، فنهضت الحركة النسائية فيها وأظهرت نشاطاً زائداً ، وقد اشتهر فريق من النسوة في مختلف العلوم والآداب والفنون .

ويرجع الفضل لإيقاظ المرأة الإيطالية من كبوتها والسير في النهضة إلى الذين حـاولوا أن ينشلوا المرأة من الظلمة والحلكة التي كانت تخيم عليها إلى ظهورها على مسرح الحياة الاجتماعية والأدبية والسياسية ، واحتلالها مركزاً مهماً فيه .

ففي إيطالية قد حققت المرأة فيها تقدماً وازدهاراً واستقلالاً ، فتعلمت ونشأت نشأة حضارية ، فنبغ عدد منهن في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد ، فدرسن اللغتين اللاتينية واليونانية والديانة المسيحية مثل

Vittoria Colonnd, isabelle De Gonzague, Béatrice D'este .

وعلى الرغم من استقلال السياسة في إيطالية عن السلطة الدينية ، فإن الروح الاكليريكية لا تزال نافذة ، وإذا تنشطت فيها أسباب النهضة النسائية ، فهي مديونة إلى مساعدة فريق من رجال الدين ذوي النفوذ والتأثير في المجتمع الإيطالي .

فلما عقد في مدينة بولونية سنة ١٩٠٣ م المؤتمر الكاثوليكي الإيطالي ، قدم الأب كرويني من ميلان مذكرة تبحث في موضوع التشكيلات النسائية ، وبعد المداولة الحادة والجدية في هذا الموضوع ، أقر المؤتمرون على رأي يقضي بلزوم العمل للنساء المسيحيات في الشؤون الاجتماعية ، وانه من الضروري تأليف لجان تتولى التعليم والنشر ، ثم باشروا تحقيق ذلك عملياً في جملة مدن وأخصها مقاطعته ميلان .

ومن ثم شرعت الحركة النسائية تزداد قوة ونشاطاً ، حتّى صار للجنس اللطيف جملة جمعيات علمية وأدبية وخيرية ، وكانت هذه الجمعيات تضم عدداً عظيماً من المتخرجات بالجامعات والمعاهد الكبرى .

مما دعا المرأة الإيطالية قبل الحرب العالمية الأولى لأن تضع لائحة تطلب فيها مطالب اجتماعية وسياسية ، أهمها :

١ ــ حق الاستقلال في العمل .

٢ ــ حق إشغال المراكز العمومية .

٣ — حق التصويت .

٤ — حق الطلاق .

غير أن هذه الحركة ظلت بطيئة ، حتى انفجر بركان الحرب العالمية الأولى ، فشرعت النساء الإيطاليات يقتحمن الأعمال رويداً فرويداً في التجارة والصناعة ، وسلك بعضهن بعض الوظائف في المعامل ، كما زاول غيرهن حرفة الأدب ، فامتهن الصحافة .

وجاءت الحرب العالمية مؤيدة بما أظهرته الكفاءة العملية ، ثم رعتها الحاجة بعد هذه الحرب إلى مشاركة الرجل بالكسب ، فلبتها بنشاط .

غير أن الإيطالية وإن كانت أجنح للمبادىء الاشتراكية من الفرنسية ، إلاّ أنها كانت أشد تعلقاً بالحياة العائلية منها، وأما بقية أخلاقهما ولئن تشابهتا كثيراً ، إلاّ أن مظاهر الأخلاق تختلف فيهما ، فتظهر في كل دولة بمظهرها الخاص .

وأما المرأة في إيطالية في عهد موسوليني ، فكانت الفاشستية تشيد بالقوة وتقوم على السطوة ،لا ترى في المرأة سوى تابع يقوده ويسوده الرجل المكافح ، وهي لا تفتأ تبدي وتعيد أن المرأة ليست إلاّ ملهاة الجندي الذي أنهكته المعركة وأضناه الجهاد ، وأن واجبها الوحيد أن تنجب منه جنوداً آخرين يخلفونه في ساحة القتال .

قال موسوليني في حديثه مع إميل لودفيج : لو أعطيت المرأة حق الانتخاب لضحك الناس مني طويلاً ، لأن الدولة التي تقوم على مبادئنا يجب أن لا تعد المرأة في حسابها هذا ، رأيي في مهمة المرأة في الدولة ، وهو يناقض رأي

أنصار المرأة ودعاة تحريرها ، نعم يجب أن تخضع النساء وتطيع . وأضاف إلى هذا أنه لم يعجب بأحد من أجداده سوى هذا الجد الذي أغمــد خنجره مرتين في صدر زوجته التي فرطت في حق الأمانة ثم لاذ بالفرار ، وهو يقول : هكذا شأن كل رجل روماني أصيل .

وقد طبق الفاشست هذا الرأي في المرأة منذ تولوا زمام الأمر في إيطالية فسنوا قانوناً يمنع المرأة أن تدرس الصبي الذي جاوز سن الحادية عشرة دروساً تتعلق بتكوين الأخلاق وتوجيه النزعات ، فأدى هذا إلى إبعاد المرأة عن دائرة التعليم أبعاداً يكاد يكون تاماً، لأن الفاشست يعلقون على المدارس أهمية كبيرة في تربية الأخلاق الاجتماعية وتسديد الآراء السياسية وفق ما يبتغون .

ومما سن الفاشست من قوانين وما فرضوا من تقاليد ، فقد كان سن الزواج في إيطالية قبل موسوليني خمسة عشر عاماً للفتاة وثمانية عشر عاماً للشباب ، فقد انقص ذلك إلى أربعة عشر عاماً للأولى وسبعة عشر عاماً للثاني .

ويقضي قانون العقوبات الإيطالية في عهد الفاشست بأن لا يؤاخذ رب العائلة إذا لجأ إلى العقوبة البدنية في تقويم زوجته وتربية أولاده ، إلاّ إذا أدت قسوته في اتخاذ هذه العقوبة إلى تعريضهم لخطر الإهانة بعاهة بدنية أو باختلال عصبي ، على أن لا يتجاوز جزاؤه حينئذ ستة أشهر في السجن بدلاً من خمس سنوات كان يقضي بها القانون القديم ، أي أن في وسع الرجل الإيطالي أن يضرب زوجته أو ابنته كيف سولت له نفسه على أن لا يؤدي به الأمر إلى تهشيم عظامها أو تشويه وجهها ، أما إن أفرط وأسرف حتى أماتها فجزاؤه السجن ثماني سنوات .

وإذا هربت الزوجة فراراً من قسوة زوجها ، قبضت عليها الشرطة فإن أبت أن تعود إلى بيته عد هروبها جريمة تعاقب عليها بالسجن سنة كاملة ، أو بغرامة قد تصل إلى عشر آلاف ليرة .

وتعاقب الزوجة إذا خانت عهد الزواج بسجنها سنتين ، وأما الزوج فلا يناله أي شيء حين يخون زوجته ، إلاّ إذا اتخذ لنفسه خليلة يرافقها جهاراً .

ويتسامح هذا القانون كثيراً مع من يرتكب جريمة القتل دفاعاً عن الشرف ، فكان الحكم الفاشستي يسجن من ثلاث إلى سبع سنوات من يقتل زوجته أو ابنته أو أخته على شرط أن تقع الجريمة عندما تكون القتيلة في حالتها المريبة .

وأما جناية إغواء الرجل للمرأة ، في شروط عدة . منها أن تكون الفتاة التي أغراها الرجل بالإثم دون السادسة ، عشرة . وأن يكون الرجل الآثم متزوجاً ، وأن يثبت أنه أخفى عنها أمر زواجه . وأن يكون قد غرر بها على أمل الزواج بها ، فإذا تجمعت هذه الظروف والشروط عوقب بالسجن من ثلاثة أشهر إلى سنتين .

بالرغم من ان القانون قبل الفاشست كان يعاقب على جريمة الغصب بسبع سنوات في السجن . وكان يعد الفتاة قاصرة حتى سن الحادية والعشرين ، فأنقص القانون الجديد سن الرشد إلى الرابعة عشرة ، وأنقص مدة السجن إلى ثلاث سنوات [١] .

وقال موسوليني : إنني لست من أنصار تحرير المرأة تحريراً كلياً ، ومنحها حرية مطلقة ، وانه يؤخذ من الإحصاءات التي حصل عليها أن عدد الموالين يقل في هذه الأيام عما كان عليه في السنين الماضية ، وانه مما استوقف نظره ان هذا الانخفاض تجلى بشكل واضح في إحصائيات البلدان التي منحت المرأة حرية مطلقة [٢] .

---

(١) سيلفيا باتكهرست : مجلة الهلال سنة ١٩٣٩ م ، عدد يوليو ٩٣١ .
(٢) مجلة المصور ، ١٩٢٨ ، عدد ١٦٥ .

وقالت راشيل موسيلني ترد على زوجها: انها تتفق في الرأي مع زوجها على أمور كثيرة . ولكن في مقدمة الموضوعات التي تختلف معه عليها وتناقشه دائماً فيها ، رأيه في المرأة ووجهة نظره في نهضتها . ثم قالت : وهنا يسعني أن أجاهر بأن بنيتو «وهو اسم زوجها الصغير» ذو مودة قديمة في آرائه تجاه الجنس اللطيف ، حتى انه ليخيل إلي انه كان جديراً به أن يكون عائشاً إما في الشرق أو منذ مئة سنة خلت ، إذ انه يعتقد بأننا أقل شأناً من الرجال وأضعف منهم لا جسماً فقط ، بل عقلاً أيضاً . وعلقت راشيل على ذلك بقولها : انها توافق زوجها على أن المرأة أضعف من الرجل في عضلاتها ولكنها لا تشاطره بتاتاً رأيه القائل بأنها أدنى من الرجل عقلاً ، إذ أني لا أعتقد فقط أن المرأة تعادل للرجل في هذه الحالة ، بل أذهب إلى أبعد من ذلك ، وأقول انها تتفوق عليه في أحوال عدة [1] .

ورفعت لجنة من سيدات إيطالية مجلدين كبيرين في ٣ كانون الأول ١٩٢٩ م إلى ملكة إيطالية هيلانة ، وفيهما تواقيع خمسين ألف امرأة إيطالية يستنهضن فيها همتها للقيام بحملة عامة في إيطالية لمنع نسائها من لبس الثياب القليلة الأدب [2] .

النهضة النسائية في البرتغال :

دخل القرن العشرون . والعادة المتبعة في البرتغال لا تزال تحظر على المرأة أن تخرج منفردة من دارها ، والقانون لا يفتأ يعتبرها قاصرة ، ولا سيما متى تزوجت .

---

(١) مجلة المصور ١٩٢٨ م ، عدد ١٧
(٢) مجلة الحارس ١٩٣٠ م — ص ٢٦١ .

غير أن تباشير النهضة قد ظهرت في هذا القرن ، وتألفت جمعيات لتعزيز هذه النهضة ، وقد لوحظ ذلك في المدن البرتغالية ، ولا سيما في العاصمة ، عدد وافر من العاملات .

ومن ثم أخذت المرأة البرتغالية بأسباب العلم والمعرفة والعمل فحسنت منزلتها الاجتماعية ، ولا سيما إذا كانت المرأة بنتاً حيث سمح لها القانون أن تعمل خارج الدار ، ولها أن تدخل كلية الحقوق .

النهضة النسائية في إسبانية :

يمكن القول أن ما يقال عن المرأة البرتغالية ، فيصح أن يقال إجمالاً عن المرأة الإسبانية ، فهما جارتان من أصل واحد ، مرت عليهما الحوادث التاريخية مروراً قلما يختلف عن بعضهما .

وقد أثرت الحرب العالمية الأولى في المرأة الإسبانية تأثيراً حسناً ، بالرغم من أنها لم تكو بنارها ، فبثت فيها روح النهضة وحب الاستقلال .

النهضة النسائية في رومانية :

أخذت تتسرب النهضة النسائية في مطلع القرن العشرين إلى رومانية ، ولا سيما لما اشتعلت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) ، فأضحت رومانية ساحة لمواقع حربية طاحنة ، فخسرت فيها عدداً وافراً من الرجال مما دعا إلى سد هذا الفراغ بواسطة الرومانيات ، فنزلن إلى ميدان العمل وحللن مكانهم ، وكانت ملكة رومانية وقتئذ من أكبر المساعدات على نهضة المرأة في بلادها .

وقدر الرجال للمرأة الرومانية نشاطها وخدماتها ، فصادق مجلس الشيوخ الروماني في ٢ تموز ١٩٢١ م بالأكثرية المطلقة على تأييد حقوق النساء بانتخابات البلدية .

وكتبت الأميرة ألكسندرين رئيسة جمعيات نسائية كثيرة في رومانية ما يأتي : ان الحركة النسائية في رومانية لم تبدأ إلاّ بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) فقد شعرت المرأة بأهميتها في أثناء تلك الأزمة التي شملت العالم وشغلت رجاله ، وفي هذه السنوات العشر التي تلت الحرب ، صار عدد من الرومانيات مهندسات وطبيبات ومحاميات ومديرات للمكاتب الخ . . وقبل الحرب لم يكن لدينا معلمات إلاّ في المدارس الأولية ، أما الآن ففي الجامعات أستاذات بلغن مبلغاً عالياً في العلوم ، ويقدر عدد الموظفات والمستخدمات بـ ٦٥ في المئة من عدد الوظائف العامة .

وإنما يستثنى منها مراكز الوزراء ، فقد بقيت وقفاً على الرجال . وتوجد مساواة تامة بين الرجال والنساء في الأجور ، وقد حصلت المرأة الرومانية في سنة ١٩٢٢ م على حق الانتخاب وإنما ينتخب النساء لعضوية المجالس البلدية بواسطة الرجال الأعضاء في هذه المجالس ، وقد قدمت الحكومة أخيراً إلى البرلمان مشروع قانون يسوي تماماً بين الرجال والنساء في حق الانتخاب [1] .

النهضة النسائية في بلجيكة :

تتقاسم النهضة النسائية في بلجيكة في أوائل القرن العشرين حزبان اجتماعيان الحزب الإكليريكي المحافظ ، والحزب العلماني المتجدد ، ففاز المجددون ، مما جعل بلجيكة تسير في المقدمة الأولى في سبيل التطور والتجديد ، فنالت

---

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ٢٨ اغسطس سنة ١٩٢٩ م .

المرأة جملة من الحقوق الاجتماعية والسياسية . فتهافتت على الكسب وهجرت القرى إلى المدن لتتعاطى أسباب المعاش ، فدخلت المعامل والمصانع على اختلاف أنواعها .

وحسبت الحكومة البلجيكية مغبة تفكك عرى الحياة العائلية في المدن ، فعنيت عناية خاصة بعلم تدبير المنزل منذ أوائل هذا القرن ، فتولى وزير الصناعة والعمل وضع منهج خاص لتعليم هذا العلم ، وكانت ملكة البلجيك وقتئذ صاحبة اليد الطولى في بعث نهضة بنات جنسها .

النهضة النسائية في انكلترة :

وصف Fouillée المرأة الانكليزية بأن شخصيتها تختفي كلها تقريباً عندما تتزوج ، فلا تتمتع بخاصية شخصيتها ، وليس لها أي سلطة على أولادها ، ولا يمكنها أن توصي بشيء بدون رضاء وموافقة زوجها ، كما أن للزوج الحق أن يرفع وصاية أولاده عن أمهم ، وأن لا يكون لها أي حق شخصي عليهم .

وباختصار فرئيس العائلة يستطيع في هذه الحالة أن يبقي المرأة في استخدامه وتحت سلطته ، كما أنه يقوم أحياناً بإدارة ثروتها وقد يبذر بها ويقضي عليها ، فلا يطالب بأن يؤدي حساباً عما فعل [١] .

قال Léon Abensour : لا ريب أن المرأة الانكليزية تشغل مركزاً حسناً في مجالس انكلترة البلدية والتربوية ، ففي سنة ١٨٧٥ م ، انتخبت في مجالس المعونة والمساعدة [٢] .

---

(١) Alfred Fouillée : L'idée moderne de droit .

(٢) Léon Abensour : Histoire générale de féminisme des origines à nos jours .

وباشرت النهضة النسائية في إنكلترة بين علية القوم ، كما كان يحدث لدى كل الأمم ، وانشطر الانكليز بشأنها إلى شطرين ، ما بين محافظ ومجدد غير أن روح العصر ناصرت فكرة المجددين،فاندفعت الانكليزيات من جميع الطبقات لتحصيل العلوم والآداب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد .

وكان للحكومة الانكليزية اليد الطولى في تشجيع تلك النهضة ، ففتحت أبواب بعض الجامعات الكبرى للنساء ، ومن ثم انتهى الأمر بالحكومة فأصدرت قانوناً سنة ١٨٩١ م يجعل تعليم الجنسين إجبارياً .

وقال أبو السعود : وأما مكانة المرأة الانكليزية في المجتمع ، فكانت في تطور مستمر مطرد من عهد شكسبير إلى الوقت الحاضر ، فازدادت فيه المرأة حظاً من التعليم والاحترام والمساهمة في الأعمال ، ولم تعترض ذلك الرقي المطرد إلا فترة رجعة في الملكية العائدة من فرنسة في القرن السابع عشر للميلاد،وما لبثت تلك الفترة الماضية أن تلاشت، إذ صمد لها الخلق الانكليزي المتين وشمر لإماطة آثارها عدد من الأدباء المثقفين، فتابعت المرأة سبيل رقيها لقرون برقي الأخلاق وسيادة الآداب العامة وتقدم المجتمع .

كانت منزلة المرأة الانكليزية في عهد اليزابيت على درجة من الرقي ملموسة ، وكانت بنات السراة ينلن من التهذيب مثل حظ البنين ، واشتهرت منهن بسعة العلم والمعرفة ، كثيرات مثل ليدي جين جراي وليدي بيكون والدة الفيلسوف فرنسيس بيكون .

وليس أدل على مكانة النساء في ذلك العهد من قبول الشعب إليزابيت ، وهي بعد في حداثتها ملكة عليه دون تردد وإيلائه إياها من الولاء ما لم يوله

غيرهـــا من الملوك وإظهارها هي حنكة سياسية بزت بها ملوك أوربة وساستها ،ووضعت بها أساس مجد إنكلترة [1] .

قال بيهم : أما الأمة الانكلوسكسونية فقد توفرت لها أسباب السبق في ميدان إصلاح المرأة ، لأن التربية الاستقلالية وتدفق الثروة إلى الامبراطورية الانكليزية في القرن التاسع عشر ، بالإضافة إلى دوران الحركة الاقتصادية دوراناً تطلب مساعدة المرأة ، كل ذلك كان عاملاً على سرعة النهضة النسائية وتحرير المرأة اجتماعياً واقتصادياً في انكلترة .

وتأبى انكلترة المحافظة إلاّ مساعدة تلك النهضة، فإنها منذ منتصف القرن التاسع عشر فتحت معظم أبواب مدارسها العالية بوجوه الجنسين على السواء ، وفي سنة ١٨٩١ م أصدرت قانوناً يقضي بالتعليم الإجباري على كل منهما ، فتهافتت الانكليزيات على المدارس ولا سيما العالية منها حتى سبقن سائر الأمم [2] .

وقال قاسم أمين : إن اشتغال النساء في إنكلترة بالعلوم والصنائع لا يقل عما يشاهد في أميركة الشمالية ، فقد نتج من إحصائيتها الأخيرة أن مليوناً منهن يشتغلن بالعلوم والآداب وثلاثة ملايين بالتجارة والصناعة .

وللنساء الانكليزيات حق الانتخاب في المجالس البلدية وفي مجتمعات المعارف والجمعيات الخيرية [3] .

وأما مركز المرأة المتزوجة في المجتمع البريطاني ، فكانت سنة ١٩٢٨ م

---

(١) فخري ابو السعود : الرسالة بالقاهرة عدد ٢٠٤ سنة ١٩٧٧ م .
(٢) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .
(٣) قاسم امين : المرأة الجديدة .

تحصل بالزواج على مسكن وجنسية الزوج ، ولكنها غير مجبورة على العموم بأن تتكنى باسم عائلة زوجها .

كما أن الزواج يوجب حقوقاً وواجبات ما بين الزوجين بخصوص الأولاد ، فالزوج هو رئيس الأسرة وولي شؤونها ، فإنه يتولى المحافظة عليها والتمسك ما يراه مناسباً للمرأة والأولاد ، وعلى المرأة أن تدير شؤون البيت ، وللزوج حق أن يمارس شؤون الأسرة ويوجهها توجيهاً يصلح به ويؤدب أفرادها حسب ما تقتضيه المصلحة .

قالت المركيزة ابردين من أشهر النساء اللواتي اشتغلن بالنهضة النسائية في بلاد الانكليز ، وهي رئيسة المؤتمر النسائي الدولي سنة ١٩٢٥ م الذي يبلغ عدد أعضائه أكثر من ٣٦ مليون امرأة تمثل ستة وأربعين شعباً من الشعوب المتمدنة :

إن تحديد واجبات المرأة تحديداً دقيقاً ليس من الأمور السهلة ، بل يكاد يكون أمراً متعذراً ، لأن تلك الواجبات كثيرة متعددة ، وهي تتجدد بتجدد الليل والنهار ، وتعاقب الفصول والأزمنة ، والنساء اللواتي يأخذن على عواتقهن واجبات كثيرة بإزاء الهيئة ، بل إلى إعانة الرجل على ترقية العالم ، ومن أهم مبادىء مؤتمر النساء الدولي الذي أنا رئيسته ربط نساء العالم معاً لكي يتعاضدن على النهوض بالمجتمع العمراني ضمن الحدود المعينة للمرء وتدل التقارير الواردة من فروع المؤتمر في جميع أنحاء العالم على أن النصيب الذي تقوم به المرأة يبشر بنجاح عظيم .

وإن معظم الناس في هذا العصر لا يفهمون المرأة العصرية ، ولا يدركون الأغراض التي ترمي إليها ، ولو فهموها وأدركوا أغراضها لشكروها على مساعيها وساعدوها على النجاح في مقاصدها .

وأغراض المرأة العصرية ليست بنت الساعة ولا وليدة العصر ، بل هي مولودة مع طبيعتها وغريزتها منذ الأزل ، ومما يدعو إلى الأسف أن الكثيرين من الناس يتهمون المرأة بأنها تحاول أن تغتصب مقام الرجل في الهيئة الاجتماعية ، مع أن كل غرض المرأة هو أن تعين الرجل على النهوض بالهيئة الاجتماعية إلى أعلى درجة ممكنة . . .

إلى أن قالت : فالمرأة إذن لا ترمي إلى منافسة الرجل في الهيئة الاجتماعية بل إلى معاضدته لتكون الهيئة الاجتماعية أقرب إلى الرقي الحقيقي ولتجعل العالم أبهج وأهنأ لأولادها خاصة ولجميع الأولاد في العالم عامة [1] .

وقيل عن النساء في انكلترة : إن فوز النساء الانكليزيات لا توجد بلاد على وجه المعمورة طالبت فيها النساء بحقوقهن مثل نساء انكلترة ، وأصبحت هذه المطالبة الآن في حكم الماضي ، وقد نالت النساء في انكلترة بعد الحرب العظمى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) جميع الحقوق التي بذلن مجهودات عظيمة في سبيل الحصول عليها فالمرأة الانكليزية تجلس على كراسي البرلمان مع الرجال جنباً لجنب كما تجلس على كرسي الوزارة وتدير الصحف وتمثل دوراً كبيراً في الصناعة والتجارة ، وفي انكلترة نساء قاضيات .

ومع هذا فإن المرأة الانكليزية لم تستطع إلى اليوم (١٩٣١ م) الفوز بمطلب ، بل بأمنية تنشدها ، أو كما يقول الانكليز لم تستطع فتح قلعة ما زالت أبوابها مغلقة في وجهها ، وهي النوادي ، فإنه إلى اليوم غير مصرح للمرأة أن تدخل أقدس أقداس نوادي الرجال ، أو الاشتراك بها ، فإذا ذهبت المرأة إلى أحد النوادي لاستدعاء زوجها تضطر إلى انتظاره على باب النادي في الشارع ريثما يخرج .

---

(١) العروسة عدد ٨ يوليو ١٩٢٥ .

وقد حاولت النساء منافسة ومقاومة الرجال ، فأنشأت أندية نسائية لا يجوز للرجال دخولها ، ولكنها لم تفلح ، بل فشلت فشلاً تاماً .

وفي العهد الأخير صرح نادي ريفورم للنساء بالحضور إليه يومي السبت والأحد كضيوف فقط .

ورأى نادي كارلتون أن يحل مسألة من طريق آخر ، فبنى بجانب مكانه القديم بناءً جديداً صرح للنساء بدخوله ، وصرح لهن نادي (التينيوم) بدخوله كل يوم من الساعة الثانية عشرة نهاراً إلى الساعة الثالثة ، ولكنه لم يصرح لهن بدخول غرفة المائدة وتناول الطعام فيها [1] .

وتطورت حقوق المرأة الانكليزية مع تطور الزمن ، فبلغت مكانة سامية في الهيئة الاجتماعية ، ففي سنة ١٩٢٤ م أدخلت أول امرأة إلى الوزارة البريطانية ، ومن هذا يتضح أنه لم يبق فارق بين الرجل والمرأة في الحقوق السياسية وغيرها ، ما خلا بعض الحقوق المدنية ، فلا تزال محرومة من حق إرث الأموال غير المنقولة ، إذا كان ثمة ورثة ذكور ، ولم يكن للمورث كتاب وصية ، بل توفي بلا وصية ، وكذلك لا يحق لها أن تطلب طلاق زوجها لعلة زنائه إلاّ إذا كان جرمه هذا مشفوعاً بجرم آخر ، كالجر عليها وامتهانها أو هجرها [2] .

وبفضل هذه المساعي حازت المرأة الانكليزية قصب السبق ما بين أترابها ، فنبغت عالمات في مختلف العلوم كمريم أشلي، ومسز إيرس ، وماري آن إيفانس ، وادويج باتلر ، وفاني برجن ، ومس براون ، وآير وننغ ،

---

(١) مجلة الاخاء عدد ٨ ، ١٩٣١ م ص ٥٩٥ ، ٥٩٦ .
(٢) فائز الخوري : مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية .

ومسز م . بريان، ولادي بانبوري ، ومسز فيشر، ومسز كلكوت، وأنيس تسلو ، ومسز شيشولم ، ومسز كلورك ، وافرت أليس ، ومس فاوّث ، وهريث مارتينيان ، وبيارزي سميث ، وبلاط ، وسكوت شرلوت ، ومريم سمرفيل ، وجنت تيلر .

وكان من نتيجة هذه النهضة النسائية وتطورها في مختلف النواحي العلمية والأدبية ، ان اندفعت إلى ميدان العمل وكسب العيش ، وذلك بالرغم من محاولات علماء الاجتماع صدها عن ذلك فاندفعت غير مبالغة بصحة ما سلكته في هذا المضمار ، فشاركت الرجل في جمعيات مختلف النقابات واللجان الاقتصادية .

وأما المرأة الانكليزية في القرن العشرين ، فقد نجحت في نهضتها ، حيث تحلت بحلل العلم والأدب والفن ، وربيت تربية استقلالية ، فكانت تتمتع بذلك وكانت تعمل بها ، وقد أصبح رواج العلم بين الانكليزيات شيئاً من البديهيات ، فازداد عدد طالبات الجامعات الكبرى زيادة عظمى ، فقد دل الإحصاء سنة ١٩٢٣ م على أن عدد الطالبات في الجامعات الكبرى في بريطانية بلغ ٨١١,٣٤٥ فتاة .

والذي يسترعي النظر في موضوع العلم والمعرفة ، ما بذلته المرأة الانكليزية نفسها من المساعي الشخصية لتعليم وتربية بنات جنسها وإنشائها مدارس عالية .

ومن ثم أخذت الطالبات ينهلن من منهل العلم والأدب والفن ما شئن مع المحافظة على الصحة والنشاط وأنشأت تلك المعاهد والجامعات أندية خاصة تعالج فيها الطالبات المسائل الاجتماعية والسياسية المعاصرة .

وإن هذه المعاهد العلمية قد أوجدت في انكلترة طبقة من النساء غير موجودة في العالم ، من حيث التعليم التطبيقي والعملي مع العلم النظري ،

فتخرجن بذلك وهن يعالجن أمور هذا الكون وما جد وما سيجد بدراسة واقعية ، وبذلك كن خير مديرات وربات بيوت ومربيات للأطفال ، وعاملات وسياسيات ورحلات .

وإذا ذكر التأليف والخطابة ، فهناك عدد كبير من المؤلفات والخطيبات والكاتبات والشاعرات .

وأما المرأة الانكليزية في ميدان الصحافة ، فقد نبغ جمهور عديد من الصحافيات كمسز بير ومسز هلد افردركس ، ومسز بدفود فنك ، ومس رتناشل ، ومسز هركورث .

ومن ثم فقد أخذت المرأة الانكليزية تزاحم معظم الرجال في الأعمال الصناعية التي تحتاج عناء لا يطيقه تركيب جسمها وما فطرت عليه .

وكأن ما في انكلترة من أعمال لم يشف غليل الانكليزية ، فصممت أيضاً على مزاحمة الرجال في المستعمرات ، وقد ألفت جمعيات لتسهيل الهجرة للمرأة الانكليزية إليها .

ولما استفحل أمر هذا التهافت ، وظهرت أخيراً مغبة ذلك ، وضعت الحكومة الانكليزية نظاماً ضيقت به على المتزوجات الاستخدام .

هذا وقد جنت الانكليزية من علمها الصحيح وتربيتها القديمة ، ومن مشاركة الرجل بالكسب ، ثمرة طيبة ، فحصلت على مقام محمود في الهيئة الاجتماعية .

ومارست الانكليزية أعمال الخير والبر والإحسان ، فألفت جمعيات مختلفة ، منها ما كان لمحاربة الغلاء ، ومنها لتوطيد السلام العالمي ، وقد صرفت عنايتها ببنات جنسها على وجه العموم .

وما قنعت الانكليزيات بخدمة الهيئة الاجتماعية والقيام بأعمال البر والإحسان ، بل تسابقن في خدمة العلم والسياسة والقيام بالرحلات ، كمسز فوريس ، والآنسة غرترود اللتين ساحتا في العراق والشام .

وحسب ما جاء عن لسان ألدن أن أخلاق الانكليزية قد ضعفت إزاء قوة بدنها ، وعزا ذلك إلى انهماكها في كتابة الروايات الفاسدة. وعلق بعضهم على قوله هذا : إنما شوه جنسها ، طبقة من الممثلات المتهتكات ، ففتن بعض الشرفاء من ورثة الملايين الذين لا شغل لهم غير الانهماك بالملذات ، فيتزوجونهن فيختلطن بالعائلات الشريفة ، فيبذرن فيها الفساد .

وقد تبين من أن فساد ابنة الشعب حصل من جراء دخولها في المصانع وبيوت التجارة وإطلاق الحرية لها .

النهضة النسائية في ألمانية :

يظهر حسب ما جاء في القوانين والشرائع التي سنت من قبل البربر أن النساء عند الجرمانيين الأولين كن في وصاية متسلسلة غير منقطعة ، وقد تجاوز استعمالها في الممالك التي شيدوها ، ومن ثم تطورت تلك الشرائع ، حيث نص قانون Gapienne الذي أقر في عهد أوغست ، على أن النسوة اللاتي لهن ثلاثة أولاد ، فيستثنين من تلك الوصاية [١] .

وكان وضع المرأة في العائلة الجرمانية تحت السلطة والوصاية المتواصلة ، من الأب إلى الزوج الخ . . . فتكون الفتاة تحت سلطة أبيها ، ثم تنتقل إلى سلطة زوجها [٢] .

---

(١) Ouvres Complétes de Montesquieu .

(٢) Larousse de xxe Siécle - Femme .

ونشأت النهضة النسائية في جرمانية في أواسط القرن الثامن عشر بمساعي بعض أنصار المرأة مثل غوتشد وأمثاله ، فتهافتت منذ ذلك الوقت على طلب العلم ، فنال فريق منهن لقب دكتور في الطب .

ثم ظلت المرأة الجرمانية تتجه بطموحها إلى العلم العملي طول القرن التاسع عشر ، غير مهتمة بمضاهاة الرجل ومساواته بالعلوم العالية ، ولا بمزاحمته في ميادين السياسة ، وظلت ألمانية والنمسة في ذلك القرن محافظتين على منع دخول النساء إلى الجامعات الكبرى كما أن الحكومة رفضت طلب بعضهم قبول النساء في صفوف الجامعات .

ويظهر أن بعض الجامعات العليا ، كانت تستثني المتزوجة ، وعلى الرغم من انصراف الجرمانيات عن العلوم العالية ، فإن القرن الثامن عشر لم يخل من عالمات ، صارت لبعضهن شهرة واسعة كحنة أمورت ، ووردة برترام ، ولويز غوتشد ، وستانيلابس بونيه ، ومريم اهبرج ، وحنة رونسترن وتريزة أميرة بافيار ، وحنة طومركن .

وبمقتضى استعداد المرأة العملي ، وبالنسبة للحاجة وروح ذلك العصر ، خرجت المرأة الجرمانية لمزاحمة الرجل في أسواق الكسب ، وفقن النمساويات الألمانيات بالميل إلى العمل الخارجي ، بل فقن سائر نساء العالم .

وأما المرأة الألمانية في القرن العشرين ، فعني بها عناية خاصة في هذا العصر ، فنمى وزاد عدد المعلمات والمتعلمات ، وجاء ما أظهرته الألمانية من الكفاءة العلمية مؤيداً لفكرة القائلين بفتح مصاريع الجامعات العالية كافة أمامها .

وأخذت المرأة الألمانية تعنى عناية خاصة بإصلاح مدارس الفتيات العالية ، حيث منذ بداية حركتها استهدفت غاية التعليم المشترك بين الجنسين ، ولقيت

مطالبها قبولاً ومساعدة من أنصار المرأة ، حتى إن الحزب الاشتراكي أدخل مطالب النساء هذه في منهجه وبرنامجه .

ومما يلفت الأنظار ، اهتمام الحكومة الألمانية بتعليم البنات المهن المختلفة، هذا بالإضافة إلى تعليمها تدبير المنزل ، حيث كانت المرأة الألمانية أكثر من الفرنسية عطفاً على تدبير شؤون البيت والمحافظة على الأسرة ، غير أن قيام صروح الصناعة في جميع أنحاء ألمانية استدعتها إلى الاشتراك في العمل ، ثم تهافتت على العمل سواء أكان صناعياً أم زراعياً أم تجارياً ، وبلغ أشده خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) بدافع الحاجة الماسة لسد الفراغ الذي تركه المحاربون من الرجال ، فتولين أعمال ألمانية الداخلية من صناعة وتجارة وزراعة ، ولما انتهت هذه الحرب تراجع النساء عن كثير من أعمال الرجال .

وانتخبت المرأة الألمانية في الرشيستاغ الألماني نائبات سنة ١٩٢٣ م ، وتوسد بعضهن الوزارات ، وتأسست فرقة نسوية من الشرطة مهمتها العمل على منع الجريمة .

وللمرأة الألمانية جمعيات ذات خدمات مختلفة ، منها سياسية وخيرية الخ ..

وأما من حيث الأخلاق فكانت الألمانية أقرب إلى المرأة الانكلوسكسونية ، منها إلى الفرنسية برصانتها وبحرصها على عائلتها ، فهي قديرة ماهرة في تدبير منزلها ، محبة للنسل ، مربية قديرة لا تسمح بتسليم أولادها إلى الخدم والمربيات وقلما تعتمد على الخدم في الدار ، أما المربيات فيعتمدن بتربية أولادهن على المتخرجات في مدارس التربية ، ويشترطن قبل كل شيء أن تكون المربية ألمانية الجنسية .

وكانت الألمانية لا تلبس في الشوارع إلاّ أثواباً رصينة غير مبهرجة ، ولا تمشي إلاّ مشية هادئة ، غير أن الحرب وما تلاها من ضير عيش بعثا على انتشار الفوضى الأخلاقية بين العامة ، كما أن روح التمدن الحديث جعل حياتهن الخاصة أكثر طلاقة وحرية .

وأما المرأة الألمانية في عهد النازيين ، فانهم يعتقدون أن المرأة التي تكسب قوتها وتعول نفسها تضر بالرجل ضرراً مزدوجاً ، تضيق عليه دائرة العمل ، حيث تنافسه وتجرده كبريائه التي يستمتع بها حين يكفل الأسرة ويسيطر عليها .

فاليوم الذي قبض النازيون على أزمة الأمور في ألمانية ، عمدوا إلى تجريد المرأة من المقاعد التي فازت بها في قاعة الريشتاغ ، وفي مجالس الأقاليم النيابية ، وفي سائر الهيئات التشريعية الأخرى التي كانت المرأة قد شغلت جانباً كبيراً منها منذ نالت حقوقها السياسية في ثورة ١٩١٨ م .

كما أنهم طردوا النساء من جميع الوظائف في إدارات الحكومة والعاملات في المؤسسات العامة ، وفي المجالس المحلية ، بل وفي المستشفيات والمدارس على قدر ما استطاعوا إليه سبيلاً .

ثم أخذوا يضيقون على المرأة في دائرة العمل من كل جانب . فالمرأة التي لم تبلغ الخامسة والثلاثين ليست أهلاً لأية وظيفة حكومية . والمرأة المتزوجة تفصل من عملها ما دام زوجها يكفل نفقاتها ، كما أنها تفصل المرأة غير المتزوجة إذا أمكن أن تجد رزقها في بيت أبيها وأخيها أو أختها ، كما لا تباح الوظيفة الحكومية للمرأة التي تزوجت رجلاً غير أصيل في دمه الآري ، ولو كانت هي من صميم الجنس الجرماني .

ولا تفتح أبواب الجامعات في العلوم للنساء إلاّ لعشر ممن ينلن درجة البكالوريا من فتيات ألمانية . كما لا تباح ممارسة العمل الحر إلاّ لعشر ممن

ينلن الدرجات الجامعية ، بل أن هذا العدد الضئيل نسبياً لا يمنح إجازات العمل إلاّ بعد مشقة ومراوغة،فمثلاً لا تباح ممارسة مهنة الطب إلا لخمس وسبعين فتاة في كل عام ، مهما كان عدد المتخرجات في كليات الطب في جميع ألمانية .

وقد قصرت الدراسات العلمية على الرجل وحده قصراً تاماً ، فقد قررت الهيئات المشرفة على التعليم انه يجب أن تعرف النساء أن العمل العلمي من شأن الرجل ، وان ليس للمرأة أن تجهد نفسها في الأمور النظرية ، بل يجب أن تشغل بالمسائل المادية .

وتبذل الجهود في كل ناحية لتحويل المرأة من دائرة الأعمال الراقية إلى دائرة الأعمال الوضيعة ، مثال أشغال المنازل وأعمال الزراعة وصناعات المعدات الحربية ، ولا سيما في مصانع الغازات السامة والقنابل المتفجرة .

وتساق النساء المتعطلات إلى معسكرات النازيين ، حيث يغسلن الملابس وينظفن الحجرات ، ويعملن في حظائر المواشي ويقلمن الحدائق والحقول ثم يحضرن بعد أن يضنيهن العمل محاضرات في الفلسفة الاشتراكية الوطنية [1] .

وقد زعم أناس ان نيتشه كان يذهب مع المرأة مذهب معلمه « شوبنهاور » كاره المرأة ، ويستشهدون على ذلك بقوله : أيها الذاهب إلى المرأة لا تنسى عصاك وسوطك . ولكن هذا الحكم يسهل نقضه على المدقق في تعاليم نيتشه ، فالمرأة الّتي طعنها نيتشه في الصميم هي المرأة المترجلة الّتي تريد أن تزاحم الرجل في علمه وجهاده واقتصاده ، أما غير هذه المرأة فهو مقدر لها محترم لفضلها مقدس لمعنى المرأة فيها ، ولقد كان من منهن صديقات وصاحبات

---

(١) سيلفيا باتكهرست : مجلة الهلال عدد يوليو ١٩٣٩ م .

فضيلات ، وهو وان لم يتذوق من امرأة ذلك الهوى العاصف والحب اللاعج فقد تذوق عطفها الرقيق وعاطفتها الخالصة ، وقد ذكرت شقيقته في مذكراتها : ان أخاها كان يجهل الحب العادي ، وإنما كان همه الشاغل له التفتيش عن الحقيقة . على أن هذا الفيلسوف السئم المنطوي على نفسه الذي لم يستسلم من عطف المرأة ما لم ينعم بمثله إلاّ قليل فهو صاحب مثل أعلى في الحب كما كان في الصداقة [1] .

قالت البارونة كاردورف زعيمة الحركة النسائية في ألمانية سنة ١٩٢٩ م : إن النساء الألمانيات تلن بمقتضى دستور الجمهورية الألمانية حق الاشتراك في الانتخابات النيابية . وإنهن لم يكتفين بالتصويت في تلك الانتخابات فقط ، بل رشحن عنهن بعض فضليات السيدات فنجحن نجاحاً باهراً ، وكان لهن في مجلس الرختاغ صوت مسموع جداً عند نظر المسائل المتعلقة بالمرأة والطفل وخصوصاً عند النظر في تشريع العمل الجديد ، فأسدين إلى أخواتهن خدمات جليلة دلت على ضرورة اشتراك النساء في المجالس النيابية كي تجيء وافية بالغرض من إنشائها .

ثم قالت البارونة كاترينا فون كاردورف : إن عدد النساء الألمانيات اللائي يكسبن عيشهن بعملهن لا يقل عن ٦٢ في المئة من مجموع عدد النساء في ألمانية ، وزادت على ذلك قولها : ان ١٠ في المئة من النساء الألمانيات يعلن أزواجهن وعائلاتهن .

ولكن إذا كان دستور الجمهورية الألمانية قد منح المرأة بعض الحقوق السياسية والاجتماعية مساوياً بينها وبين الرجل ، فإن المرأة الألمانية مع ذلك لا تزال تعاني غبناً عظيماً بوجود ذلك القانون الذي يخول حق الاستيلاء على

---

(١) مجلة الرسالة ١٩٣٥ م ، عدد ١٠٣ ص ١٠٢٩ .

أموال زوجته وإدارة ممتلكاتها بعد زواجهما ، ونحن نحارب الآن هذا القانون محاربة شديدة مطالبات بأن تظل المرأة حرة بعد زواجها في التصرف بإدارة أموالها وممتلكاتها وبأن لا يكون للرجل سيطرة عليها من هذه الناحية [١] .

وذكر L. Abensour أن في ألمانية سنة ١٩٠٠ م أن الجمعيات النسائية لم تستطع الوصول إلى التحرير السياسي للنساء ، غير أنهن قد حصلن على المساواة في التعليم ، فقد تضاعفت المدارس الابتدائية والثانوية والصناعية ، وفتحت أبواب الجامعات القديمة أبوابها للنساء . فتخرج منهن عدد وقد حملن أعلى الدرجات العلمية [٢] .

النهضة النسائية في النمسة :

اقتفت المرأة النمساوية في مطلع القرن العشرين أثر أختها الألمانية في التمدن الحديث ، فأبدت منذ أوائل هذا القرن نشاطاً كثيراً نحو العلم ، غير أن نشاطها ظهر بالأكثر في الأعمال . ولا سيما الزراعة .

وعلى الرغم من ذلك فإن المرأة النمساوية استمرت حريصة على تربية العائلة ، والمحافظة على العيشة البيتية . ولبثت القرويات منهن محافظات على مساكنهن في قراهن . وساعدهن على هذا الأمر انصراف السواد الأعظم منهن إلى الزراعة .

وتشاهد في النمساوية دماثة أخلاق ، فضلاً عن جمال خاص ولا سيما في فيينة ، هذا وقد شقيت النمساوية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م)

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٣٨ سنة ١٩٢٩ م .

(٢) Léon Abensour : Histoire générale des origines à nos jours .

أو بعدها شقاء مريراً أثر كثيراً في معنوياتها، فأفادها وأخرها في آن واحد ، فأفادها من حيث ما انبعث في نفسها من قوة واعتماد على النفس، وأخرها من جهة الابتذال وما دفعتها إليه الحاجة ، وقد قدر لها قومها جهادها :

وبالرغم من أنها لم تكن بلجوجة في طلب الحقوق السياسية ، لم يحرمها قومها من كثير من تلك الحقوق ، وجرت النمسة في مقدمة الدول الداعية إلى مساواة المرأة بالرجل بالحقوق السياسية المحلية ولا سيما في المقاطعات الزراعية.

النهضة النسائية في هولاندة :

قامت هولندة في مقام وسط بين الأمم الأوروبية المختلفة التي حاكت ثوب هذا التمدن بما فيه من إطلاق حرية المرأة واحترامها .

نهضت المرأة في هولاندة نهضة واقعية ملموسة ، فتعلمت وعملت بعلمها ، حتى صارت لها المنزلة الطيبة بين قومها .

وأكثر ما أفاد المرأة في الهيئة الاجتماعية عنايتها بالعلوم العملية ، التي من شأنها تذليل مصاعب الحياة وتسهيل أمور المعاش ، وأنشأت لهذه الغاية مدارس خاصة .

وبفضل هذا التعليم العملي ، فقد خطت المرأة الهولاندية خطوات واسعة في ميدان التشكيلات الاجتماعية ، حتى بلغ منها تأليف جمعية اشتراكية ديموقراطية ، ومن ثم تألفت جمعيات في هولاندة ، وانتشرت مبادؤها وأهدافها انتشاراً عظيماً حتى بلغت فروعها مئة وستة فروع .

وقد نالت الهولندية قسطاً من الحقوق الاجتماعية غير قليل ، فصار لها

الحق بدخول الجامعات وبمزاولة الطباعة ، كما أنها قلدت وظيفة التفتيش على العمال ، وغير ذلك بما حصلت من الحقوق السياسية .

النهضة النسائية في سويسرة :

تقدمت المرأة السويسرية في القرن العشرين تقدماً سريعاً ، فتعلمت وزاولت بعض الأعمال الاقتصادية ، وعمل فريق آخر منهن في الخدمات الإنسانية والهيئة الاجتماعية ، ولم تحد عن جادة المحافظة والسلوك على التربية الدينية والأخلاقية .

والمرأة السويسرية بالإجمال مجددة معتدلة حسنة الأخلاق ، ودمثة ، وبالرغم من كثرة الجمعيات النسائية الزراعية التي تألفت في أرياف سويسرة لم يهمل هناك علم تدبير المنزل فجعلوا له دروساً تلقى في أوقات معينة ، أما في المدن السويسرية قد سبقت سواها بالعناية في هذا العلم .

وقامت في سويسرة جمعيات نسائية مختلفة كانت غالباً حريصة على الاحتفاظ بالتشكيلات العائلية وتحبيب المنزل للنفوس بواسطة ما يستقر فيه من النظام والترتيب .

على أن سويسرة لم تستعن على خروج النساء لمزاحمة الرجال في الأسواق بالقوة والدعاية ، بل أنها جارت روح العصر وبذلت جهوداً واسعة لتحويل وجهة النساء إلى دورهن وترغيب القرويات بعدم نزوحهن إلى المدن ، بل سعت لإيجاد لهن في المنزل وفي القرية أعمالاً تتناسب مع طبيعة جنسهن وتقوم بأودهن .

النهضة النسائية في البلاد الاسكندينافية :

سارت المرأة الاسكندينافية على خطة المرأة الألمانية من حيث العناية في العلوم العملية، ويرجع تاريخ نهضتها هذه إلى عودة فردريكابرو الأسوجية من أميركة ودعوة قومها إلى التشبه بالعالم الجديد في تعليم وتحرير المرأة .

ولما كانت الأمة الاسكندينافية ليست أمة عريقة في التاريخ غير مقيدة في تقاليد قومية أصيلة ، فسرعان ما تيسر تجددها كما حدث للولايات المتحدة الأميركية [1] .

نالت المرأة في فنلندة والسويد والنروج والدانيمرك واسلندة ، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد ، حظاً اجتماعياً وسياسياً ، قبل أن أتيح للنساء في الامبراطوريات والجمهوريات العظمى بلوغ هذه الأمنية .

لأن ارتقاءها وتقدمها في القرن التاسع عشر ،فلم تغادر المرأة الاسكندينافية علماً من العلوم إلاّ طرقت بابه ووفته حقه من الدرس والمطالعة والبحث .

قامت النهضة النسائية في بلاد السويد بواسطة فردريكاربرو مؤلفة كتاب هرتار ، فكانت أول من فتح باب البحث في موضوع حق النساء ، بطلب العلم ومزاولة الأعمال على الإطلاق ، وقد اقتبست تلك الآراء من الولايات المتحدة الأميركية .

فاندفع رجال ونساء كالبارونة ادلرسبار ، وهادين فعملوا على مناصرة المرأة ، فنجحت مساعي أنصار المرأة نجاحاً حسناً من حيث انتشار العلم ومنحت من الحقوق ما كان ممنوعاً عنها ، فقد سمح لها على أن تتقيد بأن

---

(١) محمد جميل بيهم : المراة في التاريخ والشرائع .

تتولى هي التعليم ، كما قبلت في المجمع الموسيقي ، وحازت الشهادات العلمية ، وتوسعت في حقوقها من حيث التعليم ، فمنح لها حق مزاولة طبابة الأسنان ، ورخص لها بالدخول إلى الجامعات ومدرسة الطب . ومنحت حقاً بتعلم سائر العلوم ما عدا اللاهوت والشريعة .

ومن ثم أخذت الفتيات المحتاجات للكسب في تلك البلاد وهن كثيرات العدد ، فتهافتن على الكسب من جراء أعمالهن ، وصار المجتمع ينظر إليهن نظرة مشروعة وبشرف وتقدير .

وقد تساوى الجنسان بحق الاتجار ، وتوسعت حقوق المرأة التجارية ، فرخص للنساء التوظف بدائرة الصحة ، كما قبلت المرأة في خدمة البرق والبريد والعمل في السكك الحديدية وغيرها من المؤسسات .

النهضة النسائية في البلاد السلافية :

يختلف مركز المرأة في البلاد السلافية ، باختلاف موقعها الجغرافي وحكامها . فالبلاد السلافية التي خضعت في القرن التاسع عشر لألمانية أو النمسة ، أخذت المرأة فيها نظريات ومبادىء غربية ، فتقدمت كتقدم المرأة الغربية في سبيل العلم والحصول على حقوقها ، وأما الأمصار التي حكمتها روسية وتركية ، والتي استقلت فيما بعد عن الامبراطورية العثمانية ، فقد طبعت المرأة فيها بطابع شرقي أكثر منه أوربي .

وبالنظر لمركز بولونية الجغرافي ولدخول معظم بلادها في حوزة النمسة وألمانية ، فقد تقدمت النهضة النسائية فيها على سائر بلاد السلاف فسارت أشواطاً واسعة في الشئون الاقتصادية والعلمية .

قال بيهم : وأما المرأة السلافية فإنها تذبذبت زمناً في أرجوحة السياسة ما بين صعود وهبوط ، ولكن البولونية منها ، فإنها وإن نكبت سياسياً ، غير أنها استفادت من الاختلاط بالأمم السابقة بالتمدن . ما خولها سبق بنات جنسها في مضمار النهضة ، وكم بين عالمات وعاملات في التمدن الحديث هن من البواونيات أو ذوات الدم البولوني كمدام كوري[1] .

وأما المرأة الروسية ، فبالرغم من أن مقامها يعد الرأس في الأسرة السلافية ، فقد لبثت متأخرة في القرن التاسع عشر ، وقلما تمتاز عن المرأة الشرقية .

ويمكن القول ان النهضة النسائية لم تنجح وتتقدم في مواطن السلاف أنفسهم بل أنها نمت وتركزت وربت أكثر شهيرات السلاف في المهجر ، فتوفر عددهن كمدام بالبيكا إيفانسكا ، وبليشيفه ، والكونته بوينسكي ، والأميرة غاليتزين ، وصوفيا كووالفسكي ، ولرفتوف وايواشكن ليتونيو ، وصوفيا بير ياسلو زيوا ، ومدام تيكو ميروف ، وصوفيـا فالويش ، والآنسة راسوسكا ، وكاترين شبيلوف ، وشيف وسيما نوفسكي شومون .

وقد برهنت المرأة السلافية ، بالرغم مما انتابها من عقبات سياسية ، انها استطاعت أن تجاري التمدن الحديث،فتبرز أسوة بأممه الراقية شخصيات قدمت خدمات جلى للنهضة النسائية .

كانت المرأة الروسية قبل بطرس الأكبر سجينة بين جدران منزلها لا يجوز لاحد أن يراها من أفرادها عائلتها حتّى أقرب أقاربها .

لبثت المرأة الروسية قبل بطرس الأكبر مائتين وخمسين سنة سجينة بين

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

جدران قصرها أو منزلها بعيدة عن كل شيء خارجي في العالم ، ولا تدري من أمور العالم شيئاً .

كان زواج البنت قبل بطرس الأكبر متوقفاً على إرادة الأب دون سواه لا يعارضه في إرادته معارض ، وكان العريس لا يرى العروس مطلقاً ، إلاّ ليلة عقد الزواج .

وكان الزوج يعامل زوجته معاملة الأمة الحقيرة التي لا حول لها ولا طول ، فهو يضربها إذا أراد ويوجه إليها صنوف السباب والشتائم والإهانة ، ويتصرف بأموالها وأملاكها تصرف الحاكم المطلق ، ولا يحق لها في كل ذلك أن تقاوم أو تعارض ، والويل لها إن أبدت اشمئزازاً أو تضجراً .

وفي عام ١٦٩٣ م أصدر بطرس الأكبر أمراً عاماً يمنع الزواج الإجباري ، وشدد النكير على رجال الدين آمراً إياهم أن يمنعوا كل زواج لا يوافق عليه العريس والعروس [١] .

وكانت عبادة الآلهة لدى شعب Chamanistes في سيبيرية ، محرمة محرمة على النساء ، ولا يتجاسرن ممارسة طقوس دينية مشتركة ، وكان يعتقد إذا لمست إحداهن صورة من الصور المقدسة تتلف [٢] .

وجاء في مجلة نيفا الروسية التي كانت تصدر في موسكو ، فقالت : ان المرأة في تركستان وأواسط آسية ، ما كانت تستطيع أن تخرج أنفها من نافذة منزلها ، ولكنها اليوم قامت تطالب بحقوقها ، وكثيرات منهن صرخن صرخة اهتزت لها جميع أركان البلاد .

---

(١) مجلة الاخاء ٨٠٧/١ .

(٢) Edward Westermarck : L'Origine et le développement des idées morales .

وقد ذكرت السيدة أوزاكيا بيغا رئيسة النهضة النسائية في تركستان ، ومانيشاك تساتوريان الأرمنية التي أسست مشغلاً لنساء الأرمن وكانت تلقي الخطب الرنانة في الحفلات النسائية [1] .

ونقلت مجلة المصور المصرية ١٩٢٦ م : إن النساء كن في روسية يشاركن الرجل مشاركة فعلية في جميع أعماله ، فالمرأة هناك متمتعة بجميع ما تريد التمتع به من حقوق ، وهي لا تطلب شيئاً بعد ذلك ، ولم تقتصر نهضتها على مشاركة الرجل في أعماله السهلة فقط ، بل تشاركه في جميع أعماله المتعبة أيضاً ، فهن في دوائر الشرطة وفي الجيش وفي المصانع وفي ورش السكك الحديدية [2] .

ووصف قاسم أمين النساء في روسية ، فقال : أما مملكة روسية فمركزها الجغرافي قضى عليها بأن تتأثر بالعادات الشرقية ، ولهذا فقد عاش نساؤها من أهل الطبقة العالية والطبقة الوسطى محجوبات كنساء الشرق مسجونات في البيوت ، محرومات من التربية والتعليم ، وليس لهن من الحقوق إلاّ ما تسمح به رحمة أزواجهن وأولياؤهن ، ولم تبطل هذه العادة من البلاد الروسية إلاّ في سنة ١٧٢٦ م حيث صدر أمر عال من بطرس الأكبر بإلغاء الحجاب مرة واحدة ، ثم تولت بعده الامبراطورة كاترين فتممت عمله واشتغلت من سنة ١٧٦٢ إلى ١٧٩٧ م بتأسيس المدارس للبنات ونشرت بينهن التربية العقلية والأدبية .

ولكن لما تولى الملك ألكسندر الثاني ، وكان ميالاً إلى ترقية بلاده محباً لتقدمها ، فأبطل استعباد الرهبان (السرفاج) وأنشأ مدارس كثيرة للبنات

---

(١) مجلة الاخاء ٢/٢١ — ٢٤ .
(٢) المصور ١٩٢٦ م ، عدد ١١١ .

للتعليم الابتدائي والثانوي ، ثم في سنة ١٨٦٢ م أقفلت الحكومة أبواب المدارس العالية في وجوه الرجال والنساء فهاجر قسم من النساء ، إلى فرنسة وسويسرة وألمانية للتحصيل ، وأخذن ينشرن أفكارهن في الكتب والجرائد [1] .

وقال بيهم : أما المرأة الروسية فإنها همت في النهوض من كبوتها في القرن الثامن عشر أسوة بسائر نساء الغرب ، ولكن فتّ في عضدها القيصر اسكندر الأول في بداية القرن التاسع عشر ، ولما صار الأمر إلى الاسكندر الثاني في أواسط هذا القرن ، وكان ميالاً للتجدد أخذ بيدها وحاول رفع شأنها فأنشأ لها المدارس ، وما زال حتى رأت الحكومة في المتنورات خطراً على الدولة فأقفلت تلك المدارس ، ومن ثم فما هي إلا سنون حتى عادت لفتحها سنة ١٨٨٩ م ونلن نصيباً وافراً من العلم والمعرفة [1] .

ونقلت شركة تاس الروسية : إن الجمعية التي خصصت لتدرس أحوال أذربيجان ، عثرت في مقاطعة زاكاتال على قبيلة نساؤها أشبه بالنساء الأمازونيات اللواتي ورد ذكرهن في التاريخ اليوناني القديم ، يذهبن إلى الصيد والقنص ، ويبقين الرجال في المنازل الموصدة بعد توفير أسباب الراحة لهم وتدعى هذه القبيلة قبيلة ياسي وهي متحدرة من أصل داغستاني .

ونساء هذه القبيلة كالأمازونيات من حيث السيطرة في الشؤون الخصوصية والعمومية ، فلهن ، لا للرجال تسوية الخلافات بين قبيلتهن والقبائل الأخرى ويلجأن إلى الكفاح إذا دعت الحاجة ، ويحرثن الأرض ويبعن الأغلال والمحصولات ، ولا يجوز للرجال والأولاد صنع شيء إلا بعض الأشغال البيتية التي لا تتطلب تعباً وجهداً .

---

(١) قاسم امين : المرأة الجديدة .
(١) المرأة في كتاب .

أما مسؤولية الأشغال البيتية الشاقة ، فتقع بالأكثر على الفتيات ، ومن العار على كرامة الأسرة أن يشتغل الرجل ، وكل امرأة تعجز عن توفير أسباب الراحة لزوجها تجافاها القوم وتجنبوها .

والمرأة منهم طويلة القامة جميلة الشكل ، حنطية اللون ذات جمال قوقاسي وشعر أسود كثيف ، تحترم البلدان المجاورة أمانتها وذكاءها . وتتألف هذة القبيلة من نحو مئة وخمسين أسرة [1] .

وذكر Léon Abensour : إن المرأة الروسية في أواخر القرن التاسع عشر كانت تشبه المرأة الفرنسية في القرون الوسطى ، وهي أحد الأشياء التي يتمتع الزوج بها [2] .

قال Jaques Lyon : إن النظام السوفيتي سنة ١٩٢٧ م قد وضع المساواة التامة للجنسين الذكر والأنثى ، وأطلق لهما الحرية بأن يعقدا زواجاً ، اعتباراً من بلوغهما سن الثامنة عشرة بدون ترخيص أو سماح أبوي العروسين فيتم العقد بين المرأة والرجل بمجرد موافقة العروسين ، وتشمل هذه المساواة مواد الجنسية والمسكن وإدارة الأملاك وتربية الأولاد الخ . . . من حقوق الزوج والمرأة [3] .

ويمكن القول إن المرأة الروسية كانت بين آسية المحافظة وأوربة المتحررة ، فظلت بوجه عام مبخوسة الحق ، منحطة المقام ، بالرغم من محاولة المتعلمات النهوض ببنات جنسهن ، حتى جاءت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ —١٩١٨م)

---

(١) مجلة الوفاء ١٤/٢٠٤ .

(٢) Léon Abensour : Histoire générale de féminisme des ori- à nos jours .

(٣) Jaques Lyon : La Russie Soviètique .

وظهرت البلشفية فيها ، فأحدث كل ذلك انقلاباً فجائياً في حال المرأة وشؤونها ، فأعلن السوفيت عدم التفريق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات ، فصعدت فجأة إلى كراسي النيابة والوزارة والحكم ، ووكلوا إليها بعض الوظائف الهامة .

وقيل في وصف النساء اللاتي كن يعشن في قبيلة الياسي بالقوقاس أن المرأة تتبادل الواجبات مع الرجل ، وحلت محله في الأعمال والأشغال ، بل أنها سلبت منه جميع واجباته وحقوقه وأعماله الشاقة في تحصيل ما يقوم بأود الأسرة وحفظت لنفسها في الوقت ذاته واجبات الزوجة والأم وربة المنزل .

وهي تقضي سحابة يومها من مطلع الشمس حتّى مغيبها تعمل بلا انقطاع تفكر في الوسائل التي تسهل لها تحصيل الحطب وتحرقه فتعمل منه فحماً، ثم تحمله وعلى ظهرها عدة أميال لتبيعه وتشتّري من ثمنه لزوجها دراعة أو خنجراً أو منطقة قوقاسية كما تبتاع الأطعمة للعائلة ، ولا يعلم أحد من أين جاءت .

وتمتاز المرأة في هذه القبيلة عن مسلمات القوقاس المتحجبات بسفورها حريتها المطلقة ، فهي لا تغطي وجهها ببرقع ولا تحتجب داخل منزلها ، بل وتختلط بالرجال الأغراب وتحادثهم وتعاملهم ، وإذا ذهبت للسوق ترتدي خير ملابسها وأكثرها زخرفاً وأناقة .

وإذا حان وقت ولادتها تذهب إلى مكان منفرد بعيد عن أنظار الناس حتّى عن عيني زوجها ، ولا تعود إلى منزلها إلا بعد انتهاء الولادة وعودة الصحة والقوة إليها .

ويعتقد الياسيون إن الولادة أقذر كل شيء في الدنيا ، ولذلك فإنهم يخفون المولود بعيداً عن الأنظار في حظيرة الحيوانات أو يدلونه بسلة في بئر إلى أن يطهر من النجاسة .

والطلاق عند قبيلة الياسي في القوقاس سهل جداً لا يحتاج إلى إمام ولا إلى محكمة شرعية ، بل يكفي لذلك أن يقول الزوج لزوجته : بير طلاق ، ابكي طلاق ، أوتش طلاق ، أي واحد ، اثنين ثلاثة ، فيتم الطلاق ويفترق الزوجان ما داما على قيد الحياة .

وليس في الوجود أتعس وأشقى من المرأة الياسية ، فإنها تبني الكوخ للسكن وتفرشه وتجهزه بالمعدات اللازمة وأهمها أنها تنسج عدة لبابيد للنوم والغطاء ، وهذه القبيلة لا تعتني بالماشية ولا تربي الحيوانات الداجنة ، بل أن معول معاشها على حرق الأحطاب وتحويلها إلى فحم .

وفي القوقاس أيضاً توجد قبائل أخرى تسود فيها المرأة وتعمل ، منها قبيلة نور الأرمن ، فمن عاداتها ان المرأة ساعة زواجها تحلف لزوجها يميناً تكرره ثلاثاً وهو: إني أقطع على نفسي عهداً بأن لا أشفق على نفسي طول أيام حياتي لإرضاء زوجي وخدمته وأتعهد بأن أعمل سحابة يومي لإطعام زوجي وأولادي ما دام فيّ عرق ينبض ونفس يدخل ويخرج .

والمرأة النورية لا تشتغل الأشغال الشاقة التي تقوم بها المرأة الياسية ، بل أنها تحصل قوتها وقوت زوجها وأولادها من التبصير والبلف كما تعيش الغجريات .

كما أن الرجل في قبائل الخانالوك ، يغيب عن منزله تسعة أشهر في السنة يقضيها في الجبال والأودية يرعى المواشي ، ولا يزور بيته خلالها مطلقاً ، بل يعود إليه في الصيف ، حيث يرتاح راحة تامة مدة ثلاثة أشهر ، وينحصر عمل المرأة في إدارة المنزل وزرع الحبوب وحصدها ودرسها وتربية الأولاد ، وفي خلال راحة الرجل الصيفية ، وهو زمن الحصاد والدراسة ، لا يساعد

زوجته مطلقاً ، بل يقضي سحابة يومه مضطجعاً في فناء كوخه يسامر الرجال الذين يجتمعون حوله [1] .

وقيل في وصف المرأة التركية المغولية : إن استمرار الحروب أثر في استعباد المرأة التركية ، بما سببت تلك الحروب من نقص في عدد الرجال وكثرة في عدد السبايا من النساء ، فأمسى الرجل يترفع عن العمل إلاّ ما كان من قبيل الغزو ، تاركاً لنسائه العديدات كل شؤون الحياة .

قال المؤرخ التركي أميري : كانت المرأة التركية بعد سقوط دولة آغا خان التركية في الهند خاملة جداً حتى إنها لم تكن تستعمل إلاّ لقضاء شهوة الأمراء والأعيان ، فكن يجتمعن آحاداً وعشرات في بيت أمير أو زعيم واحد ، فيخلد إلى التلذذ بهن وفي النهار ينصرفن لحرث الحقول وزرع البقول .

ثم كان الزعماء يقدمون احترام أمهاتهم على كل شخص ، فكانت تلك النسوة أو الجواري يقمن بوظيفة الخادمات لأمهات بعولتهن ، غير انه إذا لاحظت العناية إحداهن بالولادة انتقلت من دور الاستعباد إلى دور الراحة إلى أن ينشأ غلامها وتزوجه فتكبر منزلتها وتصبح مخدومة .

ويظهر انه كان لبنات الشرف ميزة خاصة في عائلاتهم ، فقد ذكر ليون كاهن ان الأميرات كن ينلن نصيبهن من قيادة جيش أو ملك إما بطريقة الإرث أو بالقسط المتأخر الذي كان غير قليل عندهم لتعيش المطلقة به ، كما أنه كان لعامة التركمانيات الحق أن يلعبن على ظهور الخيل ويصطدن إلى غير ذلك من الأعمال الرياضية .

---

(١) مجلة الاخاء ٤/٤٣٣ — ٤٣٦ .

وإذا مات الأب فالابن يجبر على التزوج من أمرأة أبيه ، والأخ على زواج امرأة أخيه وابن الأخ على زواج امرأة عمه[1] .

النهضة النسائية في تشيكوسلوفاكية :

استمرت المرأة في القسم الشرقي من أوربة ، ولا سيما في البلقان وما يليه ، على عوائد وتقاليد شرقية أكثر منها غربية حتى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد لاختلاطها بجيرانها الشرقيين ولدخولها تحت حكمهم مدة .

وكانت المرأة في أثناء ذلك تتسكع في ديجور الجهل والظلام ، غير ان نور التمدن الحديث في القرن العشرين ، جاء شديداً نافذاً ، فانتشر في كل مكان ، وأضاء عالم المرأة في البلاد التي تشكلت منها حكومة تشيكوسلوفاكية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) ، فاشتهر أفراد من نسوتها بالعلوم والآداب والفنون ، وعرف بعضهن بالخدمات الاجتماعية .

النهضة النسائية في بلغارية :

يشبه تطور المرأة البلغارية ما حدث عند جارتها المرأة التشيكوسلوفاكية فقد دون القرن العشرون للبلغارية نهضة حرية بالذكر ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى ، وعلى شاكلة نهضة نساء الغرب ، فقامت البلغارية تعنى بنشر العلم بين بنات جنسها ، وتدعوهن إلى العمل وتطالب بالحقوق السياسية والاجتماعية،وتوفقت البلغاريات في ذلك بواسطة أنصارها المخلصين الذين لم يألوا جهداً في مساعدتهن للحصول على حقوقهن،ولا سيما من رجال الحزب الاشتراكي .

---

(١) جميل بيهم : المراة في التاريخ والشرائع .

النهضة النسائية في الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من البلدان الأميركية:

كان الزواج في أوائل القرن التاسع عشر ، الضالة الوحيدة التي تنشدها المرأة الأميركية ، وكان ذهاب بنات الغني إلى المدارس الابتدائية هي الغاية المنشودة ، ومنها إلى المدارس التكميلية ، حيث تعد للحصول على الزواج المنشود ، فتتعلم فيها شيئاً من الرسم والموسيقى واللغة وآداب المعاشرة ، وأما بنت الطبقة الوسطى والفقيرة ، فكانت تقتصر على الدروس الابتدائية ثم تنصرف جملة واحدة إلى مساعدة والدتها في تدبير المنزل .

غير أن المرأة في الولايات المتحدة لم تلبث أن أنكرت على الناس أفكارهم بشأن تعليمها وتهذيبها ، فأصبحت تشعر بضرورة تعليمها العلوم العالية ، فأنشأ أنصار المرأة كليات مختلفة ، غير أن المجتمع ظل ينظر إلى طالبة العلم بعين الشفقة ، وخالط ذلك شيء من الازدراء .

وبالرغم من ذلك فقد راجت سوق العلم وانتشر أفقها بين الجنس اللطيف ، حتى تعددت الكليات والمعاهد بمدة وجيزة ، وتوفر عدد العالمات والأديبات ، مثل كأشاه مونت لي ، ومدام كاسيز وأليزابت ، وجوزي باكر ، ومسز جردان ، وماري أمابيرد ، وحنة ده نومور ، ومرغريت فله نينك. مرغريت فوللر ، وروث جنّره ، وسوزان هلول ، ومسز هيتشكوك ، ومس هسكل ، ومسز لافرنكلين ، ومس موري ، وماريا ميتشل ، ومسز سيدويكه ، ومس ولس ، ومس لولاند .

ويلاحظ أن نساء الولايات المتحدة ، استفدن بالذات من علومهن ، إذ شاركن الرجال بالفعل بسائر الأعمال . ولم يبق معظمهن عاطلات عن العمل كنساء أوربة في هذا العصر .

ويرجع الفضل في ذلك إلى أن نجاحهن بالحصول على الحقوق العامة ، حتى كاد يصير لهن الحق بمشاركة الرجال في كل الأعمال والوظائف .

وتبارت النساء الأميركيات في الإحسان كمس بروث ، ومس هه لان كولفر ، والدكتورة جان أدمس . مما جعل المرأة الأميركية تتقدم على المرأة الأوربية بمزاولة العلم ، وتسنى لها أن تستثمره عملياً ، فتسبقهما بإبراز مواهبها إلى حيز الوجود من المخترعات ، كمدام ماري كيز ، ومدام مونغمري . وماري ولتن .

ومجمل القول انه لم ينته القرن التاسع عشر ، حتى صارت المرأة الأميركية ، بالرغم من تأخر سيرها في ميدان العلم والعمل في مقدمة نساء العالم بفضل نشاطها وتأثير استعدادها أكثر من سواها في الانطلاق إلى الحرية والتجديد .

وما هلّ القرن العشرون إلاّ وتقدمت المرأة الأميركية تقدماً محسوساً ، فبلغ عدد الطالبات في جامعات الولايات المتحدة في أوائل هذا القرن نحو الثلث من مجموع تلامذتها .

وبالنظر لبروز الصبغة الاقتصادية في الحياة الاجتماعية الأميركية، فقد عنيت المرأة أكثر من غيرها بتعلم العلوم العملية .

وامتازت الكليات والمعاهد الأميركية بتربية الفتاة الأميركية ، وتوجيهها نحو المقدرة العملية والتطبيقية . أكثر منها في تعليمهن الفنون المختلفة وحشو أدمغتهن بالعلوم الصرفة . ولذلك وصلت المرأة في المجتمع الأميركي إلى إشغال مراكز لم تكن تحلم بها من قبل . وليس ذلك في عالمي الأدب والعلم فحسب . بل في عالمي الاقتصاد والاجتماع أيضاً .

وأخذ عدد الكاسبات يتزايد زيادة كبيرة . فزاحمت الرجل في وظائفه

وأعماله ، وأهملت وظائف المرأة الأساسية كالخدمة في البيوت والخياطة وعمل الأزياء .

أجل إن العلم والعمل قد أوجدا في المرأة الأميركية كفاءة اجتماعية . حققت كثيراً مما كانت تطمح به ، وساعدتها على تحقيق أمانتها، وأصابت من وراء ذلك الثروة الوافرة ، وعززت من مكانتها الاجتماعية .

ولم ينحصر تقدم النساء الأميركيات في العلوم والآداب والمراكز الاجتماعية بل تعدى ذلك إلى التمتع بالثروة أيضاً كمسز كندي ، ومسز هرمن ومسز هيتي جرين ، ومسز إيلاروكز ريدر ، ومسز ريشار دكنج وغيرهن .

وإن كثيرات منهن قد بذلن في سبيل الإنسانية والمنافع العامة ، جهوداً مشكورة خلدتهن في المجتمع البشري كمسز ستنفرد ، وروسل شايج ، وتومات ريان ، ومس هلن غولد وغيرهن .

ومن الجمعيات التي أنشأتها المرأة الأميركية :

١ ــ اتحاد السيدات المسيحي لمقاومة المسكرات .

٢ ــ اتحاد الشابات المسيحيات .

٣ ــ تعاون منتديات السيدات الوطني .

٤ ــ اتحاد النساء لمساواة التصويت .

ويضاف إلى هذه الجمعيات فروع عديدة في الولايات المتحدة ومدنها ، جمعيات أخرى مركزية في كل مدينة .

ولم تقتصر المرأة الأميركية على الأعمال الأدبية الخيرية . بل إن مطامعها دفعتها لطلب إشغال مقامات رفيعة . رفعتها إليها مواهبها .

وتعينت المرأة الأميركية في السلك القضائي منذ سنة ١٩١٩ م ، ومارست لأعمال الاقتصادية والوظائف الإدارية والسياسية ، والأعمال في شركات الملاحة البحرية والجوية ، وراحت تجاري الرجال وتزاحمهم ، حتى في صيد الوحوش وتسلق الجبال الشامخة .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذا التطور السريع والمفاجىء.وما تحلت به المرأة الأميركية من أخلاق وصفات كالحياء والدلال والخوف والرقة . تلك الصفات التي كانت تتمتع بها من قبل ، قد أخذت تتطور وتقترب من أخلاق الرجال وتبتعد عن صفاتها وطبائعها التي فطرت عليها .

وبالرغم من حرية المرأة المطلقة في الولايات المتحدة الأميركية ، فقد ظلت طبقة فيها لا تزال محافظة ومعتدلة غير متطرفة .

وقيل في وصف المرأة الأميركية إنها إذا ذكرت تمثل أمام النظر انها ملكة الدولارات التي تبحث عن أساليب إنفاقها في سبيل سرورها وعظمتها ، وخيل انها لا تجلس يوماً في منزلها ، بل انها تطوف أنحاء أوربة وتنزل في أفخم فنادق عواصمها التي تسود فيها الأبهة والمجد والفخفخة وحيث تزور معالمها الشهيرة ومسارحها .

وأما امرأة الطبقة الوسطى الأميركية ، فإنها بعيدة عن تلك المظاهر الواهية بعد الماء عن السماء، بل تعيش عيشة التعب والعمل بين جدران منزلها ، وهي بهذه المعنى تتعب وتعمل أكثر من أختها الأوربية . ثم انها خير والدة في العالم وسيدة هادئة محتشمة فاضلة ، ومن جهة أخلاقها فإنها ميالة للانشراح لا تفارق الابتسامة ثغرها . أنيسة المحضر ، لطيفة المعشر كثيرة الهشاشة والبشاشة كريمة لا تعرف ما هو البخل .

إن الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) أنهكت كاهل المرأة الأوروبية بمتاعب الحياة ومطالبها ، بينما كانت المرأة الأميركية من وراء المحيط تنظر إلى ما يجري في أوربة ، كما تنظر للحوادث في مسارح السينما . ولم تشعر بالحاجة طول مدة نشوب الحرب [١] .

ولكن المرأة الأميركية اتفقت مع المرأة الأوروبية في دائرة الأزياء وتطورها ، ومع أنهما على طرفي نقيض في الأخلاق والثروة والعادات ، فهما في مضمار هذه الدائرة فرسا رهان ورضيعا لبان تتجاريان في حلبة السباق .

ثم أن المرأة الأميركية استطاعت التأثير في الحكومة . فجعلتها تمنع الخمرة منعاً باتاً ، وبذلك كسبت صحة زوجها وأولادها ،وجعلتهم جميعاً يقتصدون في النفقة التي كانوا ينفقونها على الخمرة ، كما اقتصدوا في أوقاتهم التي كانوا يصرفونها في الحانات وما يتبع ذلك من الفساد والموبقات .

والنساء في أميركة مولعات بالألعاب الرياضية ، وصرف أوقات الفراغ في ممارستها ،حتى ان النساء إذا تزاورن لا يقطعن الوقت بالكلام الفارغ ، وانتقاد معارفهن وسرد حكاياتهن ، بل يصرفنه في الألعاب الرياضية ، وهن يمرن أولادهن ويعودنهم عليها ، وفي ذلك ما ما فيه من الفائدة الصحية [٢] .

قال الدكتور ملفورد : إن نساءنا الأميركيات في حال صحية تفوق الحال الصحية عند الرجال ، وذلك لأنهن لا يلبسن ملابس كثيرة .

ومن زعيمات النهضة النسائية الأميركية مس شرون ، فهي من أشهر الزعيمات النسائيات ، شهرة ومقدرة ، وهي الآن (١٩٢٦ م) في طليعة

---

(١) مجلة الاخاء ١٩٨/٢ ، ٢٠٠ .
(٢) مجلة الهلال العدد ٦ ، السنة ٣٧ = ١٩٢٩ م .

العاملات على إنهاض المرأة في العالم والحصول على نفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل [1] .

ومن أشهر زعيمات النهضة النسائية في وشنطن . المسز جون هندرسن ، فإنها أثارت أخيراً (١٩٢٩ م) حركة جديدة ترمي إلى مقاومة عادة التدخين بين النساء ومكافحة زي الألبسة القصيرة المنافية للآداب الصحيحة . وقد انضمت ثلاث جمعيات من قوى الجمعيات النسائية في الديار الأميركية إلى رأيها . وعززت دعوتها . ووجهت نداء بهذا المعنى إلى الزعماء الاجتماعيين في بريطانيا وفرنسة وسائر البلدان الأوروبية . ليشدوا أزرها في حركتها ويعمموا نشر مبادئها في أندية بلادهم ومجتمعاتهم .

وقد جاهرت المسز هندرسن بأن حملتها تدور على محور واحد وهو تعليم السيدات والبنات ،لأن خير النساء هن اللواتي لا يخضعن لإرادة (المودة) مناقضة للذوق السليم ، واستشهدت المسز هندرسن للدلالة على صحة نظريتها بأفراد العائلة المالكة الانكليزية الحالية ، قائلة انهم أشرف مثال يقتدي بهم الناس عوضاً عن أن يحنوا رقابهم للأزياء التي تحتمها عليهم مخازن باريس . ذلك العالم الذي هو دون مستوى العالم الحقيقي [2] .

منحت المرأة الأميركية في جميع الولايات المتحدة حظاً عظيماً من الحقوق العمومية . فلها أن تحترف بحرفة المحاماة وتترافع أمام جميع المحاكم ، ويوجد قضاة من النساء فيها .

أما عدد النساء المشتغلات لتحرير العقود الرسمية والنساء القسيسات والمهندسات ومديرات الجرائد والمستخدمات في المراصد الجوية والبريدوالبرق

---

(١) مجلة المصور عدد ٩٠ سنة ١٩٢٦ م .
(٢) مجلة المصور سنة ١٩٢٩م ، عدد ٢٦٢ .

فلا يكاد يحصى . وتشغل النساء أغلب الوظائف في إدارة المعارف . فقد بلغ عددهن خمسة وتسعين في المئة في المدارس الابتدائية [١] .

ومن زعيمات النهضة النسائية في بيرو سنة ١٩٢٩ م السيدة أورورا كاسيري فقالت : إن القانون المدني في بيرو قد فات زمنه وتراه في كثير من الأحوال يشابه قانون نابليون المدني الذي انتقدته النساء الفرنسيات الناهضات . فالمرأة البيروية تعتبر قاصرة حتى تبلغ الحادية والعشرين من عمرها ، غير أن عادات البلاد وتقاليدها تقضي بأن تعتبر غير مستقلة حتى بعد بلوغها هذه السن. والقانون نفسه يعتبرها بعدها تحت الوصاية منذ اللحظة التي تتزوج فيها .

وقد أسست جمعية نسائية في بيرو اسمها Feminismo Peruano وسعت هذه الجمعية لتعديل القانون المدني أخيراً : إن المرأة المتزوجة يحق لها أن تدبر ثروتها الخاصة بنفسها . وفي الوقت نفسه سمح القانون للمرأة أن تدخل في عضوية الجمعيات الخيرية .

ويعمل الآن (١٩٢٩ م) عدد كبير من النساء في الصناعة والزراعة والتجارة ، ولكنهن يحصلن على أجور منخفضة غير عادلة .

أما الحقوق السياسية . فلم تحصل البيرويات على شيء منها إلى الآن (١٩٢٩ م) وهذا مما أضرّ بالبلاد أكبر الضرر [٢] .

---

(١) قاسم امين : المراة الجديدة .
(٢) البلاغ الاسبوعي عدد ١٤ اغسطس ١٩٢٩ م .

المـرأة والسّياسة

مقدمات ومباحث عامة :

نهض بعض الزعماء والزعيمات في العصر الحديث مطالبين بتحرير المرأة من رق الرجل وعبوديته ، ذلك التحرير الذي لم يساير سنة النشوء والارتقاء ، بل كان عاملاً فجائياً أوقع المرأة في بعض السبل غير السوية ، سواء كان ذلك في السياسة والتشريع وغيرهما من شؤون المجتمع البشري .

دفع المرأة إلى المطالبة بحقوقها النيابية والتشريعية بسبب ما لاقته من ظلم وجور فاعتقدت أن سبب شقائها وانحطاطها كان ناشئاً من ظلم الرجل واستبداده واستعباده المرأة ، وعدم مشاركتها للرجل في الحكم والسياسة ، قال ذلك بعض زعماء النهضة النسائية الحديثة الذين رفعوا أصواتهم وبذلوا الجهد في سبيل مناصرة المرأة ومناداتهم للحصول علىأمانيها النيابية والتشريعية. وقد حصل أولئك الأنصار ، ولا سيما في البلاد المتطورة على كثير مما أرادوا ودعوا إليه ، فصار للنساء في بلاد الغرب وغيرها مقاعد في مجالس التشريع تجلس النسوة عليها جنباً إلى جنب مع الرجل يطالبن بحقوق بنات جنسهن المهضومة .

ولكن لا يغرب عن البال ان اشتراك النساء في الحكم يقضي عليهن أيضاً بأن يشتركن مع الرجل بالقوة التنفيذية التي من وسائلها الحرب والدفاع عن

الوطن وحمايته بقوة السلاح وخوض المعارك في ساحات الوغى وممارسة السلاح على اختلاف أنواعه وأشكاله من أسلحة برية وبحرية وجوية الخ . . .
وهذا ما يخالف طبيعتها وما فطرت عليه من مواهب وطبائع تزوي بها عن ذلك وتصرفها عنها وتستعيض عن الحرب واستعار نيرانها بالحب والعاطفة الطيبة التي تكنها نفسها ، والتي بواسطتها تستطيع أن تحسن تربية نواب وشيوخ الأمم وزعمائها اللذين إن حسنت تربيتهم وصلحت أخلاقهم وخلصت مبادؤهم، وعلمتهم وهم في المهد العواطف الوجدانية الخالصة النقية الصافية ، يستطيعون في المستقبل أن يحترموا ويصونوا حقوق المرأة في المجتمع الإنساني ويقدرون المرأة حق تقديرها ، ويكنون لها كل حب وإجلال .

ومن ثم كانت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) ميداناً فسيحاً لجهود المرأة ، ففيها استطاعت ان تضطلع بكثير من المهام والأعمال الشاقة وفيها لقيت الحركة النسوية المعاصرة : فرصة عظيمة لنشاطها وظفرها : فمنذ غداة الحرب استطاعت المرأة أن تحقق كثيراً من أمانيها ومطالبها فغزت أكثر ميادين الحياة العامة ، ونفذت إلى معترك الوظائف والمهن الحرة،وفتحت لها أبواب التعليم الجامعي بسائر أقسامه وفروعه ، ولم تعد تقتصر على مزاولة المهن السليمة الهادئة كالطب والمحاماة والصحافة ، بل غدت تنافس الرجل في أشق الأعمال وأخطرها كالهندسة والطيران وبعض الأعمال العسكرية والبحرية وغيرها ، مما كان اضطلاعها به يعتبر من قبل ضرباً من المستحيل .

ولكن المرأة ما زالت ترد بعنف عن حظيرة التشريع السياسي العليا ، وعن مواطن المسؤولية العامة : وإذا كانت قد استطاعت أن تفوز في بعض الأمم بحقوق الانتخاب والنيابة ، وأن تحتل بعض الوظائف الكبيرة ، فإنها ما زالت بعيدة جداً عن التأثير في سير السياسة العليا وسير التشريع القومي ، وما زال الرجل يستأثر وحده بتوجيه السياسة والتشريع بعيداً عن تدخل المرأة

أو إشرافها ، وقد تمضي أجيال أخرى قبل أن تستطيع المرأة أن تغزو هذا الميدان غزواً حقيقياً أو أن تساهم فيه مساهمة تذكر .

فقد سبق فوز المرأة بالملوكية ، فوزها بالوزارة أو ما يماثلها . بيد انه ليس من الصعب أن نفسر هذه الظاهرة التاريخية ، ذلك أن فوز المرأة بالملوكية لم يكن راجعاً في عصر من العصور إلى مواهب ومزايا خاصة تؤهلها للاضطلاع بهذا المنصب الخطير . ولكنه كان يرجع دائماً إلى حقوق الأسرة وتطورات الحوادث ، وقد كانت حقوق الأسرة في الملك تتصف في العصور القديمة والوسطى بنوع من الحق الإلهي ، وفي ظل هذا الحق الذي كانت تقدسه الشعوب في تلك العصور استطاعت المرأة أن تتبوأ الملك بالوراثة والتعيين لا بالأهلية والاستحقاق .

وإذا كان من الإنصاف أن نقول : إن المرأة استطاعت في ظل الملوكية أن تقوم أحياناً بمهام الملك والسياسة بقوة وبراعة ، فإنه يجب أن لا ننسى أن وجودها في هذا المركز لم يكن عنوان فوزها الاجتماعي، ولم يكن نهاية في تطور النضال بينها وبين الرجل ، وانه لم يكن أكثر من ظاهرة تاريخية عرضية .

على أن المرأة لم تقف في توجيه العروش والسياسة عند هذا الموطن الذي ارتفعت إليه في ظل الأسرة والحق الإلهي ، بل استطاعت في ظروف كثيرة أن تصل بقوة عزمها ونفوذها إلى التأثير المباشر في توجيه الدول والحكومات ، ويقدم لنا التاريخ أمثلة جمة من هذا النوع البارع من النساء ، ولم يخل التاريخ نفسه من أمثلة من هذا النوع [1] .

ومن ثم أخذت آراء بعض الباحثين في دور المرأة في السياسة والنفوذ

---

(١) محمد عبدالله عنان : الرسالة بالقاهرة ١٩٣٦ م عدد ١٥٩ .

والسلطان ، تختلف اختلافاً بيناً ، من مؤيد ومعارض ومعتدل في بحثه وآرائه ، ونرى من الفائدة عرض بعض آراء هؤلاء الباحثين لتكون نواة للبحث ، أو تكوين فكرة في هذا الشأن الخطير .

ثم قالت ماري كوريلي الانكليزية مقالاً في موضوع المرأة والسياسة نلخصه فيما يأتي : أمامنا سؤال عظيم هو : أنضحي بنسائنا في السياسة ، أندفع بالفتيات والزوجات والأمهات إلى التحزب ، أنرمي ببيوت انكلترة في ظلمات بحر الانتخابات ، أجل إننا لا نتأخر لحظة في الجواب علنا فالتصويت للنساء صرخة صدرت عن بعض الجاهلات بشؤون المرأة الناسيات حقيقة عملها ، أولئك أخطأتهن الحياة ، فلم ينلن حسناً فيها .

ثم قالت : إن المرأة خلقت لتلد مصوتين منتخبين ، لا لتكون واحداً منهم ، هذا هو ما قررته الطبيعة ، وخطأ صراح أن نعترض على الطبيعة فيما قدرت ورأت ، كما أنه ليس من السهل أن نقاومها ، وان النساء اللواتي يدفعن أنفسهن إلى عراك الانتخابات لقاصرات النظر ، انهن ليدفعن بالمرأة لما لم تخلق من أجله ، وان تلك المصوتة أو الراغبة في حق الانتخاب لم ترَ المرأة في حقيقتها ، وأنها ان فعلت لتراها ، وقد قبضت بكلتي يديها على الحياة بغير أن يكون لها حق في الانتخاب ، ولقد سها عليها أن تتعرف حقيقة أمرها ، فإنه وإن كان الرجل هو سيدها المتصرف برقبتها فهي التي صنعته كذلك وجعلته كما هو ، ومن سخافة الرأي أن نحاول نزع هذا السلطان عن كاهلها ، وهي التي خضعت له منذ عهدها بهذه الدنيا .

قالت ماري كوريلي : إن شعور المرأة وحاجتها إلى الإصلاح ، فقد بدأت المرأة في كثير من بلاد العالم تشعر بأنها كائن حي له حقوق وعليه واجبات ، ونشطت المرأة بعد ذلك إلى تأليف المؤتمرات ، وأعدت العدة للكفاح والدفاع رغبة في اكتساب حقها ، ولا تستطيع أن تقول المغتصب لأنه لم يدل التاريخ

على أنه كان للمرأة حق اغتصبه الرجل منها ، ولكنها أهملت في طريق حياتها فكان نصيبها بعد أن ظلت كائناً يتحرك وفق غرائز أنمتها الحوادث العمرانية .

فإن كل حركة عمرانية أو سياسية أو اجتماعية لا بد أن تبدأ بمبادىء يعتورها الاضطراب ولكن إذ تستقر على حال ما حسنة قريبة من الحقيقة ، تلك هي الحال التي مرت بنا في تاريخ الأمم .

وهذا مؤتمر عقدته المرأة في جنيف وقد اتفق على النقط الآتية :

١ — إعطاء النساء حق التصويت في الانتخابات ومنحهن حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في الأمور التشريعية والإدارية من الوجهتين الوطنية والدولية .

٢ — حق النساء في حمايتهن من الرق ، ما دام الرق لا يزال موجوداً في بعض أنحاء أوربة الشرقية وآسية وأفريقية .

٣ — إلغاء النص القائل بعدم أهلية المرأة المتزوجة في الإرث والوصية . .

٤ — جعل حقوق الأمهات على الأولاد مساوية لحقوق الآباء .

٥ — إبقاء الحق للنساء المتزوجات بالاحتفاظ بجنسيتهن .

٦ — تمكين النساء من تعلم الفنون والصناعات أسوة بالرجال .

٧ — تمكينهن من مزاولة نفس مهن الرجال ومن الوصول إلى الوظائف الإدارية والقضائية .

٨ — منح المرأة نفس الراتب الذي يتقاضاه الرجل إذا كان العمل متساوياً .

٩ — حق المرأة في العمل .

١٠ — أن يكون المثال الأدبي الأعلى واحداً للمرأة والرجل .

١١ ـ إلغاء المتاجرة بالرقيق والقوانين المبيحة للبغاء واللوائح الاستثنائية الخاصة بالآداب .

وقد يجوز لنا أن نقول : إن نساء العالم الإسلامي يتمتعن كثيراً بحرية لم تزل المرأة الغربية إلى اليوم تسعى في الحصول عليها .

ولكن هذه المقترحات ستكون قصاصة ورق . لأن هناك نظاماً طبيعياً راكزاً في النفوس .

نعم فهي المرأة المتزوجة مسلوبة في أهليتها ، في الإرث والوصية ، ومسلوبة هي المرأة أماً من حقها على الأولاد ، مسلوبة هي المرأة من الاحتفاظ بجنسيتها زوجة .

أنقول على أن هذا وغيره هو الرق بعينه ، نقول هل تصبح هذه الصفحات نافذة يوماً ما ، ونسمع بصخب النفس البشرية ، إذ تجد تلك الغريزة الطبيعية في قلب المرأة التي تنزع بها إلى وظيفة الأمومة ، وتجد نفسها موحشة القلب بائسة إذا كانت عقيماً .

ثم قالت ماري كوريلي : إن موضوع المرأة موضوع يشتغل به العالم أجمع فهنا وهناك تجد حركة يدعي القائمون بها في صالح المرأة . وهي في نفسها تختلف باختلاف درجة رقي الأمة وانحطاطها ، وهي تابعة لها في كل أطوارها ،وقد بقيت بعض الأمم في برزخ بين الحياة والموت لا تطلب أحسن مما هي فيه راضية بحقوقها في العالم بين غيرها من الأمم ،كذلك هي قد لا تشعر بوجود غيرها ، كما أنها لا تشعر بوجود أية حركة غير حركتها إن كانت ثمة من حركة لها .هذه الحركات هي ما تسميه بالنهضات بين سياسية واجتماعية واقتصادية ، وقد تطورت الحركة النسوية تطوراً تشاءم منه بعضهم وتفاءل بعضهم .

وفي هذا المعترك الحيوي نشأ مذهب المساواة . . . لقد شاءت الأنظمة الحيوية أن يعمل كل من الرجل والمرأة في إقامة صرح الاجتماع فاقتسما العمل نفسه ، وحمل كل نصيبه ، أما عمل الرجل فالقيام بأعباء المسألة المالية وما العلم إلاّ أحد الأسباب إليها . وبدأ حمل أشق قسم وهو يكلفه قوة في عضله وفي عقله .

وأما عمل المرأة فبقي محصوراً في الحمل والوضع والإرضاع وتربية الأولاد والقيام بشؤون البيت فحسب، وسبقت هذه الحال حال أخرى ، هي الرجل في كل مطالبه وتخفيف وطأة الحياة عليه ، أما البيت وشؤونه فعمله كثير ويحتاج إلى الدرس والبحث ، ولم يكن هو على بساطته الأولى ، حيث بساطة الحياة ، بل يحتاج إلى علم معاملة الزوج وسياسة المنزل وتدبير المصرف وتربية الأولاد والقيام عليهم والسهر من أجلهم ، وهذا يستغرق كل سني حياتها علماً وعملاً .

وأما عمل العصور في المرأة فقد مرت المرأة بعصور طويلة ، كان لها شأن معها ، وكان لها أثر فيها ، ففي الجماعات الأولى أيام كان الإنسان يعيش في بساطة في الحياة ، وكانت الحياة إذ ذاك ليست مسألة معضلة لا يتكلف الناس كثيراً من الجهود العضلية والعقلية ، كانت المرأة في تلك العصور التي أسماها الناس بالعصور المظلمة ، صاحبة الرأي في تدبير شؤون المملكة المعيشية والسياسية ، وكل جل مجهود الرجل أن يتصيد من الجبال والبحار وأن يقلع الأشجار ، ثم يضع كل هذه بين يدي المرأة تتصرف فيه بما يخوله لها علمها ، ولى هنا ينتهي عمله إلاّ قليلاً .

وعمل المرأة كل الباقيات من لوازم الحياة أيضاً فتحرث الأرض وتزرعها ، وتجمع محصولها ، وعليها تدبير الطعام والكساء وسياسة المملكة ، فتقيم الحرب

مع جاراتها وتتفق معها على الهدنة والصلح ، وكل الذي يتكلف به الرجل أن يكافح ويدافع ، وقد تحارب معه جنباً إلى جنب .

وذلك أيام كان العالم يعيش في أبسط حالاته لا يتكلف شيئاً غير مستطاع ، وكانت الحياة نفسها سهلة وطريقها قويمة لا يعتورها اعوجاج .

إلا أن الحياة انفجر معين حاجياتها ، فأبصرها الرجل ونشط من عقاله ليعمل ، وتباطأت المرأة قليلاً وأهملت المرأة نفسها فأهملها الرجل وتطور تطوراً رفعته إليه حاجة العمران وواجبه في الجماعة ، وكانت هذه الحياة في جملتها شاغل الرجل الوحيد .

غير أن المرأة فقد ربحت ربحاً عظيماً جداً ، فقد حظيت بالجمال والخلال والدلال والدعة اكتسبتها في ظلال الكسل ، وهي في جملتها تجارتها الرابحة مع الرجل ، لأنه كان لها أثر قوي في الرجل ، والتصرف في رقبته .

ثم أرادت المرأة أخيراً أن ترافق الرجل بالحياة العامة ، فنجحت بعض النجاح في هذا العالم أي عالم الخيال ، على أنها فشلت بعض الفشل أو كله في غيره .

أما ما انتاب عقلها فيمكن أن يقال انه تنقل تدريجياً من دور التكوين إلى دور النمو ، وقد يصل به يوماً إلى ما يتطلبه الإصلاح الاجتماعي .

وأما جسمها فقد كان لهذه العصور أثر شديد فيه أيضاً ، فإن حياة الكسل والخمول أصابت المرأة في جسمها فتركته ولم يبق منه إلا الزخرف وتركيب جسمها الآن لا يقوى على حمل الحياة في شكلها الحالي بما فيها من مشاكل وعقبات ، فلا بد من العمل لتقويته ، وما أظن دواء أنجع له من العمل .

وأما موقف الرجل مع المرأة فقد بقي الرجل إلى يومنا هذا ينظر إلى المرأة

نظرة ليست مجردة في جملتها ، فهي في حاجة إلى فك طلاسمها وحل معمياتها .
ولم تكن هذه النظرة عمل الطبيعة ، ولكنها بنت أجيال ضمت في سجلها حادثات قد تكون خاصة به ، هذه الحادثات شخصية بحتة اجتمعت جملة .
فأولدت هذه النظرية وأوجبت عقيدة عنده ثبتت بتوالي الأيام .

إن الرجل ينظر إلى المرأة نظرتين : الأولى منهما مدفوع إليها بالعظمة والغطرسة ، وهي غرس الأجيال الماضية بما له من حق الإنفاق عليها ، وهو حق اكتسبه منها ، فإنها بقيت ساكنة ساكتة تكلف الرجل أن يقوم بالإنفاق عليها ، ثم تطرفت معه فقدرت بما لديها من سلطان أن يقرر من نفسه أن ذلك من واجبه ، وقد صحت حيلتها فتناقلتها الأجيال .

والنظرة الثانية وهي نظرة مملوءة بالحب والعطف يصحبهما ضعف كن فيه وهي وليدة المرأة وعمل يديها وما كانت هذه إلا سبباً إلى سلطان المرأة وتصرفها برغبة الرجل تصرفاً مشيناً يحاول الرجل نفسه أن يتخلى عنه ويتحين الفرص .

وأما موقف المرأة مع الرجل فلا أريد ها هنا أن أقرر ما للمرأة من حق على الرجل ولا أضعها موضعها في الطبيعي فأثير في قلب الرجل تلك العاطفة الكامنة التي تأبى إلا أن تظهر في مظاهرها الحقيقية في ظروفها الخاصة ، فإن ظروفها الخاصة ، ذلك التطبع الـــذي أركزته الحوادث ، جعل للرجل سلطاناً أيضاً مملوءاً بالرهبة والخوف .

وهي في جملة حياتها وفي كل مواقفها هذه ، وقفت تتهيب الرجل وتخشاه وأصبحت هذه طبيعة ثابتة لها ، على أنها أيضاً ظلت تعتمد عليه كثيراً .

وإن المرأة فقدت عزة نفسها وفقدت حياءها ، ولهذه أسباب أهمها الضغط

الذي نالته في عصور الظلم والاستبداد ، أما الرجل فقد تألم لذلك حد الألم وارتاب بالمرأة وضعفت ثقته فيها .

وأما واجب المرأة نحو نفسها فلا شك أن المرأة انحطت انحطاطاً جرّ على المجتمع ويلات ، وقد نسيت أنها أم المجتمع ومربيته الأولى[1] .

وقالت ماري كوريلي : لا ألوم النساء من أجل حبهن للملابس الأنيقة فإنها لتجملها وهي تعلم أن جمالها فعالاً يكون له أثر في القلوب .

ولا أدري ماذا يكون من شأن هذه الجميلة إذا وقفت على منصة الخطابة في البرلمان ، أتستطيع أن تخلب عقول الرجال ؟

إن حرب الرجل مع المرأة لا ينتهي ، حتى تدرك هي كيف تحتال فتؤسره وتستطيع أن تفعل لو أنها أرادت ، وأنه لا يحتاج إلى قوة بل يحتاج إلى كلمات قليلات ، وان في عمل الرجل ومقاومته لها اليوم نفع عظيم لها وفائدة كبيرة ، فإنه يسعى فلا يلحقها الخسران المبين بعد ، إذا فقدت احترامه وحبه لها ، وهذه كانت سبباً إلى اعتباره المرأة ملاكاً من المقربين .

وأخيراً فإن سلطان المرأة قوي ، ولو انها عرفته جد المعرفة ، لعرفت بعد انه في مقدورها أن تحكم العالم ، وهنالك معضلات سياسية كبيرة تحتاج إلى رؤوس مفكرة عظيمة لتحكمها ، وقد يكون عليها ضياع أمة بأسرها ، بل ربما يكون من ورائها اضطراب يلحق العالم جميعه .

فهل في مقدور المرأة أن تستقل بالسياسة ، وهل في مقدورهن أن يحكمن في الأمور حكماً عدلاً ، ويقدرن للحوادث وما تأتي به ما تستحقه ، وهل في مقدورهن أيضاً أن يعتمدن في إذاعة مذاهبهن السياسية على من يكون أهلاً ،

---

(١) ماري كوريني : المراة والسياسة .

وهل هن في حاجة إلى تربية سياسية تؤهلهن للدخول إلى هذا المعترك ، وهل إذا دخلن في هذا المعترك وجابهن معضلاته لا يفقدن شيئاً من مميزاتهن النسوية .

الحقيقة ان النساء في حاجة إلى من يحميهن، ولكل واحدة حياة عزيزة عليها وشرف أعز من الحياة ، ولأجل هذه فإنها في حاجة إلى حمايتها أكثر من الرجل ، وللنساء أموال وممتلكات هن أيضاً في حاجة إلى صيانتها والعمل على حفظها .

ففي مثل هذه الشؤون ترى المرأة كائناً حياً كالرجل للمرأة حق في الأسرة وشؤونها كالزواج والطلاق أكثر من الرجال .

وأكثر هم النساء وأحق بعملهن هو ميدان التربية، كذلك ميدان الحياة الاجتماعية ، وعسير عليهن بعد أن يشتغلن في الميدان السياسي العملي في غير هذه الشؤون .

هنا أيضاً يجب أن نقول: إن الشؤون السياسية في الستين (سنة) الأخيرة أصبحت من المعضلات ، كذلك قد اتسع نطاقها وكثرت مساوؤها مدفوعة بنهضة العالم الاجتماعية .

وهنا شك في مقدرة النساء السياسية بالرغم من أن عملهن في تلك الميادين سيكون محصوراً بشؤونهن الخاصة ، والتي لها كل المساس بحياتهن وبالرغم من بلوغهن درجات في العلم عظيمة ، فإنهن يحتجن إلى زمن طويل جداً وتجاريب كثيرة لتتحكم في عقليتهن ، فتبلغ بها إلى حد مرضٍ .

وخلاصة القول : إن هناك ميادين يحسن بالمرأة اشتغالها بها ، وتقوم فيها خير قيام بشؤونها ، بينا ميادين أخرى لا تقوى النساء على اقتحامها. نذكر هنا ان بعض المهندسات الأميركيات كن في عمل مع أخوانهن المهندسين، وكان هذا

العمل يحتاج إلى كثير من الفكر ، وأعمل النساء فكرهن ثم وقفن وتركنه للرجال ، لأنهن لم يستطعن الاستمرار ، وهذه مسألة هندسية قد يكون لها أنظمة رياضية وقواعد خاصة فما بالنا بالسياسة .

على أننا نترك الحكم بعد لرجال السياسة وللعمران نفسه [1] .

وشاء رجال أدنياء أن يتخذوا هذا السلطان سبيلاً إلى إشقاء المرأة وإسائتها ، ولكن هناك آلافاً ، بل ملايين من الرجال ذوي العقول الراجحة احتفظوا بالمرأة واحترموها وأسكنوها قلوبهم وهم يقرون بأنها نعمة من عند الله ، واجب تقديسها ، ولترى همهم الأكبر أن يزجوا بها في ميادين حرب السياسة العنيفة ، ويرون أنهم وأعني الرجال أحق بمركبها الخشن .

ومما لا شك فيه أن النساء نلن قسطاً كبيراً من الشقاء على أيدي الرجال ، ولم يزلن يقاسين منه أشكالاً وألواناً منه .

أما المرأة فقد خلقت تحمل بين جنبيها الحب والدلال والرقة واللطف ، وهذه في جملتها بما تكنه من جمال ورواء تعمل في قلب الرجل فتوحي إليه بتلك الروح التي تبعث الموسيقى .

وهنا وهناك امرأة من بين الجماعات الكثيرة العدد تتعلم العلم وتسعى لتبز فيه ، ولكنها سرعان ما تفقد أكثر مما تجني .

أجل قامت وتقوم حرب بين الرجل والمرأة من أجل المساواة العقلية ، وبدأت هذه الحرب منذ عهد بعيد في عصور الظلمة .

---

(١) ماري كوريلي : المراة والسياسة .

وقد قام الرجل نفسه حاكماً يسن القوانين وعليها أن تتقبلها وتخضع لها ولا تعمل شيئاً إلا الحمل والولادة ، ويحسن بها أن لا تتعدى حدها فتخيط ملابس زوجها وتغسلها .

فإذا كانت امرأة في حقيقتها وتملك إرثها المخلف لها أي تربية الأطفال ، التي تستميل بقوتها الخفية الرجل وتستعبده ، فليس من حاجة لها في تنازلها عن عرشها السامي ، لتغامر السياسيين في عراكهم العنيف،وهي في حالتها الحاضرة رأس الحكومة وصاحبة الأمر والنهي فيها .

دعك من هؤلاء الذين سيهزأون من هذه النظرية ويسخرون بها ، ولكنها باقية ، والحقيقة ان الرجل آلة في يد المرأة تحركها كيف شاءت ، فهو النائب عنها يتكلم بلسانها وليس في مقدور الرجل سواء أكان الذي يكون له معها شأن ، وتكون بينهما صداقة متينة ، أنها لتشكل حياته بما تشاؤه ، فإما أن تجعلها حياة طيبة أو حياة خبيثة.انها الحقيقة بما فاه المثل الفرنسي : إبحث عن المرأة.فابحث تجد ؛ فخلف العامل البسيط امرأته وخلف السياسي الخطير الذي يكثر الجدل وتوحي زوجة رئيس الوزارة إليه بما يقول وتسوقه سوقاً إلى موقفه هذا ، وتحرك في نفسه ما شاءت من أحاسيس ، وان الرجل صنع يد المرأة،فإنها تحمله ثم تربيه،انها لسيدته وصاحبة الأمر عليه،والمرأة تتولى منذ يولد تهيئة مستقبله وتضع أساسه ، ومنذ بداية حياته وهي تضع له سيرته المقبلة وترى أن تربيته هي من شأنها .

إني أقرر هنا بصراحة تامة انه مهما كان من ظلم الرجل للمرأة ، فالمرأة تخطىء الخطأ كله في حربه ، انها هي التي علمته أن يناضل في كل ما يطلب ، انها هي التي تحرضه أن يطوح بكل عقبة يلتقي بها في طريقه .

ما هو حق المرأة الطبيعي أليس هو في أن تكون محبوبة ومحترمة ومعززة

من الرجل ، وإذا كانت هذه هي الحقيقة ، أليس يحسن بالنساء أن يعملن جهدهن لتربية الرجل والتأثير فيه ليحبهن ويحترمهن ، وإذا كان الرجال فيما بينهم قرروا أن هناك حداً لعقل النساء وأنهن ليس في مقدورهن فهم الحكومة أو القيام بأعباء عملها الشاق ، فهلا تكون المرأة بعملها الذي تقوم به هي المسؤولة عن هذه الأفكار ؟ أليست الأمهات أنفسهن هن اللواتي لقن أبناءهن أنهن عاجزات غير قادرات ؟ أليس هن الأخوات والحبيبات وكثير من الخادمات المتملقات دون غيرهن اللواتي أوقفن الرجال هذه المواقف ؟ إن كل شاب يعرف ما هي الطرق التي يستجلب بها رضا فتاة تبتسم له وتحاول أن تلفت نظره ، وهذه الآثار لن تموت .

وفي الحركة الحالية التي تشبه في ناحية من نواحي عراكاً مؤلماً عندما تقذف عيشة راضية مرضية تعيشها وتتمتع بها ويفقدها قوتها الحقيقية .

كم يؤلمني أن أرى جماعة من النساء تتدافع في الطرقات وراء مطلب هو حق الانتخاب ، وانك لترى هذا النفر من النسوة اللاتي يندفعن وراء هذا التيار ، تيار المطالبة بالتصويت والدخول في معركة السياسة والجماعة التي لا تفكر واللاتي يلفت أنظارهن رداء جميل ، وليس في مقدور أية قوة أن تنتزع تلك الغريزة الثابتة التي أصبحت طبيعة ، تلك حبها للملبس وتنسيقه وليس عيباً أن تكون جميلة ، ولكنها كثيراً ما تكون من نصيب الجاهلات ولا تدل صراحة على تقدم ما .

إنني أحب جنسي كل الحب وأنتصر له كل الانتصار ، ويهمني أن ينال سعادته الحقة ، وكم أصفق لكل خطوة يخطوها في طريق التهذيب والحرية والرقي وإنني لأتفانى في خدمته ليصل إلى السعادة بنفسها ، وبيدها سلاحها .

ثم قالت : ليس الغرض من وجود المرأة أن تحارب الرجل أو تمكنه من

محاربتها ، ولكن لها أن تحتال فتمسكه في شباكها ، وحذار أن تستخدم القوة في هذه السبيل ، ان الكثيرات من النساء استطعن فيما مضى ، ويستطعن أيضاً أن ينلن بغيتهن هذه بالحسنى ، والنسوة الغبيات اللواتي يفشلن في هذا الطريق .

ولو أنا رجعنا إلى التاريخ وقرأنا قصص الممالك والامبراطوريات في كل العصور القائتة منها والآتية ، وهنا وفي كل حادث نجـــد امرأة خلف الستار هي صاحبة الأمر كله ، فبحكمتها بلغت هذه الممالك رقياً وبجنونها تدهورت .

إن الذين يدققون في نفسية المرأة وذكائها في تلك القوة العظيمة ، قد تصيب نجاحاً عظيماً لو انها لم تملك نفسها للضعف النسوي الذي كثيراً ما يسيء إلى عمل المرأة ويذهب بسلطانها ليروا أنها فقدت سلطان الحكم على نفسها فقدت سريعاً عملها الحقيقي في تكون الرفعة ، اقرأ رواية أنطونيو وكليوبترا لتعلم أن الحب هو سلاح المرأة الوحيد ، فإذا وصل إلى قلب الرجل فلن يجد محيصاً .

هي الحقيقة التي يجب أن يعرفها النساء : انه الحب الذي تستطيع المرأة أن تستخدمه فتسيطر على الرجال ، وانها لتستطيع بعد أن توجه بأسيرها إلى الخير أو إلى الشر انها تحكم الرجل فستحكم العالم .

وهنا يتحقق سلطانهن على الرجال ، ولا حاجة لهن بعد إلى صوت مسموع في السياسة ، فبيدهن الأمر كله إذ يعملن كل شيء بسكينة وطمأنينة خلف الستائر ، والغبيات من النساء يطالبن بحقوقهن ويصرخن وهن يفقدن كل حقوقهن [1] .

---

(١) ماري كوريلي : المراة والسياسة .

وكتب شارل جارفس بحثاً بعنوان « لو كنت امرأة » فقال : كانت المرأة فيما مضى تصرخ من كل قلبها من لي أن أكون رجلاً . وكان حقاً لها أن تتمنى إذ كانت الأسباب تدعو إليه . فلا موضع للدهشة إذن . كانت المرأة والعهد غير بعيد أمة يسترقها الرجل ويتصرف برقبتها بما شاء . ويتفنن في طرق إذلالها الخ . . . من أصناف الرق والعبودية إلى أن كنت في ألمانية ورأيت نسوة هناك يتسلقن جبال الهارتز يحملن على ظهورهن أحمالاً ثقيلة من الحطب تنوء بها أكتافهن الضعيفة . بينا أزواجهن وأولادهن يسيرون بالقرب منهن يدخنون ولا يأخذن بأيديهن .

وكانت المرأة المتزوجة في انكلترة لا يمكنها أن تتصرف البتة في مالها الخاص ولزوجها أن يتصرف في هذا كما يشاء ولا يحول دون ذلك حائل .

وقبل العهد الفكتوري بقليل جداً باع رجل زوجته في سمتلفيد وكان يقودها كالدابة وفي عنقها خطام ، ومنذ عشر سنوات فقط تنازل رجل عن زوجه في حان وجعل ثمنها كأساً من البيرة .

ولم تكن المرأة رقيقة للرجل فحسب . فلا يتعدى هذا الرق سلطانه . بل كان الرق معترفاً به من الجميع وشائعاً بينهم . وقد كانت الفتاة من الطبقة الوسطى لا تبرح دارها مساء إلاّ إذا صحبها من يقوم بحراستها مخافة أن يسيء إليها إنسان ، وكان حراماً عليها أن تركب عربة أو تدخن . وكانت لا يمكنها أن تشتغل بأية مهنة ، لأن أبواب العمل كانت مقفولة . وأنت يا ربة (التنس) فكري فيما كان من أمرك لقد كان يحرم عليك كل شيء من هذه اللعبات غير التطريز .

هذه قصة الزمن الماضي ، والعصور المظلمة البائدة التي تحطم هيكلها

وكانت الحرب الفائتة (١٩١٤ ــ ١٩١٥ م) هي المعول الذي هدم صرح تلك القيود وكادت تقضي على التباين الجنسي .

وبقفزة واحدة أتمت المرأة كل جهودها ، ووقفت بجانب الرجل جنباً إلى جنب تزاحمه في عمله وتطالبه بحق التصويت ، ولما رأت المرأة ما وصلت إليه وقفت تفكر في مسؤوليتها ، رأيتها هكذا ، فعدت أسأل نفسي ماذا كنت أفعل لو كنت امرأة ؟

ولو كنت امرأة وقد نلت ما نلته من حرية وأصبحت قوية الجانب لاستخدمت تلك الحرية وهذه القوة في إعلاء شأن بنات جنسي ولجاهدت كل الجهاد في تحسين داري المحبوبة ولنظرت في شؤون أولادي ولسعيت أن أعدّهم لمعترك الحياة ولتركت ميدان سياسة المملكة في قبضة أيدي الرجال .

وما هي الدار ؟ هي الميدان الذي يقع تحت أنظار المرأة لينتظر منها أن تجد في إصلاحه ، وتعمل في اقتلاع تلك الحشائش الخبيثة التي نمت فيه .

ولو كنت امرأة لما اطمأن جانبي في مهاد الراحة حتى يكون لكل امرأة دار تسكن إليها ، فيطمئن فؤادها وتصبح الدار محترمة حقيقة بالإكبار ، والمرأة هي دون غيرها التي تستطيع أن تقيم صرح الدار السعيدة ، وتستطيع أن تبذر بذور المدنية الصحيحة ، وبيدها لا بيد غيرها يمكنها أن تجتر تلك الدرنيات القائمات في هيكل المدنية ، وبيدها أن تطمس بؤر الفساد المنتشرة هنا وهناك ، والقائمة في طريق الرقي-الإنساني النقي الطاهر ، والتي هي وصمات في جبين الاجتماع .

ولو كنت امرأة لكان عملي الأول أن آخذ بأيدي أخواتي الشاردات في مجاهل البشرية ، فأنقذهن من الأحوال والأوحال التي تحيط بهن وأقودهن

إلى مواطن الفضيلة والسلام ، وكنت أول من تأخذ بأيدي الفتيات العاملات اللاتي يقضين في العمل الشاق بالكد والجد ، ولا ينلن ثمرة تعبهن ، بل يتصرف الرجال بهن تصرف ذي قوة وجبروت ، فلماذا لا يجتمعن فيؤلفن جماعات منهن تنظر في شؤونهن وتأخذ بأيديهن كما يفعل الرجال؟انه ليجب أن يتعلمن كيف يحسن بهن البحث في شؤونهن .

ولو كنت امرأة فهناك واجب آخر يجب أن أضعه نصب عيني ، ذلك أن أعمل لخير بناتي وأولادي ، فإن صرخاتهم المحزنة وأنينهم الموجع يصعد إلى السماء يملأ الأجواء . . .

إنا لفي حاجة إلى كل طفل وطفلة لتملأ ذلك الفراغ المروع الذي جرته علينا ويلات الحرب الفائتة (١٩١٤ – ١٩١٥ م) ، فإذا استخدمت المرأة كل ما نالته من قوة سواء أكان في التصويت البرلماني أو بما لها من نفوذ في إنقاذ هؤلاء الأطفال البريئين لبقي العمل بالجد لتربيتهم وتهذيبهم ، من لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل غيرها .

إن نظرة واحدة إلى حال التعليم ونصيب الأغنياء منه ، وكذلك نصيب الفقراء ليتجلى من ورائها ذلك الخلل الذي يعتوره ، وليس في مستطاع أحد غير النساء أن يتعرف هذا الخلل ويتبين أمره ، منهن القادرات على تقرير النافع منه لهؤلاء المساكين .

ولو كنت امرأة لمددت بيدي في إصلاح ملاهي الشعب ، فإن الملاهي لفي حاجة كبرى إلى الإصلاح الذي يجدينا نفعاً ويكون سبباً إلى ترويح نفوسنا وتخفيف وطأة الحياة علينا ، وفي مقدور النساء أن يفعلن شيئاً كثيراً في طريق هذا الإصلاح .

ولو كنت امرأة لأصلحت بنات جنسي ، فدفعت بهن وذهبت في ترقيتهن مذاهب شتّى ، ولعملت ما استطعت في إصلاح الرجولة والأبوة والأمومة .

ولو كنت امرأة لما نسيت ، ولما جعلت الرجل ينسى أيضاً ، ولبذلت كل مجهود فأقنعت الرجل أنني مخلوقة حية ذات شعور ، وإذ ذاك يعرف أنني لا أعيش إلاّ بالحب النقي الطاهر والغبطة التي لا تدفع إلى الجريمة ، ولا تتألم المرأة إذا قلت حقاً وجاهرت هنا بقولي ان المرأة لن تساوي الرجل يوماً ما ولن تكون له نداً ، ولا تغضبي ، بل أرجو أن لا يثير هذا من نفسك ، انك ساعد الرجل الذي يتحرك وقلبه الذي يخفق ، ولكن إذا وقفت أمامه يوماً واعترضت عليه في سلطانه ، فهناك في تلك الساعة يحم القضاء إذ تفقدين كل شيء وتضطرب حياتك ، بل تسوء ، لقد وقع كل من الرجل والمرأة على عقد منذ فجر الحياة ، فلقد حكمت الطبيعة حكماً وأقرت ما رأته صالحاً ، فلن تستطيع أية امرأة أن تنقض هذا الحكم ، أو تبدل هذا الرأي ، بل سيستمر الحكم نافذاً ، وستظل المرأة خاضعة للرجل ، ولقد كان الرجل فيما مضى حبيب المرأة وزوجها ، وفي هذه الأغراض دون غيرها مطمعها ومحور أمانيها وآمالها ، بل قل إنها الدرع الذي تحتمي به ، كذلك سيكون الرجل في المستقبل ، وقد أراد الله لها ذلك وإرادته كل الحكمة والعدل [1] .

ووصف محمد كرد علي Le féminisme للدكتور Robert Toutsch فبدأه بكلام لثلاثة من مشاهير الكتّاب : أحدهم تيودور جوران : إن رفعة المرأة ومناصرة المرأة بلية صدرت إلينا (أي من فرنسة) من البلاد الأجنبية ولا سيما من أميركة وجرمانية وبلاد الشمال ، وكان هذا النفوذ المتألف من

(١) المرأة والسياسة لماري كوريلي وغيرها .

كل غريب يكفي أن يكون منه نتاج قد يتلاءم كثيراً مع تركيبنا الفرنسي ، وقال روبر كييو : من السهل الدلالة على أن دعوى رفع شأن المرأة كانت أبداً وليدة المذهب الاشتراكي ، فانا نراها تسقط فيها على أفكار اشتراكية بعينها ، وعلى معان لهم وتعبيرات وعلى كلمات ما برح الاشتراكيون يرددونها مع سفسطات كانت ولا تزال مألوفة لهم ، وما المرأة إلاّ أعدى عدو لرفعة شأنها ، فهي موقنة بأنها تخسر نفوذها الخاص أربعة أضعاف ما تربحه من نفوذها العام . ولا يتأتى مما ترمي إليه إدخال أدنى إصلاح على النظام الاجتماعي .

وقال الثالث مارسيل تنابر : ان حقوق النساء وتحريرهن الأدبي وطموحهن إلى الحياة السياسية . كل هذا حسن وجميل ، ولكن يا سيدتي حررن أنفسكن أولاً من الخياطة ، فإن لم تكن لكن هذه الشجاعة فلا تطاولن إلى أن تحصلن على ما بقي .

ثم قال المؤلف الدكتور Toutsch : إن مسألة إعطاء المرأة حقوقها ما زالت منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف على إعطاء المرأة جميع حقوقها ، ولا سيما السياسية التي لم تهيئها لا طبيعتها ولا عملها الخلقي ، لهان الأمر ، ولكنهن يرمين من المطالبة بذلك إلى التفلت من كل قيودهن ، ولا سيما قيود البيت والأمومة ، تريد إنقاص شأن الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم تخلق هي له ، تريد الابتعاد عن المنزل وعدم المبالاة بأعماله والإقلال من الأولاد والقضاء على الأسرة ، وينتهي ذلك بانقراض العنصر والجنس .

وبتأثير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر في معظم البلاد الممدنة ، ولا سيما في فرنسة راجت دعاية المفرطين . ثم دعاية الرجال والنساء في هذه الحرب الحديثة ، فكان من تلك الدعاية إخراج المرأة عن طورها وحملها على أن تتناسى أو

تستنكر عملها فصبغت المرأة بصبغة بشعة من محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ، ومنافسة وخصيمة يخشى بأسها ، ومن العدل أن لا نغفل عن التصريح بأن أسباب حياة المرأة بعد الحرب الكبرى قد تبدلت تبدلاً خاصاً فيه كثير من القسوة ، لأن أجور كثير من الرجال لم تعد كافية لإعاشة البيوت فاضطرت المرأة بكسل الرجل أن تدخل أحياناً لتعمل في البيوت التجارية والمعامل والمصانع لتكتسب ما تستلزمه حاجتها أو حاجة ذويها مما لم تحتج إليه فيما سبق من الأيام . اللهم إلاّ إذا كان زوجها مصاباً بعلة طال أمرها ، أو بعاهة في جسمه تمنعه العمل ، وعلى ذلك كثر عدد العزبات المتجردات والمعوزات والأيامى المطلقات ممن لا معرفة لهن بصناعة وكثيراً ما يكون لهن بنات يضطررن لاعالتهن ، وإذا لم ترغب فيهن النفوس ، أو كن بشعات ممسوخات يعشن خليلات للرجال أو يتدهورن في العهر السافل ، ولطالما كان من الفتيات من جمعن شيئاً من المال وانتظرن السنين خاطباً أو راغباً ، ومن هذه الطبقة أيضاً عوانس خرجن عن طبائعهن وحاولن أن يعشن عيشة جديدة ، ويخرجن من أفقهن الضيق ، فاستلزم ذلك اختلاطهن بكثيرات من بنات جنسهن وغير أبناء جنسهن ، فتيسر لهن إيجاد علائق كان من أثرها زواجهن ، وشق على كثيرات منهن لما أخفقن في الحصول على عروس لهن أن يبقين بلا حب ، فاخترن خليلهن بحسب أذواقهن ، وكل أولئك كان يحسن ويحب لو وقف الأمر عنده ، ولكن هناك نساء سطا عليهن الكبر والحقد فاحتقرن الرجل والزواج والولد ، وهن قادرات على أن يكن طاهيات ووصيفات وساعورات ودلاكات ومنظفات أيد ومنظفات أرجل وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات ، بل وقصصيات ومحاميات وطبيبات ، ويتوهمن أنهن أسمى من الرجل أو على الأقل مساويات له،ويحاولن أن يقمن مقامه في معاناة سامي الأعمال مما لسن له خليقات .

بهذه الصفحة وصف المؤلف Toutsch ما تحاول المرأة بلوغه في بلاده ،

أو تنزعه من قيودها الطبيعية لتلبس طبائع غير جنسها . وقد قال في وظيفة الحيض : ما برح دعاة تحرير المرأة منادين صاخبين ان المرأة مساوية للرجل ، وما كان تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتهما متشابهة قط ، وإذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والنعجة غير الخروف واللبوة غير الأسد ، ولماذا يتناسى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها ، وما كتب عليها من الحيض ، فيخرجها إلى طور غريب وتفعل أيام الحيض في خلقها ، وبعض الصحيحات منهن أو المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر ، فيدفق الدم منهن في الشهر الواحد مرتين وينقطع مرتين ، فيتأثر المجموع العصبي فيهن ، وهذه الموجات الدموية .

ثم أسهب المؤلف في شرح هذه الحال على ما يجوزه لسان الطب بآراء أعاظم الحكماء والأطباء ، ونقل عبارة أحدهم من أن المرأة لا تشعر بالحرارة ولا بالبرودة ، والدليل انها تتدثر بالفرو في الصيف ، وإذا قيل ان ذلك من جملة الأزياء الحديثة ، فإنا نشهدها تتعرى في الشتاء إلى خاصرتيها . إنها صرة تتأثر من البرد ، وإنها تضع الفرو عليها ، فلذلك لأن هذه الحركة هي من الحركات الجميلة فيها ، وعرض لغرامهن بالأزياء من كشف الأيدي والأرجل والسوق والصدور والظهور على ما تأباه قواعد الحشمة ، ثم قال : ولو عقلن لسترنها لأن في سترها مصلحة لهن على خلاف ما يعتقدن ، وبذلك إغواء الشباب إلى ما يحمل ذلك من الموبقات المخجلة .

إن إعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه إلا الإصلاح المدهش في شمالي أوربة وفي أميركة وأوستر الية ، حيث أخذن يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب ففي الدانمرك لم يأتِ النساء بشيء أحسن مما كان للبلاد يوم كان نساؤها يسلمن للرجال الأعمال ، ولم يُقضِ على الغول أو الكحول في بلاد السويد والنرويج وفنلندة وأوسترالية والولايات المتحدة ، أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك وهو مشوب برياء وتصنع .

خرج المتعلمات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسة وغيرها اجتهاداً في طلب العلم ، وقد يتعلمن بدعة وسرعة كل ما ما يتطلب إجهاد الذاكرة ، وقد يبرزن في المسابقات ، ولسن كذلك عندما يخرجن إلى الحياة عندما يضطررن إلى القيام بمسألة تحتاج إلى تفكير وشخصية وحكم ، وقلّ أن يقبل أرباب المصالح على توكيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض ، ومن تزوج منهن من رجال لهم مثل صنعتهن كأن تتزوج الطبيبة بطبيب والمحامية بمحام ، لم يحمدن غبّ زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي إلى أن تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله ، فتبغضه وتشنأ .

وثلث المتعلمات في أميركة لا يظفرن بأزواج ، وكلما أحرزن شهادات تخوف الرجل الإقدام على التأهل بهن ، ولذلك يجبن الانطلاق بأفكارهن إن أسفن لما صارت إليه حالتهن ، وثبت أن مَنْ تزوجن في فرنسة لم يقدمن على الزواج إلاّ بعد الثلاثين ، وأحياناً في الأربعين ، وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل فيه صاحبته ولا تلد .

فتحت في الحرب معظم الأعمال في فرنسة أمام النساء ، فأثبت لهن الاختبار إن من الأعمال ما هو من شأن الرجال كقادة الترام وسوق السيارات والمحاماة والطب ، فأخذ يرجع بعضهن عن تعاطي هاتين الصناعتين،وأثبت النساء الموظفات في الإدارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس من وراء كوة أو نافذة للقيام بعملها تصبح أشبه بالحيوانات المفترسة ، وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتنات بلطفها وظرفها .

قالوا: إن النساء إذا شاركن في السياسة يدمثن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً إنسانياً أكثر من تشريع الرجل ، والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من إذا رضخ لهن بشيء من المال يبسن ويغيرن معاملتهن

فما بالك بهن إذا قبضت الواحدة المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ، ومن نجحن كن بتراكيبهن الجسمية أشبه بتراكيب الرجال من حيث العضلات والقوى ، وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء ، وينسبون ما عملوا للملكات ، وإذا رجعنا إلى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهتك والخلاعة ، وما تعففن عن غمس أيديهن بالدماء ويكون ذلك أحياناً لمآرب لهن أو للتخلص من رجال تمتعن بهن ، ثم أردن إطفاء ذكرهم ، وإذا أردنا أن نذكر شهيرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان إلى التفاهة والقهاهة .

وعدد المؤلف Toutsch المساوىء التي تنتج للمجتمع من إعطاء النساء حق الانتخاب ، وما يتبع ذلك من شرور تنبعث من الناخبات وفسوقهن وفجورهن كثير .

ثم عقد المؤلف فصلاً طويلاً لآراء عظماء الرجال منذ القديم في النساء ورفعة شأنهن ، وفي الأبناء والشباب .

ثم عاد المؤلف فعقد فصلاً في الأعمال التي تبرز فيها المرأة على الرجل وهي الإحسان وتعهد المرضى وتربية اليتامى إلى غير ذلك من أنواع البر .

وقال المؤلف في خاتمة كتابه : إن الفرنسيس ما خلا أربعة أو خمسة آلاف امرأة ومثلهن من الرجال يطمعون في إعطاء حق التصويت للنساء لا يهتمون بتة في منح الحقوق المزعومة للمرأة لإدخالها في الحياة السياسية .

ويخشى إذا تمتع النساء بحقوق الرجال أن يقلبن أوضاع الأمة التي لا تريدها شأن كثير من المتغلبين على الحكم في الأمم يعملون ما تزين لهم أهواؤهم ويملون إرادتهم على من يتعذر عليهم طاعتهم . وكان على هؤلاء الدعاة أن

يبدأوا أولاً بإقناع ملايين من النساء لا يريحه رأيهن في الاشتراك في الحياة السياسية .

هذا والأفكار تسير سيرها ، ولعله يأتي اليوم الذي تستعد فيه المرأة الفرنسية للاشتراك مع الرجل في الحياة العامة حذو القذة بالقذة ، ويقضي على القائمين بهذه الدعوة ريثما تتحقق أمنيتهم أن يبدأو بإصلاح أخلاق المرأة الحاضرة وتهذيبها على أسلوب لا يقبل كل رأي يدعى به إليها ويحررها على الأقل من سلطان أزيائها وتبرجها ، وان يجهد الحاكمون ان يسيروا هذه الدعوة في المجرى الصالح لخير المرأة والرجل والحب والسلام الاجتماعي ، ومستقبل العصر والأخذ بأسباب الارتقاء الحق ، والمرأة مهما حاولنا وفي الخلوة إلى دارها ، وإن ألبسوها اليوم لباساً غير لباس النزوع إلى الاستقلال .

وقد أخذ كثير من الشبان يحولون اليوم وجهتهم متقززين من النساء المولعات بالألعاب الرياضية والمدخنات والشريبات والراقصات والساهرات أي من طبقة النساء ممن قد يكون فيهن العفيفات وظاهرهن أنهن بنات سرور ومرح،ومن الطبقة التي يقول فيها الانكليز :إنهن لسن نساء ولم يبلغن مبلغ الرجال .

ثم قال المؤلف : أيتها المرأة إنك مهما فعلت مسوقة بنابل من الكبرياء وبعوامل أكرهتك على خوض غمار أزمة هذه الأيام لتخرجي عن حظيرة جنسك ، وتقطعي صلتك بعملك الأبدي السامي لن تكوني إلاّ محبة وزوجة وأماً ، وإذا نسيت رسالتك فإن الطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكيرك أن الأقدار ما خرجت بك إلاّ لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزؤه المتمم ونصفه ، وأحياناً الموجه إليه والمنقذة له ، أنت أبداً مهد الآلام البشرية وستظلين على ذلك إلى يوم البعث والنشور [1] .

---

(١) مجلة الرسالة بالقاهرة ١٩٣٦ م عدد ١٣٥ .

وأما المرأة الأوربية والانتخابات البلدية ، فقد أخذت مسألة هذه الانتخابات النسوية في المجالس البلدية بأوربة ، في الازدياد يوماً فيوماً ، وقد انتخبن في وظائف مستشارات ، وأول سيدة انتخبت لهذه المجالس هي الفيكونتس دي لاتينو ، ممثلة مواطنيها في المجلس البلدي في مدريد ، وقد خطبت كثيراً وطالبت بحجة قوية في ظروف مختلفة ، وكانت شديدة الإقناع في مواقفها .

ولكن الحركة النسائية في كالداس في مقاطعة فنتغريد كانت أوسع نطاقاً إذ انتخبت سيدة منها ، محافظة للمدينة [1] .

وقال Maurice Block : إذا تمتعت المرأة بالدور السياسي وعملت فيه ، فيكون ذلك خطراً على نفسها والجماعة البشرية وعلى الذين يريدون إخراجها من الحياة العائلية ، حيث عليها واجبات رئيسية فيها تؤديها وتصون كيانها من التفكك والانهيار [2] .

وكتبت مرغريت مرشال في مقال عن النساء والتصويت في الانتخابات . فقالت : لم تحرز المترجلات في أنحاء العالم بعد أن نالت المرأة في أميركة حقوق التصويت ففي عام ١٩٢٤ م عرض البرلمان الفرنسي قانون من حيث التصويت وما أحرزته مترجلات انكلترة وعزم الحكومة البريطانية على إدخال قانون يسوي بين المرأة والرجل من حيث التصويت في الانتخابات ، إذ يحق لها ذلك في الواحدة والعشرين من عمرها ، لا في الثلاثين كما كان ، ومتى وافق

---

(١) مجلة الاخاء ٥٣٢/٢ .

(٢) Maurice Block : Petit dictionnaire politique et social

البرلمان على هذا القانون زاد عدد المصوتات خمسة ملايين وزاد عددهن على عدد المصوتين من الرجال بمليونين .

وللمرأة الحق في التصويت الآن في ستة وثلاثين بلداً ، ومع أن الحركة النسوية الفكرية ظهرت ونمت في الولايات المتحدة أولاً ، وذلك منذ تسعة وسبعين عاماً ، إلا أن أربعة عشر بلداً من الستة والثلاثين هي من أجزاء الامبراطورية البريطانية ، وفي أكثرية هذه البلدان تلقي المرأة صوتها في كل الانتخابات العمومية ، أي أن التصويت غير محدود أو محصور في أمور معلومة .

والمرأة مساوية للرجل سياسياً في الجمهورية الألمانية، وفي إدارة المدن الكبرى وفي الرشستاغ أي البرلمان الألماني نحو ثلاثين امرأة .

وللمرأة كل ما للرجل من الحقوق السياسية والاجتماعية في روسية الشيوعية

وتشترك المرأة البلجيكية في انتخابات البلدية .

وكانت حكومات اسكندنافية أسبق الأمم إلى إعطاء المرأة حقوق التصويت فقد أعطت فنلندة هذا الحق عام ١٩٠٦ م ، ثم تلتها النروج عام ١٩١٣ م ، ثم الدانيمارك وايسلندة سنة ١٩١٩ م ، ثم السويد سنة ١٩١٨ م .

وبعد أن أحرزت المرأة هذه الحقوق ، حدث تبدل ظاهر في القوانين . لا سيما في القوانين المتعلقة بالزواج والأولاد . وكان ذلك التغيير من نتائج نفوذ المرأة .

وكانت الأمم اللاتينية أبطأ من سواها في إعطاء المرأة حقوق التصويت ، ففي عام ١٩٢٤ م عرض على البرلمان الفرنسي قانون يجيز للمرأة التصويت فلم ينجح ، أما المرأة في إيطالية فقد كانت أوفر حظاً من شقيقتها في فرنسة ؛

وذلك بفضل مساعي مسز شابمان كات التي مكنت المرأة الإيطالية من التصويت في الانتخابات البلدية ، بعد أن تتجاوز الخامسة والعشرين .

وللمرأة إذا كانت ربة أسرة في إسبانية حق التصويت في الانتخابات البلدية.

وهي تصوت في أوستّرالية وفي نيوفوندلند .

أما في كندة فلها كل حقوق الرجل من حيث الانتخابات العمومية أو الموضعية ، إلاّ في مقاطعة كوربك حيث يحظر عليها التصويت في بعض الانتخابات.

وللإيرلندية كل ما للرجل من حقوق الانتخابات.ولها أيضاً في النمسة وما للرجل ، ولكن صلاحيتها محدودة في المجر .

وليس في كل آسية سوى الهند وبرمة موضع يجيز للمرأة التصويت .

وليس في جنوب أميركة حكومة واحدة أجازت للمرأة التصويت . ولكن لها في أربع من الولايات المكسيكية وهي ولايات ناباسكو ، ويوكاتان ، وغوانه خوانو ، وفيراكروز الحق في الاشتراك في الانتخابات البلدية .

وعدد المصوتات في أميركة بموجب إحصاء عام ١٩٢٠ م ثلاثة وعشرون مليوناً وتسعمائة وأربعة وتسعون ألفاً وخمسمائة وثمانون مصوتة .

والبلدان التي أعطيت فيها المرأة حقوق التصويت التام هي كابنة بعد بلوغ المرأة الثلاثين وردوسية وكلتاهما في أفريقية . وأوستراليا والنمسة وكندة ما عدا وذلاية كوبك ، والجزائر البريطانية ، بعد بلوغ المرأة الثلاثين من العمر ، والدانيمارك واستونية وفنلندة ، وألمانية ، وإيرلندة ، وهولندة ، وإيسلندة ، وبورمة في الهند ، وجامايكة ، ولاتفية ، وليتوانية ، ولكسمبرج ،

ونيوفوندلند ، ونيوزيلندة ، ونروج ، وبولندة ، وروسية ، وأسوج ، وتسمانية ، وترينداد ، وتونغة ، بعد الثلاثين من العمر ، وأوكرانية والولايات المتحدة .

وأما البلدان التي تعطي المرأة حق التصويت في بعض الانتخابات البلدية فهي : أفريقية الجنوبية البريطانية والبلجيك والمجر وإيطالية وأربع ولايات في المكسيك ورومانية واسبانية [1] .

ولما كانت الماسونية تشارك في كثير من شؤون السياسة العالمية ، فلم يكن للمرأة حظ فيها ، فكانت الماسونية منذ نشأتها تأبى قبول السيدات في عضويتها بحجة أن المرأة لا تستطيع أن تكتم سراً على الإطلاق ، وقد خرج بعض المحافل الماسونية الفرنسية أخيراً على تلك التقاليد والمبادىء الأساسية التي تسير بموجبها الماسونية فأباحت للمرأة أن تنضم إلى عشيرة البنائين الأحرار [2].

ومن المؤتمرات النسائية الدولية التي عقدت المؤتمر النسائي الثالث في أثينة باليونان فحضرت مندوبات من يوغسلافية وتشيكوسلوفاكية واليونان ورومانية . وذلك سنة ١٩٢٥ م ، فقالت مندوبة رومانية وطالبت أن يحفظ للمرأة الرومانية حقها في الجنسية ولو تزوجت بأجنبي وخرجت من بلادها .

وطالبت مندوبة الاتحاد النسائي اليوناني بأن تحرز السيدات اليونانيات على الانتخابات النيابية ويوضح ذلك في المادة الخامسة عشرة من القانون الدستوري اليوناني [3] .

---

(٢) مجلة العروسة عدد ١٤ اكتوبر ١٩٢٥ م .
(٣) مجلة المصور عدد ٧١ سنة ١٩٢٦ م

وقد اتخذ المؤتمر النسائي الذي عقد في باريز سنة ١٩٢٦ م ، قرارات منها المطالبة بحق الانتخابات للمرأة في جميع البلدان الدستورية ، والتمتع بجميع الحقوق المدنية التي يتمتع بها الرجال في تلك البلدان [١] .

كما عقد في دنفركولورادو مؤتمراً نسائياً عالمياً دام من ٥ إلى ١٥ حزيران سنة ١٩٣٠ م وقد ضم هذا المؤتمر خمسة آلاف امرأة من بلدان مختلفة وبحث في ما فعلت النساء لأوطانهن من الأفعال المفيدة في الأماكن التي نلن فيها الحقوق السياسية [٢] .

واتفقت الجمعيات النسائية العالمية على عقد مؤتمر عام في جامعة السوربون بباريس يبتدىء في ٣٠ مايو وينتهي في ٦ يونيو من عام ١٩٢٦ م لوضع الخطة التي يجب أن تسير عليها النساء في العالم للحصول على حق اشتراك المرأة في الانتخابات النيابية من أي نوع كانت ، وسيكون هذا المؤتمر العاشر من نوعه ، ولكنه يمتاز عن غيره باشتراك جميع الدول فيه [٣] .

وذكر جميل بيهم : أن حقوق المرأة تنقسم إلى أقسام تشريعية واقتصادية وسياسية ، غير أن الضجة قامت حول طلبهن حق التصويت للمجالس النيابية أكثر من سواه، ووجهت النساء فعلاً هدفهن نحو هذا الحق لاعتقادهن أنه بمقام الأصل، وأنهن متى نلن أصواتاً في البرلمان صار لهن نفوذ على تحرير القوانين ، ووسيلة للحصول على المراكز الاجتماعية والسياسية ، وقد تأيد لديهن ذلك بما تسنى للمرأة من الإصلاحات في القوانين الاقتصادية منذ صار لها أن تكون عضوة في المجالس التجارية والنقابات .

---

(١) مجلة المصور عدد ٨٩ سنة ١٩٢٦ م
(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠ م ص ٦٦٠ – ٦٦١ .
(٣) مجلة المصور عدد ٨١ سنة ١٩٢٦ م

واختلف الناس في شأن طلبها السياسي ، وذهبوا في ذلك مذاهب ، وهم ما بين محبذين ومنتقدين وأدلى أنصار المرأة بالبراهين التالية :

١ ــ أن لا يكون الانتخاب حقاً عمومياً إلاّ إذا اشتركت النساء فيه .

٢ ــ لما كانت المرأة تشترك في أداء الرسوم مع الرجل صار من حقها الاشتراك معه في الانتخاب .

٣ ــ بالنظر لاجتناب المرأة المسكر ففي اشتراكها مع الرجل في التصويت يضعف للحانات من النفوذ على الانتخاب .

٤ ــ بما أن النساء أشد اقتصاداً من الرجال فإن انتخابهن في المجالس يوجه أنظار الدول إلى سبل الاقتصاد .

وقام أخصام المرأة يدفعون هذه الحجج بأدلة تتلخص بما يأتي :

١ ــ منذ بداية الكون ألقي على عاتق الرجل الخدمات العامة ، في حين أن المرأة كانت تعنى بإدارة بيتها مراعاة لتركيبها الخلقي ، فقبول المرأة في الخدمات العامة وإعطاءها حق الانتخاب يؤديان إلى خراب راحة العائلة بما يصرفها عن بيتها ، ومن شأن ذلك قلب نظام الهيئة الاجتماعية التي هي نتيجة الزمان .

٢ ــ للمعامع السياسية تأثير سيء شديد في تغيير ما فطرت عليه النساء من لطف محبوب .

٣ ــ إن النسوة وإن كن يؤدين الضرائب مثل الرجال ، غير أنهن معفيات من أثقل غرم على النفوس ، وهو غرم الدم .

على أن بعضهم يستندون بطلبهم الحقوق السياسية للمرأة على مبدأ حرية الفرد ، ويقولون : إن استثناء النساء منها ضرب من الاستبداد، ولا سيما أن الكثيرات منهن يساوين الرجال في قواهن العقلية ، وفي مقاماتهن الاجتماعية .

ويعترض عليهم المعترضون بقولهم إذا تمسكنا بمبدأ حرية الفرد وسلمنا بوجوب منح المرأة حق الاقتراع وجب منح هذا الحق لغير البالغين أيضاً . وهذا أمر لا يقول فيه أحد البتة ، وانه لا يخفى أن حقوق اقتراع المرأة مندغمة فرضاً في حقوق الرجل . وهو ينوب عنها في الحقيقة ، فإذا منحت حقاً منفصلاً عن حق زوجها كان ذلك بمثابة جعل الحق الواحد مزدوجاً [1] .

وأورد جرجي نقولا باز ما يأتي : جاهدت المرأة في سبيل حق الانتخاب جهاداً طويلاً عنيفاً ، وما برحت تجاهد أيضاً في هذا السبيل لتنال هذا الحق . وقد نالته في بعض البلاد وسادت به الرجل تماماً .

عقدت نساء أوربة المطالبات بمساواة الرجل في الحقوق السياسية مؤتمراً عمومياً في لندن جمع نحو ٣٠٠ سيدة من ١٧ أمة . وكل فريق رفع فوقه راية بلاده .

والتأم المؤتمر النسائي السادس في استوكهلم عاصمة أسوج برئاسة السيدة شبمان كات ، وهو مؤلف من نائبات أربع وعشرين أمة .

وافتتح رئيس جمهورية أميركة (الولايات المتحدة الأميركية) المؤتمر العام لجمعية المطالبات بحقوق الانتخاب .

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

وطالبت نساء إيطالية بعدة حقوق مدنية وإدارية ينكرها عليهن الرجال ، وقد أوفدن منهن وفداً لعرض مطالبهن على الحكومة فوعدت بدرس الموضوع .

ونهجت نساء الدانيمارك منهج الانكليزيات في المطالبة بحقوق الانتخاب .

واهتمت مثلهن نساء فرنسة في المطالبة ، وصار يحق للسويسرية أن تصوت في الانتخابات العمومية من كان سنها ٢١ إلى ٦٠ سنة .

وفازت نساء نروج بحقوق الانتخابات في مجلس أمتهن النيابي ، وجرى انتخابهن أعضاء له .

وصادق مجلس الشيوخ في إيطالية على قانون غرف التجارة الذي يخول النساء حق التصويت في الانتخابات التجارية .

ومنح مجلس نواب ايرلندة حق الانتخاب لكل من تجاوز الخامسة والعشرين بلا فرق بين الجنسين ، وأجاز للنساء التوظف في جميع المناصب .

وتولت المرأة المناصب المختلفة ، فعينت في أميركة مس لويز لستّر عضوة في لجنة إتلاف الأوراق المالية القديمة .

وانتخب أهالي هنوفل في ولاية كنساس في أميركة مسز إيلا ويلسون حاكمة لمدينتهم ، وعينوا مسز ازبورن مديرة للبوليس .

ونالت مسز مكلمان الانكليزية رئاسة بلدية ومحكمة الديبورغ في جزيرة مينا .

وانتخبت الدكتورة غرس اندرسن رئيسة لبلدية إحدى المدن الانكليزية .

وانتخب أهالي بيرون الآنسة أملي شيهي رئيسة لبلديتهم بعد وفاة أبيها وهي في السابعة عشرة من عمرها .

ونظم أهالي بليتمور بوليساً من النساء لضبط الأمن انتخبن منالفاضلات. وقالت مسز فنك مديرة نادي السيارات فيها : ان النساء يطهرن المدينة من الأشرار ويكن أكبر دعامة للعفاف وأعظم نصير للمرأة وحفظ كرامتها .

وتوفقت مدينة فرويزي في انكلترة إلى تعيين النساء في مهامها العمومية ، حتى لم يبق فيها مهمة يتولاها رجل إلا وظيفة الحاكم .

وفي مدينة نورفاي من ولاية مان الأميركية ، تتولى مرغريت باكر القضاء والدكتورة أنيتا بينات طبابة البلدية . وشارس اكيرس مأمورية البريد ، والبزا وجونسون إدارة المكتبة الوطنية . وستلا تابلك أمانة صندوق البنك وفريده سانبورن تحرير الجريدة ، وكارولينا أنجل وظيفة الكاهن .

وقررت حكومة نروج حق تعيين السيدات في معظم وظائفها ، وأباحت لهن الرتب الإكليريكية [1] .

ونكتفي بهذا القدر من المقدمات والمباحث العامة التي تبين بعض النواحي المتعلقة باستعداد المرأة لممارسة سياسة الدولة وتصريف شؤونها ، وإتماماً للبحث فقد خصصنا لكل دولة أو أمة قامت فيها الحركة السياسية للمرأة مرتبة على حروف المعجم :

---

(١) جرجي نقولا باز : اكليل غار لرأس المرأة .

المرأة الإسبانية :

نبغ من قديم الزمان بعض النسوة الإسبانيات ، فشاركن في السياسة الإسبانية ، منهن : كاترين الّتي ولدت سنة ١٣٤٧ م ، وكانت أقوى من العاملين في السياسة العالمية ، بما كانت تتمتع به من مواهب وثقة بالنفس ، مما خولها أن تسير جنباً إلى جنب مع سياسيي عصرها [١] .

ومنهن إليصابّات ملكة إسبانية المولودة سنة ١٦٠٢ والمتوفاة سنة ١٦٤٤ م ، وهي ابنة هنري الرابع ملك فرنسة ، فقبضت على زمام المملكة وحكمت البلاد وساستها خير سياسة [٢] .

ومنهن إيزابيلا الثانية ملكة إسبانية ، فقد ولدت بمدريد سنة ١٨٣٠ م ، وهي بكر فردينندو السابع ،فورثت الملك بعد أبيها بعد حرب أهلية استعرت أوارها ، لأنه لم يكن لأبيها ولد ذكر يخلفه ، مما دعى لإبطال القانون الذي وضعه فيليب الخامس الذي كان يحرم على الإناث تولي عرش الملك ، وجعل نسخه يجيز لابنة الملك أن تخلفه في تولي الملك ، وكان ذلك في ٢٩ آذار سنة ١٨٣٠ م [٣] .

ويمكن القول : إن حقوق المرأة السياسية لم تتقدم في عصرنا هذا بالنسبة لغيرها من البلدان الأوربية ، ولا تزال المرأة الاسبانية محافظة بوجه عام،ولا تخلو البلاد الاسبانية من فتيات وسيدات تطوعن لخدمة بنات جنسهن ، وكذلك بعض الرجال المناصرين للقضية النسائية ، مما ساعد ذلك على منح الإسبانية بعض الحقوق الاجتماعية ، ففي عام ١٩٠٢ م سوغ لها دخول الجامعات العلمية مما أدى إلى قبولها في الوظائف الحرة [٤] .

---

(١) مجلة الاخلاق ١١/٢٧٣ — ٢٨٤ ،

(٢) (٣) زينب فؤاد : الدر المنثور في ربات الخدور .

(٤) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

وأباحت إسبانية سنة ١٩٢٤ م للمرأة حق التصويت لكبرى كل عائلة فوق الثالثة والعشرين من العمر ،فنال هذا الحق مليون وربع مليون من النساء الإسبانيات ، وعينت للحاكمية للمرة الأولى [١] .

وفي عام ١٩٢٦ م أصبحت النساء في إسبانية حائزات لحق التصويت والانتخاب في مجالس البلديات [٢] .

وقالت جريدة الديباتو الإسبانية : إن الحكومة تنوي أن تعترف بحق انتخاب من ينوب عنهن في الجمعية الوطنية المقبلة .

وتقول بعض الجرائد الإسبانية أيضاً : إن حق الانتخاب سيعترف به للمرأة في إسبانية ، فيصبح لها جميع الحقوق التي للرجل [٣] .

وعينت الآنسة دولوريس دي بيال .روز سنة ١٩٤٠ م ملحقة سياسية في المفوضية الإسبانية بالقاهرة ، وهي فتاة إسبانية تحمل شهادة الحقوق ، وهي ابنة وزير إسبانية السابق في بولونية .

المرأة الاسترالية :

حصلت سيدات استرالية على حق الانتخاب بالشروط نفسها التي خولت الرجل هذا الحق ، ولكن اختلفت الأحوال في الولايات بالنسبة لتواريخ

---

(١) مجلة الخدر ١٩٢٤م/٣٨١ ــ ٣٨٣ .
(٢) مجلة المراة المصرية ١٩٢٦/٢٣٣ ــ ٢٣٥ .
(٣) المصدر ١٩٢٦م/١١٦ . الاحد ٢١ نيسان ١٩٤٠ .

منحهن هذا الحق إدارياً وسياسياً ، ويمكن أن يقال : إنهن نلن هذا الحق بأكمله في الولايات المختلفة ما بين سنتي ١٨٩٢ و ١٩٠٨ م[1] .

المرأة الآشورية :

من أشهر من تمتع من النساء الآشوريات بسياسة الدولة والنفوذ والسلطان ، سميراميس ملكة آشور ، فكانت من أشجع أهل زمانها ، وليت العرش بعد زوجها فينوس ، فكان همها تحسين مدينة بابل ، فشادت بها الهياكل العظيمة وأنشأت القصور المزخرفة ، وغرست الرياض والبساتين ، واحتفرت الترع والخلجان ، ومدت عليها المعابر والقناطر ، وبنت في ساحة المدينة هيكل « بو » إله الآشوريين ، وأقامت فيه تمثالاً ذهبياً طوله ٤٠ قدماً ، وبلغ ارتفاعه ٦٦٠ قدماً أعلى من الهرم والمصري الأكبر .

وبالجملة فإن هذه الملكة هي التي أحيت لبابل رونقها المذكور وبهاءها المأثور . . . وأغارت على مصر فالحبشة ، ففلسطين فالهند فانتصرت في جميع غزواتها ، إلاّ في الهند فإن أفيالها قد ألقت الرعب في قلوب العسكر ، ولم تطل حياتها ، وقد قتلها ابنها تيتاسي وذلك سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، فأنزلها الآشوريون منزلة الإله ، وأقاموا لها صوراً منقوشة بهيئة حمامة ، زعماً منهم أنها نقلت عقب موتها بجسم حمامة[2] .

المرأة الألمانية :

إن المرأة الألمانية بالرغم من حظر القانون الألماني القديم عليها العمل

---

(١) مجلة السياسة والرجال ٤/٥٢٣ ــ ٥٢٦ .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

السياسي ، فلم تكل وتتهاون في المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة ، ولا سيما منذ أوائل القرن العشرين ، وساعد على نشاطها انعقاد الاجتماع العام النسائي لعصبة نساء الأمم في برلين سنة ١٩٠٤ م ، فتسنى لها بعد أربعة أعوام من أن تنال تشريعاً نظم من قبل الدولة الألمانية ، بخصوص ممارستها للشؤون السياسية .

واستمرت القضية النسائية السياسية ، تتقدم في ألمانية ولا سيما بين المتجددين حتى ظهر لها بارقة نجاح سنة ١٩١٠ م ، مما جعل فرق الحزب الديموقراطي الثلاث تتفق على إدخال في برنامجها حق إشغال النساء للوظائف العامة ، وفي المحاكم التجارية ومحكمة برودوم .

غير أن الحزب الإمبراطوري استمر في معارضته لذلك وظل عقبة كأداء في سبيل تحرير المرأة السياسي طيلة الحرب العامة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) بالرغم مما أدته من خدمات جلى في خلالها .

وظل الحال على هذا المنوال حتى انكسر هذا الحزب بانكسار الدولة الألمانية ، مما فسح المجال إلى عقد رايات النصر والفوز بما كانت المرأة تطالب به ، فنالت حق الانتخاب على شقيه : التصويت وحق الترشيح للنيابة ، فحصلت على ستة وثلاثين مقعداً في مجلس الأمة ، في حين أن انكلترة ضنت عليها في ذلك العالم بمقعد واحد في البرلمان ، وفضلاً عن ذلك فقد قبلت ألمانية النساء في بعض الوظائف الكبرى ، فعينت حكومة برنسو بلك امرأة وزيرة للمعارف[1] .

وقيل : إن النساء حصلن على حق الانتخاب كالرجال سنة ١٩١٨ م ، فقد احتلت النساء ٣٩١ مقعداً في الجمعية الوطنية ، ٥٥ امرأة في البرلمان و ٤٠٠٠

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

امرأة في المجالس المحلية ومجالس المديرات وانتخب في الانتخابات للريشستاغ ثلاثون سيدة [1] وفاز أربعون سيدة في هذا المجلس سنة ١٩٢٦ م [2] .

ومن النساء البارزات في مجلس الرشستاغ راعوث فشر ، فقد طالبت بمنح النساء حق عضوية المحكمين ومقعداً في المحاكم الجنائية . فوفق على ذلك خلال سنة ١٩٢٤ م [3] .

ومن الزعيمات للحركة النسائية بألمانية السيدة هدويج هايل وقد بلغت السبعين من عمرها ، لما انتخبت عضوة في مجلس الرشستاغ سنة ١٩٢٨ م [4] .

ومن العضوات البارزات في مجلس الرشستاغ السيدة أديل كريجر وقد خطبت فيه فقالت : لما انشىء مجلس الرشستاغ كتب الرجال على بابه هنا بيت الأمة ، فأجبناهم كلاّ انه بيت الرجال فقط لأن نصف الأمة المؤلف من النساء غير ممثل فيه ، أما اليوم وقد صار البرلمان الألماني يضم بين جدرانه ٣٣ امرأة ، فإنه خليق بأن يسمى بيت ممثل الأمة [5] .

ومن أكبر الزعيمات الشيوعيات في ألمانية . السيدة كلار استكين .

وقالت هدى شعراوي في حديث لها : كان أول الدساتير التي اعترفت للمرأة بحقوقها كاملة يضاف إلى ذلك أن المرأة الألمانية ممثلة في البرلمان الألماني تمثيلاً مشرفاً لنساء ألمانية [6] .

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ـ ٥٢٦ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٠١ سنة ١٩٢٦ م
(٣) مجلة الخدر ١٩٢٤م /٣٨١ ـ ٣٨٣ .
(٤) مجلة المصور عدد ٢٠٤ سنة ١٩٢٨ م
(٥) مجلة المصور عدد ٢٢١ سنة ١٩٢٩ م
(٦) مجلة المصور عدد ٢٢١ سنة ١٩٢٩ م

ولما استفحل أمر الحزب النازي في ألمانية ، أسست فرق خاصة للنساء سنة ١٩٣١ م [1] .

وتزعم جرترود شولتز كلنك الحركة الوطنية الاشتراكية في الأوساط النسوية سنة ١٩٤١ م ، فكان يدين لها بالطاعة نحو خمسين مليون امرأة .

وكان لها حرس شخصي كهتلر ، اختار الهر هملر رجاله من جيش الهجوم ، وعهد إليهم المحافظة على حياة المرأة الأولى في الريخ الثالث ، وهي كانت تحتل في وزارة الدعاية جناحاً خاصاً ، ولها في القارات الخمس عاملات ينتمين للجيش النسوي الخامس .

وكانت جرترود شولتز كلنك تنظم حياة المرأة الألمانية تنظيماً دقيقاً ، تحدد لها عدد الأولاد الذين ينبغي لها أن تلدهم وألوان الطعام التي يجب عليها أن تتغذى بها واللباس الذي يلائم بشرتها وقوامها .

وتعلمها كيف يجب أن تبتسم لزوجها أو خطيبها أو أخيها المزمع على الالتحاق بفرقته في الجبهة ، وكيف يجب أن تتلقى خبر مصرع عزيز عليها ، ومجمل القول ، أنها كانت مسؤولة تجاه الفوهرر (هتلر) عن المرأة الألمانية مادياً ومعنوياً [2] .

المرأة الأميركية :

منذ عهد النظم الاستعمارية ، حينما كانت الولايات المتحدة الأميركية

---

(١) المصور عدد ٣٣٦ سنة ١٩٣١ م

(٢) مجلة الحرب الجديدة المصورة ببيروت عدد ٩٧ ٦ تشرين الاول ١٩٤١ م

تابعة لانكلترة ، بدأت المرأة الأميركية تتوق إلى حقوقها السياسية ، والذي يظهر على وجه عام ، أن نشاط المطالبات بالحقوق السياسية ، ظهر منذ حرب الاستقلال ضد الإنكليز (١٧٧٥ — ١٧٨٣ م) .

غير أن بداية القرن التاسع عشر ، جاءت غير ملائمة لطلاب الإصلاح لأن مجلس التشريع حصر حق التصويت سنة ١٨٠٧ م في الوطنيين من الذكور والبيض ، ثم مر على القضية النسائية نصف جيل ، وهي في سبات لا يتخلله إلا تشبثات إفرادية ، قام بها غالباً بعض نسوة نزلن الولايات المتحدة الأميركية حديثاً ، غير أن الحملة ضد الرق تشتت وبعثت قضية المرأة السياسية .

ويلاحظ أن مساعي النساء للمساواة السياسية ، كانت في البداية سائرة في طريقين ، ففريق كان يريد تحقيق الأمنية بالحصول على تحرير قانون الجمهورية الأساسي أسوة بما جرى في قضية تحرير العبيد، وفريق كان يحاول أن يبلغها بواسطة تحرير نظم الولايات المتحدة واحدة بعد واحدة ، ثم لما نجحت النساء بمطلب الفريق الثاني أجمعن على المطالبة بتحوير القانون الأساسي العام [١].

وقد خولت أول ولاية من الولايات المتحدة الأميركية للنساء حق الانتخاب سنة ١٨٦٩ م ، لكنهن لم يحصلن على الاعتراف بسائر الحقوق [٢] .

ومن ثم نجحت المطالبات بحق الانتخاب نجاحاً باهراً في الولايات الغربية من الولايات المتحدة الأميركية ، حيث إن النساء أقل عدداً من الرجال ولهن من الشأن ما ليس لهن في الولايات الشرقية، وأول ولاية منحتهن حق الانتخاب ولاية ويومنغ ، وذلك سنة ١٨٩٠ م ، فحذت حذوها بعض الولايات الأخرى

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ — ٥٢٦ .

حتى أعطي هذا الحق للمرأة في جميع الولايات المحاذية للمحيط الباسيفيكي كما هو معطى للرجل .

ولم تهتم الأمة الأميركية عموماً لهذا الأمر إلا سنة ١٩١٠ م . إذ منحت المرأة حق الانتخاب في ولاية وشنطن ، ولم تنل المرأة حق الانتخاب في ولاية كليفورنية إلا بانقلاب على الحكومة واستبدالها بغيرها [١] .

وقال بعضهم : إن المرأة الأميركية قد حازت في تسع من الولايات المتحدة جميع الحقوق السياسية . فهي تنتخب وتُنتخب لجميع الوظائف في تلك الولايات . وعدد المنتخبين من النساء يعادل عدد الرجال [٢] .

وجمعت إحدى جرائد نيويورك الكبرى سنة ١٩١٢ م آراء عدد كبير من نساء المدينة على اختلاف طبقاتهن، ومنهن فيهما يختص بالمطالبة بحقوق النساء السياسية ، فكان ٢٨ في المئة من الأجوبة مع النساء المطالبات . و ٣٢ في المئة ضدهن ، والباقي أي ٣٩ في المئة لم يبدين رأياً صريحاً مما يدل على أن أغلبية النساء أنفسهن غير راضية على تلك الحركة [٣] .

وإن خدمات المرأة الاميركية في الحرب العامة الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) أزالت من سبيلها العقبات الكبرى ، فبلغت خلالها وبعدها كثيراً من الحقوق السياسية التي كانت تحظر عليها من قبل ، وبمقدمتها حق العضوية في المجلس النيابي .

ولما تألف حزب العمال في أواخر عام ١٩١٩ م انتخبوا لجنة وطنية يمثل كل ولاية منها عضوان ، اشترط أن يكون أحدهما امرأة [٤] .

---

(١) مجلة المقتطف ٤٤/٨١ .
(٢) مجلة الهلال ٢٢/٦٣٧ .
(٣) مجلة الهلال ٢١/٥٩٢ .
(٤) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

وانتخبت امرأة حاكمة لمدينة سيتل في الولايات المتحدة بالاقتراع سنة ١٩٢٦ م واسمها مسز لاندر ، وكانت الأكثرية التي نالتها في الاقتراع ستة آلاف صوت ، ويبلغ عدد سكان مدينة سيتل ٣١٥ ألف نفس [١] .

كما عينت الآنسة سيسيل أتشرسن سكرتيرة ثانية في سفارة الولايات المتحدة في بناما ، وهي أول امرأة دخلت سلك الخدمة السياسية بأميركة وقد قدمت استقالتها سنة ١٩٢٧ م لأنها ستتزوج قريباً [٢] .

وأصدرت مافرغسون حاكمة ولاية تكساس الأميركية ٣٠٤ مراسيم عفو عن المجرمين المسجونين في سجون الولاية ، وقد بلغ عدد الذين عفت عنهم هذه الحاكمة السموحة والذين انقضت مدة السجن عنهم ٣٥٩٥ أي أكثر من عدد جميع المسجونين في ولاية تكساس ، لما تصدرت للحكم منذ سنتين ، وقد بلغ التذمر منها حداً لا يطاق ، ففي مقاطعة بكستر من تلك الولاية ، أجلت المحكمة إصدار الحكم على المجرمين حتى ينقضي دور الحاكمة مافرغسون [٣] .

ويقال : إن فوز هوفر لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة سنة ١٩٢٩ م . كان بتأثير تأييد النساء له في التصويت ، مما جعل كفته ترجح على منافسه سمث [٤] .

وقالت مسز فرنكلين زوزفلت سنة ١٩٢٨ م : إن موقف المرأة الحالي إزاء السياسة ، يكاد يبعث على اليأس ، فقد كان النساء يزعمن أنه متى نالت

---

(١) مجلة المصور عدد ٧٩ سنة ١٩٢٦ م
(٢) مجلة المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧ م
(٣) مجلة المصور عدد ١٢٥ سنة ١٩٢٧ ٩ .
(٤) المصور عدد ٢٢٦ سنة ١٩٢٩ م .

المرأة حقوق الانتخاب فسيكون كل شيء هيناً ، ولكن الواقع لم يحقق تلك الآمال ، ومعظم اللواتي حاربن في سبيل الحصول على حقوق الانتخاب انسحبن من الميدان ، إما ليأسهن من الحالة الحاضرة التي يزعمن أنها ظلم وإجحاف ، أو لأنهن يعتقدن أن الحصول على حقوق الانتخاب كان غاية لا واسطة .

وإذا كان الاهتمام بشؤون السياسة يمنع المرأة من الاهتمام بشؤونها المنزلية ، فعليها أن تتفرغ للعناية بشؤون منزلها [1] .

وبلغ عدد النساء المنتخبات سنة ١٩٢٩ م لمجلس النواب ١٣ سيدة ، ولشغل مناصب رفيعة في الحكومة الرئيسية ١٦ امرأة ، وهنالك خمس نساء معينات للدوائر القنصلية خارج الولايات المتحدة بعد فوزهن بالامتحان الذي أجري لهن .

كما أن كثيرات من السيدات تشغل وظائف فعالة وحساسة في الجهاز الحكومي كدوائر الشرطة ، فيقبضن على الرجال أحياناً ويسوقونهم إلى السجن بكل سهولة .

كما أن حكام المدن وحكام الولايات بعضهم من الجنس اللطيف المسترجل وقد انتخبت في ست ولايات من جملتها نيويورك ست نساء لوظيفة ناظر الدولة في الولاية [2] .

وكان عدد النساء اللواتي يجلسن في المقاعد النيابية في عام ١٩٢٩ م بحسب أحزابهن السياسية هو كما يلي : ١٠٠ نائبة من الحزب الجمهوري و ٨٣ نائبة

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١١٥ سنة ١٩٢٨ م
(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٢٩م/٧٢ .

من الحزب الديموقراطي و ٥ نائبات لا ينتمين إلى حزب من الأحزاب ونائبتان لا تعرف ميولهن الحزبية [١] .

وانتشرت الشيوعية في بعض الأوساط النسوية في الولايات المتحدة ، وقام بعضهن بمظاهرات تأييداً للشيوعية [٢] .

وألف سبع من السيدات المشتغلات بالحركة النسوية والسياسية في الولايات المتحدة ، فألفن لجنة متفرعة عن الحزب الجمهوري في ولاية كولومبية وهن : المسز ادوار دكيز ، والمسز فرجينيا هويت بسيل ، والمسز هري دوغرتي ، والمسز لوسياهنا ، والمسز ادنا باتون ، والمسز وارن هيتز ، والمسز هنري فراي [٣] .

وأخذ بعض الفئات من أنصار النهضة النسائية في الولايات المتحدة الأميركية بينهن نساء نائبات كمسز بيرل أولدفيلد اللسنة المتعلمة التي كانت أشد النساء تشيعاً للحركة النسائية ، فغيرت آراءها سنة ١٩٣٠ م ، وأخذت تنشر في الصحف : إن النساء في أميركة لم يقدمن على مزاحمة الرجال في الميدان السياسي إلا ليغتصبن منهم مكانة لا تليق بهن ولا يتسنى لهن الحلول فيها ، فالمرأة لها من بيتها ما يغنيها عن السياسة وغيرها من الشؤون العامة . وقالت : لن تتقدم مرة أخرى لترشيح نفسها لعضوية مجلس النواب .

ولم تقف هذه الحركة عند حد المسز بيرل ، بل تعتمدها إلى سيدة أميركية أخرى كانت رئيسة لإحدى المقاطعات ونائبة من النائبات ، فقد قدمت استقالتها لأسباب مماثلة لما قدمتها المسز أولد فيلد .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٦١ سنة ١٩٢٩ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٢ ابريل ١٩٣٠ م
(٣) مجلة العروسة عدد ٢١ مايو ١٩٣٠ م ص ١٠ .

وأكدت بعض الدوائر النسوية التي تهتم بالسياسة أنها تشعر من نفسها بتقصير طبيعي عن مجاراة الرجال ، وإن النساء القائمات على رأسها يعترفن أن المرأة لم يتسن لها القيام بما حتمته على نفسها من التضلع بمهام الأمور التي تصدت لها [1].

ويقال : إن السبب في احترام المرأة إلى هذا الحد في أميركة : أن المهاجرين الأولين ، كان أكثرهم من الرجال ، وكانت النساء قليلات العدد ، فكان التزاحم عليهن كبيراً بين الرجال ، وكانت المرأة تجد بينهم الفرصة لإظهار دلالها .

وأما المرأة في أميركة الجنوبية فقد بدأت نهضة نشيطة نحو تربية وتعليم المرأة ، منذ أوائل القرن العشرين ، واشتركت جمعية الأرجنتينيات الوطنية منذ عام ١٩٠١ م في المجلس النسائي العام .

وسارت المرأة شوطاً أبعد في البرازيل ، فنالت بعض الحقوق السياسية ، وصادق مجلس الأمة على قبول أصوات النساء في الانتخابات العامة سنة ١٩٢١م وتلتها بذلك حكومة أورغواي .

وأما في جمهورية شيلي فقد وضع سنة ١٩٢٧ م تعديلاً لقانون الخدمة العسكرية ، يجيز دعوة النساء المتجاوزات سن العشرين لتأدية الخدمة العسكرية في حالة الحرب [2] .

وهناك حكومة من النساء في جزيرة طيبورون الواقعة على مقربة من المكسيك ، يسكنها شعب يتألف من أربعمائة نفس ، وكان عدد سكانها من

---

(١) مجلة العروسة سنة ١٩٣٠م/٢٣ .
(٢) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

قبل نحو خمسة آلاف نسمة ، وحكومة هذه الجزيرة بيد النساء ، وهم من الهنود الأصليين ، وليس الرجال في هذه الجزيرة إلاّ خدماً للنساء[1] .

المرأة الإنكليزية :

ذكر ريمون لوران عن المرأة الانكليزية والسياسة فقال : الانكليزية تهتم بالسياسة أضعاف اهتمام الرجل بها ، وهي في مجموع نزعاتها السياسية تقليدية محافظة تقدس الامبراطورية وتفخر بها وتمجد أبطالها ومنشئيها .

والصراع على أشده اليوم (سنة ١٩٣٩ م) في انكلترة بين نساء الطبقة المتوسطة ونساء الطبقة العاملة ، فأولئك يناصرون حزب المحافظين وهؤلاء يؤيدون حزب العمال ، وكل من الفريقين يدعو لأفكاره ومبدئه في مختلف الصحف النسوية وفي شتى الجمعيات .

ومع ذلك فالمرأة الانكليزية المنتمية إلى وسط شعبي والمنحدرة من أسرة أعضاؤها من المُعوزين أو عمال المصانع الكبيرة ،لا تؤيد برنامج حزب العمال الاشتراكي إلاّ بقدر ما يصون مصالح طبقتها دون تعرض للأسس التي تنهض عليها الامبراطورية ، فهي تود أن يفوز حزب العمال بمقاليد الحكم ، وأن يضاعف الأجور ويخفض ساعات العمل ويحاول أن يستولي على وسائل الإنتاج ويضعها في يد الدولة ويصرفها لخير المجموع ، ولكنها تكره هذا الحزب أن يفكر ، وأن يثير في الشعب نزعات شيوعية ، وأن يتطاول على شخصية الملك وأن يجرد جماعة النبلاء من كل امتياز وراثي وأن يتهاون في الدفاع عن مواصلات الامبراطورية ، بإقدامه على منح البلاد الخاضعة للنفوذ البريطاني والقائمة في وسط هذه المواصلات استقلالاً تاماً واسع النطاق يهدد سلامة الامبراطورية .

---

(١) مجلة السيدات والرجال ١٩٣٠م/٢٠٩ .

فالانكليزية النبيلة ، وأختها المنتمية إلى الطبقة الوسطى أو الطبقة العاملة كلاهما في عبادة الامبراطورية سواء وإن اختلفت وجهات النظر فيما يتعلق بالإصلاح الاجتماعي .

ومن أعجب خصائص المرأة الانكليزية ، أنها تقيم لمبادىء الأخلاق والآداب وزناً كبيراً في عالم السياسة ، وتجتهد بالرغم منها في حجب المطامع الاستعمارية البريطانية تحت ستار الأخلاق والآداب أي تحت ستار الحق والعدل والإنسانية .

ولقد كان واضحاً أيام حرب الحبشة لكل ذي عينين أن انكلترة تدافع عن مصالحها وتخشى على منابع النيل وتخاف توسع إيطالية في البحرين المتوسط والأحمر ، ولكن المرأة الانكليزية بوجه عام لم تلتفت إلى هذه الحقائق واعتقدت أو أوحت إلى نفسها الاعتقاد بأن انكلترة لا تعادي الإيطاليين مدفوعة بعامل المصلحة ، بل مدفوعة برغبتها العميقة في إحقاق مبادىء الإنسانية والعدل ونصرة الشعوب الضعيفة العاجزة عن دفع الاعتداء ، والغريب أن الانكليزية لا توافق على سياسة حكومتها ولا تؤيد هذه السياسة وتدعو لها وتبشر بها إلا متى أفلح الساسة في صبغتها بهذه الصفة الأخلاقية الإنسانية السامية.

ولقد كانت بريطانية أيام أزمة السوديت على وشك أن تشتبك في حرب مع ألمانية ، ولكن المرأة الانكليزية سيدة الرأي العام البريطاني ، شعرت أن الحكومة لم تبذل قصارى الجهد في خدمة السلم ، وعندئذ أيدته نساء بريطانية شعوراً منهن بأن هذا العمل النبيل قد أكسب بريطانية عطف العالم وأن بريطانية إذا حاربت فإنها تحارب من أجل مصلحة السلم وخدمة السلم .

والواقع أن اهتمام المرأة الانكليزية بالجانب الأخلاقي الأدبي في كل عمل يتعلق بتوجيه سياسة الدولة ، يرجع إلى تشبعها بالمبادىء الطهرية الدينية

وإلى النفوذ الذي يتمتع به رجال الكنيسة عليها ، وحيث أن سلطان رجال الكنيسة على النساء عظيم ، وحيث أن النساء في انكلترة هن ملكات المجتمع وان انتشار العنوسة بينهن يمكنهن من الاهتمام بالشؤون العامة وأن تمتعهن بحق الاقتراع يضاعف هذا الاهتمام ، فكل حكومة انكليزية لا تستطيع في تصرفاتها السياسية ، إلاّ أن تحسب حساب المرأة وتحاول أن تستميل رجال الكنيسة إلى وجهة نظرها كي تفيد من تأثيرهم في النساء سيدات الرأي العام وقادته .

ولقد حدث عقب حرب الحبشة وعندما فكرت الحكومة وضع برنامج التسلح الهائل دفاعاً عن مستقبل المصالح الامبراطورية في البحر المتوسط تجاه التوسع الإيطالي ، أن توسلت إلى ذلك بالنساء الانكليزيات فأقنعتهن بأن هذا التسلح يراد به إقرار الحق الدولي والقضاء على روح الاعتداء على الشعوب الضعيفة وتوطيد مركز بريطانية كحامية للمبادىء الدينية الإنسانية ، فاقتنعن وناصرن الحكومة وشجعن الرجال على دفع الضرائب الجديدة ونظمن في سبيل نجاح برنامج التسلح أكبر دعاءة سياسية شوهدت في انكلترة منذ أجيال .

ولا ريب في أن هذه النزعة المستحوذة على المرأة الانكليزية تسدي إلى سياسة بريطانية أجل الخدم وتجعل أساليبها تبدو على الدوام في ثوب إنساني نبيل ، سواء أكانت أغراضها البعيدة نبيلة في الواقع أم لم تكن [1] .

وإذا رجعنا إلى التاريخ السياسي للمرأة الانكليزية قديماً وحديثاً . نجدها قد شاركت في الحكم في بعض الأزمنة وقامت بعض الملكات ، فحكمن بريطانية ، مثل بوديسيا ملكة الأيسينيه ، وهي أم قبيلة بريطانية ، كان موطنها ما يدعى الآن ببلاد كمبردج وسفولك ونورفولك وهردفز . وقد توفيت نحو سنة ٦٢ بعد الميلاد ، فاستغنمت بوديسية فرصة غياب سوتنيو نبوس باولينوس

---

(١) ريمون لوران : مجلة الهلال عدد اغسطس ١٩٣٦ م ص ١٠٣٨ .

الحاكم الروماني من تلك الجهة من انكلترة ، وجمعت جميع القوة العسكرية من شيعتها البرابرة وسارت في مقدمتهم على مستعمرة الرومانية لندن ولما قهرت ابتلعت السم وماتت به [1] .

ومن الملكات بانكلترة ، إيزابلا فيليب لوبل ملكة انكلترة ، الملقبة بالفرنساوية ، وهي ابنة فيليب ملك فرنسة ، تزوجت ادوارد الثاني ملك انكلترة غير أنه أهملها لأن ندماءه كانوا قد ملكوا قلبه ، فكان يوافقهم في جميع آرائهم ومشوراتهم ، فدعت لخلعه بمساعدة أخيها شارلو بل ، واستولت على زمام الملك بالوكالة عن ابنها ادوارد الثالث ، إلا أن عشيقها روجر مرتيمر أهلك ادوارد الثاني في السنة التالية بعد أن أذاقه أمر العذاب فاغتاظ ابنها وخلع ولاءه لوالدته وأمر بقتل مرتيمر ، أما هي فحبسها في سجن حتى ماتت فيه [2] .

ومن الملكات في انكلترة مرغريتا الفرنساوية الأصل ، فكانت زوجة هنري السادس (القرن الخامس عشر للميلاد) وكانت من النساء العاقلات العالمات بضروب السياسة الدولية وأحكام شؤون الدولة ، وقد تربت تربية مجد وشرف ، ولما اقترن بها هنري السادس استحوذت على قلبه وملكت الشعب الانكليزي بحسن سياستها وتدبير ملكها ، وكانت قاسية عاتية بحق المذنبين لديها ، على العكس من زوجها فكان حليماً سليم الطباع لا يجابه الحوادث بقوة ، مما سبب ضعفه وعدم اقتدار مرغريتا بمفردها على تدبير المملكة [3] .

ومنهن حنة ملكة بريطانية وإيرلندة ، وهي آخر من جلس على عرش

---

(1) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(2) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(3) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

انكلترة من عائلة ستورس ، وقد ولدت سنة ١٦٦٤ وتوفيت ١٨١٤ م ، وهي البنت الثانية لجمس الثاني دوق يورك [١] .

ومن أشهرهن فكتوريا ملكة الانكليز وامبراطورية الهند، فقد ولدت في الرابع والعشرين من أيار ١٨١٩ ، وتولت الملك بعد وفاة عمها وليم الرابع ، فجاءها رؤساء المملكة وأخبروها بأن الملك صار إليها ، فأبدت من الحزم والنباهة ما أدهشتهم ، وفي اليوم التالي نودي بها مملكة بريطانية .

وشرعت تحمل مهام مملكتها الواسعة ، وتهتم في شؤونها حتى خيف على صحتها من الاعتلال ، وكانت تهتم بسياسة مملكتها ، فكانت تطاب من وزيرها الأعظم اللورد ملبرن أن يشرح لها كل قضية من القضايا السياسية ، ولم تكن توقع ورقة لم تفهم مؤداها جيداً ، وقد ارتقى الشعب الانكليزي مدة ملكها ارتقاء عظيماً ، وامتدت السلطنة الانكليزية في الأقطار المعمورة [٢]. وبالرغم من كل ذلك فقد اعتدي عليها ست مرات تقريباً [٣] .

وكان لنساء انكلترة منذ عهد بعيد أن ينتخبن ويُنتخبن في المجالس المحلية ، ويمكن القول إن النهضة الحقة لأجل المساواة السياسية بين الجنسين قد بدأت من مريم ولستو نكرمت التي أصدرت مؤلفاً سنة ١٧٩٢ م وقد تأثرت بعوامل الثورة الفرنسية .

ولما توجت الملكة فكتوريا سنة ١٨٣٨ م ، خرجت الحركة النسائية من حيز الإنشاء والتحبير إلى حيز العمل ، فقدمت جمعية النساء السياسية في شفيلد

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور .
(٣) مجلة المصور عدد ٢٠١ سنة ١٩٢٨ .

طلباً إلى مجلس اللوردات تطلب فيها حق التصويت للمرأة . فمنحت بعد بضع سنين حق التصويت للبلدية . ثم الاقتراع للجان المعارف المحلية .

ثم أخذت جمعية اتحاد النساء فسعت واقتطفت ثمرة مساعيها وعزمت الحكومة على وضع الشرائع التالية :

١ — تملك الزوجة .

٢ — حضانة الأولاد .

٣ — قبول النساء في الجامعات .

٤ — تعاطي مهنة الطب .

٥ — إصلاح قانون الأمراض المعدية .

وفي عام ١٨٧٥ م منحت المرأة الانكليزية حق التصويت للانتخابات مجلس الإعانة العمومية ، فضلاً عما صار للمتزوجة الحق بذلك أسوة بالعزباء من حق الشهادة في المحاكم .

وبعد اقتراحات قدمت لمجلس الأمة بشأن اشتراك المرأة في التصويت والانتخاب ، صار للمرأة الانكليزية حق الانتخاب في البرلمان .

وأما المساواة التامة بحق الانتخاب ، فما فتأت النساء يطالبن بها بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) ، وقد ساءهن أن يحصر حقهن في التصويت للبرلمان فيمن يتجاوز سنها منهن ٣١ سنة ، خلافاً للرجل الذي يحق له أن يصوت منذ أن يبلغ ٢١ عاماً ، فنهضن للمطالبة بالمساواة التامة [١].

وقضت السيدة مليسنت فوست المتوفاة في لندن يوم أغسطس عن ٨٢

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

سنة . ستين منها مجاهدة في المطالبة بحقوق المرأة . وكانت رئيسة الاتحاد الوطني لجمعيات النساء المطالبات بحقوق الانتخاب حتى سنة ١٩١٩ م[١] .

وقالت بعض الصحف الانكليزية : إنه لما جرت الانتخابات النيابية البريطانية سنة ١٩٢٢ م . كان عدد المرشحات من النساء بنسبة ٣٣ في المئة إلى عدد المرشحين الرجال ، وقد بلغت نسبة النساء المرشحـات سنة ١٩٢٨م ٣٨ في المئة[٢] .

كانت السيدة لنتورن أورمان الانكليزية،أول من فكر في منتصف سنة ١٩٢٣ م في تأليف جمعية فاشستية بريطانية لمكافحة الدعوة الشيوعية ، فلم يمض على تأليف هذه الجمعية عامان حتى أصبحت قوة منظمة تنظيماً دقيقاً يمكنها أن تجند في الحال مئات وعشرات المئات من النساء والرجال لتعزيز قوات الحكومة النظامية في مقاومة دعاة الإضراب بين العمال وناشري المبادىء الشيوعية وأنصار قلب الملكية لإبدالها بحكومة بلشفية[٣] .

ولم تضن الحكومة البريطانية على السيدات بأن يشغلن المقامات السياسية والإدارية ، فكان ست منهن سنة ١٩٢٤ م يشغلن وظيفة حاكم بلد فضلاً عن نائبه ، هذا بالإضافة لعدد من الموظفات في وظائف مختلفة[٤] .

ومنهن المسز جرترود بيل السكرتيرة الشرقية لدار المندوب السامي

---

(١) مجلة العروسة عدد ٢١ اغسطس ١٩٢٩ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨ م .
(٣) مجلة المصور عدد ١٨٤ سنة ١٩٢٨ م .
(٤) مجلة الخدر سنة ١٩٢٤ م / ٣٨١ ـ ٣٨٣ .

البريطاني في العراق ، وكانت واسعة المعرفة في مسائل الشرق وآثاره وعلم الفيزياء وقد تركت مؤلفات قيمة في موضوعات شتى[1] .

وتوفيت ببغداد سنة ١٩٢٧ م ، ودعاها الناس ملكة العراق غير المتوجة .

وتقرر في إيرلندة أن تكون الامتحانات سنة ١٩٢٦ م للوظائف العامة مفتوحة للنساء والرجال على السواء[2] .

ولما عقدت جمعية عصبة الأمم سنة ١٩٢٥ م أرسلت بريطانية وغيرها مندوبات من النساء بدلاً عن المندوبين الرجال[3] .

وفي بحر المانش جزيرة صغيرة اسمها جزيرة ساراك من أملاك انكلترة ، وتحكم هذه الجزيرة سيدة اسمها دودلي بومون . وتدفع الجزيرة لإنكلترة ضريبة أو جزية سنوية قدرها خمسون شلناً[4] .

وقالت اللادي استور النائبة في المجلس النيابي الانكليزي في حديث لها : إن تغييراً كبيراً قد طرأ على المجلس من الوجهة المعنوية والاجتماعية والروحية منذ أن حصلت النساء على حق الانتخاب والنيابة .

وقد علقت بعض الصحف الانكليزية على ذلك فقالت : إنا نرحب بوجود النساء في المجلس ، ومن المحقق أن حصولهن على حق الانتخاب ووجودهن في المجلس قد عملا كثيراً لمحو أثر السخط الذي يقترن بالمطالبة بحق الانتخاب

---

(١) مجلة المصور عدد ٩٢ سنة ١٩٢٦م ومجلة العروسة عدد ٢٧ ابريل ١٩٢٧م .

(٢) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٦م/٢٣٣ — ٢٣٥ .

(٣) مجلة المرأة المصرية ١٩٢٦م/٢٣٣ — ٢٣٥ .

(٤) المصور عدد ١٥٢ سنة ١٩٢٧م

في بعض الدوائر ، ولكن صفة المجلس لم تتغير . بل الواقع أن النساء أنفسهن لا يعنين بالتصويت للمرشحات من النساء [1] .

ومنهن المسز مزغريت بيفان ، فقد انتخبت محافظة لليفربول [2] .

ومنهن المسز لورنس من زعيمات حزب العمال بانكلترة وعضوات مجلس النواب البريطاني [3] .

والآنسة بالمر سكرتيرة الفرع النسائي لحزب الأحرار بانكلترة [4] .

والمسز أميلين بنكهرست زعيمة المطالبات بحقوق الانتخاب للنساء بانكلترة وقد توفيت في ١٥ يونيو سنة ١٩١٨ م عن عمر ٧٤ عاماً [5] . وقد أقيم لها نصب تذكاري بلندن .

والآنسة سوسان لورونس العضوة في البرلمان البريطاني عن حزب العمال والتي انتخبتها لجنة الحزب التنفيذية في اجتماعها الأخير وكيلة لرئاسة الحزب لعام ١٩١٩ م [6] .

وأذيع في انكلترة سنة ١٩٢٨ م : إن عدد النساء اللائي سيسمح لهن بالتصويت في الانتخابات النيابية التي ستجري في البلاد الانكليزية في ربيع ١٩٢٩ م ٥,٢٤٥,٠٠٠ امرأة ، ومما هو جدير بالإشارة إليه بهذه المناسبة أن عدد

---

(١) مجلة المصور عدد ٧٦ سنة ١٩٢٦ م
(٢) المصور عدد ١٦٩ سنة ١٩٢٨ .
(٣) المصور عدد ٢١١ ، سنة ١٩٢٨ .
(٤) مجلة العروسة عدد ٣١ اكتوبر ١٩٢٨ .
(٥) العروسة عدد يوليو ١٩٢٨ م ، عدد ٢٦ مارس ١٩٣٠ .
(٦) العروسة عدد ٣١ اكتوبر ١٩٢٨م

كشوفات الناخبين سيكلف الحكومة الانكليزية ٢٨٠,٠٠٠ جنيه استرليني وستحتوي تلك الكشوفات على سبعة وعشرين مليون اسم [١] .

وقال السر وودمان بربردج : إني مع احترامي العظيم للمرأة الانكليزية ومزاياها ، أعتقد أنها لا تليق للخدمات السياسية [٢] .

وبلغ عدد السيدات في مجلس العموم البريطاني سنة ١٩٢٨ م ثمان هن : الفيكونتس استو ، والكونتس أفيغ ، ودوقة أثول ، ومسز هلتون فليسون من حزب المحافظين ، والآنسة ألين ولكتسون ومرغريت بونفيلد وقد تولت الوزارة ، وسوزان لورنس من حزب العمال . والسيدة رنسمان من حزب الأحرار [٣] .

وممن تولين السفارة في الامبراطورية البريطانية المسز جين هوارد . فقد عينت مندوبة سامية لنوفاسكوشيا في لندن [٤] .

وعينت المسز بوندفيلد وزيرة العمل في وزارة مكدونلد سنة ١٩٢٩ م ، وهي أول امرأة في انكلترة تتولى الوزارة ، وكانت وكيلة وزارة العمل سنة ١٩٢٤ م .

كما عينت الدوقة أثول وكيلة لوزارة المعارف في وزارة المحافظين الأخيرة ، وكانت عضوة في البرلمان الانكليزي سنة ١٩٢٦ م ، وكانت رئيسة لنقابة العاملات ولها مؤلفات كثيرة في حركة العمال [٥] .

---

(١) المصور سنة ١٩٢٨ م
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٥ مايو ١٩٢٨ م
(٣) مجلة العروسة عدد ١١ ابريل ١٩٢٨م ، ٢٦ يونيو ١٩٢٩ .
(٤) المصور عدد ٢٥٢ سنة ١٩٢٩م
(٥) مجلة المصور عدد ١٤ يونيو سنة ١٩٢٩ م

وعقد في لندن اجتماع كبير لسماع خطبة كان ألقها المستر بلدوين زعيم حزب المحافظين سنة ١٩٣١ م ، تحدث فيها وشرح الحالة الحاضرة لانكلترة . فكان ٩٠ في المئة من الحاضرين من النساء [1] .

وأصدرت الحكومة الانكليزية لائحة بأسماء المنتخبين الذين سيشتركون في الانتخابات العامة لمجلس البرلمان في ٣٠ مايو ١٩٢٩ م . وقد زاد عدد المنتخبين ملايين عديدة ، بعد أن منح حق الانتخاب للسيدات من سن ٢١ سنة ، فزاد عدد النساء المنتخبات عن عدد الرجال بمليوني صوت .

وبلغ عدد المنتخبين في إنكلترة في ذلك الوقت ٢٧ مليون شخص . فبلغ عدد النساء اللائي أضيفت أسماؤهن إلى كشوف الانتخاب خمسة ملايين امرأة .

وزاد عدد النساء المنتخبات عن الرجال في كل الدوائر الانتخابية .

وتبين من جولة إحدى زعيمات الحركة النسوية وتحدثها إلى عدد كبير من السيدات المنتخبات :

أولاً — أن أكثر السيدات لن يشتركن في الانتخاب ولا يرغبن في أن يستعملن هذا الحق الذي منحته إياهن الحكومة .

ثانياً — أن أكثر السيدات اللاتي سيشتركن في الانتخاب سيعطين أصواتهن إلى المرشحين الذين يختارهم آباؤهن أو أزواجهن .

---

(١) المصور عدد ٣٦٢ سنة ١٩٣١م

ثالثاً – إن عدد النساء اللواتي سيشتركن في الانتخاب ويتبعن رأيهن الشخصي ضئيل جداً لا يجاوز البضعة آلاف [1] .

وكان عدد النساء النائبات في مجلس النواب البريطاني اللواتي رشحن أنفسهن في الانتخابات النيابية الانكليزية سنة ١٩٣٠ م ، لدخول مجلس النواب ٦٩١ سيدة ، ففازت منهن المس ولكنس والمس بوندفيلد والمس لي والمس لورنس والمسز هملتن والمس توربرفيل ، واللادي موزلي والدكتورة فلبس والدكتورة بنتام من حزب العمال ، وفازت اللادي استور واللادي أيضاً والدوقة أوف أثول من حزب المحافظين ، وفازت المس ميجان اويد جورج من حزب الأحرار [2] .

ونختم بحثنا هذا عن المرأة الانكليزية وممارستها السياسية وتوليها المناصب الرفيعة في الحكومة البريطانية نبذة عن مارغريت تاتشر رئيسة حزب المحافظين بإنكلترة ، وقد فاز حزبها في بريطانية في ٣ أيار ١٩٧٩ م ، فعهدت إليها الملكة بتأليف الوزارة فشكلتها ، وبذلك تكون قد تبوأت رئاسة الوزارة سيدة في تاريخ أوربة الحديث .

المرأة الإيطالية :

شرعت المرأة الإيطالية بالمطالبة بحقها السياسي العام منذ غرة القرن العشرين، ونشطت في تأسيس الجمعيات لهذه الغاية بمساندة الحزب الاشتراكي .

وبالرغم من جهودها التي بذلتها الإيطالية في سبيل نيل تلك الحقوق ،

---

(١) مجلة العروسة عدد ١٥ مايو ١٩٢٩ .
(٢) المصور عدد ٣١٨ سنة ١٩٣٠م

فقد ظلت الأكثرية البرلمانية في إيطالية ترى بأن الوقت لم يحن بعد لمساواتها بالرجل في ميدان السياسة [1] .

ومن ثم أباحت إيطالية لنسائها حق التصويت ، غير أن ذلك ألغي بحل المجلس الإيطالي سنة ١٩٢٤ م [2] .

والتحق بعض النسوة فانتسبن إلى الحزب الفاشستي الإيطالي ، منهن دينابير نابي الزعيمة الفاشستية ، فكانت تحرسها دائماً الشرطة السرية . خوفاً على حياتها من فتك خصوم الحزب الفاشستي بها [3] .

وحافظ موسوليني سنة ١٩٢٥ م على العهد الذي قطعه على نفسه في مؤتمر تحالف النساء الدولي على نيل حقوق الانتخاب الذي عقد سنة ١٩٢٣ م . فمنح بعض النساء حق الانتخاب للمجالس البلدية [4].

ومنهن السيدة استر لومباردو ، وهي زعيمة الحركة النسائية في الديار الإيطالية ، وهي محررة صحيفة « فيتا فمينيتي » أي الحياة النسائية ، وهي الصحيفة النسائية الوحيدة التي كانت تصدر في إيطالية في ذلك الوقت . وقد عرفت السيدة استر لومباردو بمبادئها الفاشستية المتطرفة . وحازت شهرة واسعة بكتبهـا السياسية والاجتماعية ، وان الحركة الفاشستية لم تقتصر على الرجال فقط ، بل تعدتها إلى النساء أيضاً فالفن الفرق الفاشستية المنظمة وارتدين القمصان السوداء أسوة بالرجال [5] .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة الخدر سنة ١٩٢٤ م ، ٣٨١ / ٣٨٣ .
(٣) مجلة العروسة عدد ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م
(٤) مجلة المرأة المصرية ١٩٢٦م/٢٣٣ — ٢٣٥ .
(٥) مجلة المصور عدد ١٦٩ سنة ١٩٢٨م

المرأة البربرية :

من حوادث المرأة البربرية في السياسة والسلطان أن دهيا ابنة ثابت بن تيغار ، كانت تحكم قومها جرادة من زنانة ، وكانت تلقب بالكاهنة ملكت البربر في جبل أوراس . قال ابن خلدون : وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم . وربما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم ، فانتهت إليها رياستهم . فملكت ٣٥ سنة وعاشت ١٢٧ سنة .

وكان قتل عقبة بن نافع بإغرائها ، وعندما غزاهم العرب انضم برابرة أوراس ومَن جاورهم إلى دهيا هذه لما كان لها من السيادة والسلطة والدهاء . فلما غزا أفريقية حسان بن النعمان الغساني من قبل عبد الملك بن مروان استولى على قيروان وقرطجنة . ثم سار إلى الكاهنة وحاربها عند نهر مسكين فانكسر المسلمون أمامها وقتلت منهم جماً غفيراً وأسرت جماعة منهم خالد بن يزيد القيسي فأطلقتهم جميعاً ما عدا خالد بن يزيد أبقته عندها واتخذته لها ولداً لشجاعته وشرفه ، ففارق حسان أفريقية وكتب إلى عبد الملك بن مروان أن يمده بالجيوش . وأقام بعمل برقة خمسة سنوات ينتظر ورود الإفادة . وفي هذه المدة ملكت دهيا أفريقية كلها وبعد الخمس سنوات سير عبد الملك إلى حسان الجنود والأموال . وأمره أن يناجز دهيا الكاهنة ، فأرسل حسان رسولاً سراً إلى خالد بن يزيد فكتب إليه خالد يعرفه تفرق البربر بظلم الكاهنة ويأمره بالسرعة ، ثم أدركت الكاهنة فقتلت وأمن البربر [١] .

المرأة البلجيكية :

تلاعبت بقضية حقوق المرأة البلجيكية السياسية أيدي الحزبيين وبمقدمتها

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

المحافظون والمجددون . فانقلب المجددون من أنصار إلى خصوم للمرأة .
وانقسم قسم كبير من الإكايروس وشذوا وقالوا بمنح النساء الحقوق السياسية .

ثم اقتنع المجلس واشتركت النساء لأول مرة في بلجيكة بالانتخابات العامة في آب سنة ١٩٢١ م .

وبعد أن كانت حكومة بلجيكة تمنع النساء من الانخراط في سلك المحاماة، أظهرت بعد الحرب رغبة باشتراك المرأة في الوظائف العليا . فصادق المجلس الأعلى على منحها حق الدخول في سلك القضاء[١] .

المرأة البيزنطية :

من أشهر النساء اللائي حكمن بيزنطية Théodora امبراطورة بيزنطية ، فقد ولدت حوالى ٥٠٠ بعد الميلاد ، وكانت جميلة وذكية وطموحة ذات روح مرحة . فقد تبوأت عرش الامبراطورية وعمرها ثلاثون عاماً تقريباً .

ولكن هذه المرأة الطموحة ذات النفس الرفيعة ، كانت تتخلق بالقسوة والخشونة لتحافظ على السلطة العليا في الامبراطورية .

كما أنها كانت تتمتع بذكاء عظيم وإقدام وتصميم وتتحلى بالأخلاق المتينة من شجاعة وفروسية ، مما جعلها تتبوأ مركزها الرفيع في ظروف على غاية من الخطورة والصعوبة .

إنها قضت إحدى وعشرين سنة في الحكم ، وبجانبها Justinien وهي تمارس النفوذ العميق والشرعي على زوج كان يعبدها ويقدسها ، وقد أنقذت عرشه من السقوط والانهيار في عدة مناسبات .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

بسطت نفوذها خلال إحدى وعشرين سنة على أمور الدولة على اختلاف أنواعها من إدارية وسياسية وكنسية ، حتى أوقعت واستمالت قلوب البابوات والبطاركة والوزراء والقواد وغيرهم من عظماء الامبراطورية ، وكانت تتصرف بجميع الأعمال الملقاة على عاتق زوجها الامبراطور وتحملتها بكل قوة وبأس ، وبالرغم من كل ذلك فقد ظلت الامبراطورة تيدوره امرأة بكل ما تحمل هذه اللفظة فقد كانت أنيقة تحب الزينة والتزيين ، وعاطفية تندفع وراءها .

وكانت تيودوره تحب الدرهم والسلطان ، فقد أمنت مستقبل أقاربها وذويها . وبالرغم من كل هذه الفضائل ، فقد ارتكبت تيودوره بعض الأخطاء المشينة [1] .

وحوالى نهاية ٧٦٨ م فقد شهدت القسطنطينية عاصمة البيزنطيين حفلة زفاف ولي العهد ليون ابن قسطنطين الخامس ، على الامبراطورة Iréne ، ولما توفي قسطنطين الخامس سنة ٧٧٥ م اعتلى العرش ليون السادس ، مما جعل لايرن النفوذ والسلطان في الامبراطورية البيزنطية ، بما كانت تتمتع به من جمال وطهارة ذيل وعفة وصلاح ، حتى أن معظم المؤرخين صوروا ايرن بأنها تتمتع بشكل جذاب وفتان ، ومدح آخرون مواهبها ومهارتها الفائقة وحزمها في تصريف شؤون الدولة .

ووصفها آخرون بأنها امرأة محترمة من جميع النواحي ، تستحق التقدير والاحترام وهي بحق أصلح ما يمكن أن تكون امبراطورة على بيزنطية ، وأنها ذات ذكاء يتسم بالرجولة ، وأنها لامرأة ولدت حقاً لأن تتولى العرش والسلطان

---

(1) Charles Driehl : Figures byzantines tère serie .

فهي امرأة موهوبة ومتحلية بجميع الصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاكم لإدارة الممالك العظمى ، وأنها بحق موفقة باختيار مستشاريها مع شجاعة ودقة وأناة في العمل [1] .

ومن ربات النفوذ والسلطان ببيزنطية Théophana ، وهي ذات شهرة واسعة تضاهي شهرة Thédora ، وكانت على غاية من الجمال الخارق مع جاذبية قوية .

وقد زفت هذه الامبراطورة حوالى أواخر سنة ٩٥٦ إلى الابن الوحيد لقسطنطين السادس ، ويدعى Le jeune Romain . ولما تولى زوجها الملك اعتلت معه على أريكة العروش ، وذلك في تشرين الأول سنة ٩٥٩ م ، وكان عمرها ١٨ سنة وعمر الامبراطور الفتى ٢١ سنة ، وقد توفي زوجها فجأة في ١٥ آذار ٩٦٣ م ، ونسب إليهـا انه سمته وخلف أربعة صبيان وابنتين [2] .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٤١ = ٨٥٥ م ان الفداء كان بين المسلمين والروم بعد أن قتلت تيودوره ملكة الروم من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً ، فإنها عرضت النصرانية على الأسرى ، فمن تنصر جعاته أسوة بالمتنصرة ومن أبى قتاته ،وأرسلت المفاداة لمن بقي منهم فأرسل المتوكل شنيناً الخادم على الفداء ، وطلب جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء ومن يقوم مقامه ، فأذن له فحضره واستخلف على القضاة ابن أبي الشوارب وهو شاب ، ووقع الفداء على نهر الهرمس ، فكان أسرى

---

(١) نفس المصدر .
(٢) نفس المصدر .

المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلاً ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة [1] .

ومن ذوات النفوذ والسلطان الامبراطورة دهي ابنة قسطنطين التاسع زفت إلى رومانوس الثالث سنة ١٠٢٨ م ، ثم عشقت صائغاً يدعى ميخائيل الرابع البافلا غوني ، فأهلكت زوجها وتزوجته ، فرقى تخت الملك ، ولم يلبث أن أساء معاملتها ، فاتفقت مع أخيه ، وعلى رواية ابن أخيه يوحنا ومن ثم بميخائيل الخامس ، وخلعاه ورقى ميخائيل هذا تخت الملك سنة ١٠٣٥ م فأساء معاملتها أيضاً ، فأثارت هيجاناً في القسطنطينية ، فخليت ميخائيل وتبوأت مكانه عرش الامبراطورية مع اختها تيودوره،ثم تزوجت قسطنطين العاشر مونوماخوس وهي في الثالثة والستين من عمرها سنة ١٠٤٢ م وحكمت كيف شاءت إلى أن ماتت سنة ١٠٥٢ م [2] .

ومنهن أفروسيني امبراطورة الشرق ، وهي امرأة الكسيس الثالث الملقب أنجلوس ، ودبرت على وضعه على تخت الملك عوضاً عن أخيه إسحاق أنجلوس سنة ١١٩٥ م ، غير أنها هي التي ملكت بالحقيقة ، وكانت موصوفة بجودة العقل والشجاعة والفصاحة ، غير أنها كانت متكبرة وسيرتها غير مرضية [3] .

ووصف ابن بطوطة الخاتون الثالث واسمها بيلون وهي بنت ملك القسطنطينية العظمى تكفور ، وقال دخلنا على هذه الخاتون وهي قاعدة على سرير مرصع قوائمه فضة وبين يديها نحو مائة جارية روميات من رجال الروم فسألت عن حالنا ومقدمنا ، ومع هذه الخاتون كان سفري إلى القسطنطينية العظمى [4] .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢٦/٧ .
(٢) (٣) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٤) ابن بطوطة : الرحلة .

المرأة التشيكوسلوفاكية :

بدأت حياة السيدات في تشيكوسلوفاكية بانتخاب الآنسة أليس ماسار سنة ١٩٢٦ م ، وهي ابنة رئيس الجمهورية .

وبلغ عدد النائبات في مجلس النواب التشيكوسلوفاكي سنة ١٩٢٨ م أربع عشرة نائبة ، وفي مجلس الشيوخ شيخة واحدة ، فأما النائبات فمنتسبات للأحزاب المختلفة ، ولكن نفوذ المرأة أشد ظهوراً في المجالس البلدية منه في البرلمان ، فبلغ عددهن في المجالس البلدية ١٨٩ امرأة ، حتى أن أعضاء المجلس البلدي في إحدى قراها مؤلف كله من النساء ، ومن أشهرهن في الزعامة المس بلامنكوفا [١] .

المرأة الدانيماركية :

نالت المرأة الدانيماركية حق الانتخاب الإداري سنة ١٩٠٨ م ، وحق الانتخاب السياسي سنة ١٩١٥ م ، فكان عددهن فيما بعد تسع سيدات منتخبات يعملن في المجلس النيابي الدانيماركي ، وقد أمكنهن العمل على تنفيذ عدة قوانين مثل قانون المساواة في الأجور بين الرجل والمرأة والمساواة بينهما في حق الاشتغال بسائر المهن ، والمساواة بينهما في الأحوال الزوجية [٢] .

المرأة الروسية :

إن تضييق الحكومة الروسية قبل الثورة الباشفية لأنصار المرأة ، لم يحل دون تقدم القضية النسائية وتطورها أسوة بما جاورها من بلدان ، ففي عام

---

(١) مجلة العروسة عدد ١٧ اكتوبر ١٩٢٨ م ، عدد ٥ فبراير ١٩٣٠م . مجلة السيدات والرجال، ٤/٥٢٣ ـ ٥٢٦ ، مجلة المصور عدد ٢١٤سنة١٩٢٨
(٢) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ـ ٥٢٦ .

١٩١٢ م طلب مجلس الدوما اشتراك النساء بالتصويت ، غير أن هذا الاقتراح لم يفلح ، حتى انفجرت الثورة البلشفية ١٩١٧ م حققت إبراز هذه الفكرة وغيرها إلى حيز العمل .

وأباحت الحكومة البلشفية في روسية للنساء ، كل حقوق الرجال ، وكثر عدد النساء الموظفات في إدارات الدولة وشؤونها .

وعين بعض السيدات سفيرات لدولتهن في بعض الدول ، منهن مدام كولانتاي فكانت سفيرة السوفييت في مملكة النروج سنة ١٩٢٦ م .

من زعيمات الحركة النسائية في روسية السيدة أنجيل بالابانوف ، وقد لعبت دوراً عظيماً في البلاد الروسية في عهد القياصرة ، وكانت من رؤساء الثورة البلشفية والعاملات على هدم الحكم القيصري ، وقد حكم عليها بالسجن والنفي ، وقضت سنوات عديدة في مجاهل سيبيرية منفية تقوم بالأشغال الشاقة ، وماتت في لينينغراد سنة ١٩٢٧ م ولها من العمر ٧٤ سنة ، وقد احتفل بجنازتها احتفالاً مهيباً [١] .

وقد لعبت بعض النساء الروسيات من قبل ، دوراً سياسياً هاماً في شؤون الدولة وتدبير أمورها ، منهن كاترينة امبراطورة روسية الأولى ، فقد ولدت سنة ١٦٨٢ م وبويعت بالملك سنة ١٧٢٥ م ، وسلمت أمور المملكة وتصريف شؤونها إلى فشكوف الحكيم .

ومن الأعمال العظيمة التي قامت بها إبطالها مجلس الأعيان وتأليفها المجمع المقدس وقيدت خدمة الدين ضمن دائرة الكتب المقدسة ، وعضدت مجلس المعارف [٢] .

---

(١) جميل بيهم : تاريخ المراة في التمدن الحديث . مجلة المصور عدد ٨٠ . سنة ١٩٢٦ م .
(٢) بيهم : المراة في التمدن الحديث .

ومنهن إليصابات بتروفنا امبراطورة روسية وهي ابنة بطرس الأكبر من زوجته كاترينة الأولى ، وقد ولدت سنة ١٧٠٩ م ، وتولت الملك بعد وفاة أبيها بطرس سنة ١٧٢٧ أو ١٧٣٠ م ، وتوفيت سنة ١٧٦٢ [١] .

ومنهن كاترينة الثانية امبراطورة روسية ، كانت أديبة عاقلة عالمة بضروب السياسة تبوأت الملك في سنة ١٧٦٢ م ، وتوفيت سنة ١٧٩٦ م ، وفي أيام ملكها ، بسطت روسية نفوذاً دولياً عظيماً في السياسة الأوربية [٢] .

المرأة السويدية :

بدأت طلائع الحركة النسائية في السويد منذ قرن تقريباً ، غير أن هذه الحركة لم تظهر إلاّ في غرة القرن العشرين ، فاعترفت بحق المرأة السويدية الطبيعية ، فمنحوها كثيراً من الحقوق الاجتماعية والمدنية ، ثم ما لبث السويد أن رأت وجوب مجاراة بقية الدول الاسكندينافية لمنح الحقوق السياسية للمرأة [٣] .

فقد منح النساء حق الانتخاب كالرجال سنة ١٩١٩ م ، ولكنهن لم يتقدمن للانتخاب إلاّ في عام ١٩٢١ م [٤] كما صدر قانون في السويد خاص بالخدمة المدنية بأن تكون مرتبات النساء والرجال متساوية [٥] .

وأصبح للنساء سنة ١٩٢٦ م خمس نساء أعضاء في البرلمان السويدي [٦].

وانتخبت مدام اكبرج عضواً في مجلس النواب ، وهي من حزب الاشتراكيين الديموقراطيين ، وهي السيدة السابعة التي انتخبت في المجلس [٧]. ثم تدنى هذا العدد إلى نائبة واحدة سنة ١٩٣٠ م [٨] .

(١) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ — ٥٢٦ .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٣) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٤) مجلة السيدات والرجال ٤ / ٥٢٣ — ٥٢٦ .
(٥) (٦) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٦ م ، ٢٣٣ — ٢٣٥ .
(٧) مجلة المصور عدد ١٣٣ سنة ١٩٢٧ م .
(٨) مجلة العروسة عدد ٥ فبراير ١٩٣٠ م .

المرأة السويسرية :

يرجع عهد الحركة النسائية في سويسرة إلى زمن غير بعيد ، ففي عام ١٩٠٥ م تشكلت الجمعية الوطنية السويسرية للمطالبة بحق الاقتراع للنساء ، فوجدت لها أنصاراً من بعض المفكرين .

وفي عام ١٩١٨ م بعث مجلس مقاطعة فود مندوبين من قبله إلى المجلس الأعلى للجمهورية للمناقشة في حق منح المرأة حق الانتخاب في المجالس المحلية، ثم تطرق هذا المجلس في ذلك العام إلى البحث في منح المرأة حق الاقتراع على وجه عام ، وبالرغم من أن الأكثرية المطلقة كانت في جانب هذا الرأي ، فقد قرّ رأي المؤتمرين على تأجيل البت به ريثما تنتهي الحرب فيتسنى حينئذ استفتاء الشعب .

ولما عقدت الهدنة سنة ١٩١٨ م وتم الصلح بين المتحاربين بادر مجلس مقاطعة نوشاتل إلى المداولة في هذا الشأن ، فصادق المجلس على منح المرأة الحق السياسي ، ولكنه ترقب موافقة المجلس الأعلى والحصول على نتيجة استفتاء الرأي العام [١] .

وممن عين في مناصب سياسية الآنسة روبنسون ، فقد سميت قنصلة لسويسرة في جزيرة فانكوفر الواقعة في المحيط الهادي في غربي كندة ، وذلك سنة ١٩٢٧ م [٢] .

ومن أخبار جنيف سنة ١٩٢٨ م : إن عدداً كبيراً من النساء السويسرات ، رفعن عريضة مطولة إلى مجلس الولاية في جنيف ، يلتمسن بها منحهن حق

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) المرأة المصرية سنة ١٩٢٧م .

الانتخاب أسوة بالرجال، فرفض المجلس إجابتهن إلى طلبهن، فراجعن المجلس الأعلى في بيرن ، فلقين النتيجة ذاتها ، وأخيراً رفعن أمرهن إلى مجلس البلا د الأعلى في لوزان فرفض طلبهن أيضاً، فجاء ذلك دليلاً على أن سويسرة حتى عام ١٩٢٨ م لا تريد أن تمنح المرأة في بلادها حق التصويت أسوة بأختها في كثير من البلدان الأميركية والأوربية [١] .

المرأة الصينية :

قام عدد من النساء في الصين في بعض مراحل التاريخ فتسنمن السلطة ومارسن السياسة والحكم ، منهن : أردوجا ملكة كيلوكري في بلاد الطوالس وهي بلاد واسعة مجاورة لبلاد الصين ، وهي ابنة ملك الطوالس، ولما فتح أبو كيلوكري وضع ابنته أردوجا لعلمها بالسياسة وشجاعتها بالحرب وإقدامها على الأهوال .

قال ابن بطوطة في رحلته : وصلنا إلى كيلوكري ورسينا بمبناها ، استدعت هذه الملكة الناخورة أي القبودان ، فلما حضروا عندها قالت لهم : هل بقي أحد منكم لم يحضر ؟ فقال لها الناخورة : لم يبقَ إلاّ رجل واحد بخش أي القاضي ، فقالوا لي (أي لإبن بطوطة) : أجب الملكة ، فأتيتها وهي بمجلسها الأعظم ، وبين يديها نسوة بأيديهن الأزمة يعرضن ذلك عليها ، وحولها النساء القواعد وهن وزيراتها ، فلما سلمت على الملكة قالت بالتركية ما معناه : كيف حالك ، كيف أنت وأجلستني بالقرب منها ، وكانت تحسن الكتابة العربية ، ثم سألتني ومن أي البلاد قدمت ، فقلت لها من بلاد الهند، فقالت: بلاد الفلفل ؟ فقلت : نعم ، فسألتني عن تلك البلاد وأخبارها ، فقالت :

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١٠ سنة ١٩٢٨م .

لا بد أن أغزوها وآخذها لنفسي ، فإني يعجبني كثرة مالها وعساكرها ، فقلت لها : افعلي وأمرت لي بأثواب [1] . . .

ومن تاريخ النهضة النسائية السياسية في الصين إنشاء معهد جديد في مدينة هانيكو الصينية ، أطلق عليه : المعهد النسائي السياسي ، واحتفل بافتتاحه في ١٤ فبراير ١٩٢٧ م . وترأست الاحتفال زوجة المارشال سون يات سن الصيني ، وخطبت فيه خطبة طويلة جاء فيها : إن النساء الصينيات يجب أن يتلقن العلوم السياسية لكي يتيسر لهن الاشتراك في الحركة الوطنية ، وللعمل في سبيل استقلال الوطن الصيني [2] .

من زعيمات الحركة السياسية في الصين السيدة سن يات سن أرملة الدكتور سن يات سن زعيمة الحزب الأهلي الصيني ، وتعتبر من أرقى السيدات الصينيات وأوسعهن علماً واطلاعاً [3] .

ومنهن هو هيانج إحدى زعيمات الحزب الأهلي الصيني الذي يعمل لإصلاح الشؤون الاجتماعية في بلاد الصين [4] .

ومنهن السياسية الصينية المدعوة سومي تشنج [5] .

المرأة الفارسية :

قام بفارس عدد من ذوات النفوذ والسلطان ، منهن بوران بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ، فذكر أنها قالت يوم ملكت :

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٢) مجلة المصور عدد ١٢٧ .
(٣) (٤) مجلة العروسة عدد ١٦ مارس ١٩٢٧ م /١٦ .
(٥) المصور عدد ١٩٢ سنة ١٩٢٨ .

البر أنوي وبالعدل آمر . وصيّرت مرتبة شهر براز لفُسفَرْوخ وقلدته وزارتها وأحسنت السيرة في رعيتها وبسطت العدل فيهم وأمرت بضرب الورق ورمّمت القناطر والجسور،ووضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس كلهم، وكتبت إلى الناس عامة كتباً أعلمتهم ما هي عليه من الإحسان إليهم . وذكرت حال مَن هلك من أجل بيت المملكة وأنها ترجو أن يريهم الله من الرفاهية والاستقامة بمكانها ما يعرفون به انه ليس ببطش الرجال تدوّخ البلاد ولا بأسهم تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفى النوائر ولكن كل ذلك يكون بالله عز وجل . وأمرتهم بالطاعة وحضتهم على المناصحة ، وكانت كتبها جمّاعة لكل ما يحتاج إليه ، وأنها ردت خشبة الصليب عن ملك الروم مع جاثليق يقال له إيشو عتب ، وكان ملكها سنة وأربعة أشهر ، ثم ملك بعدها رجل يقال له جُسْنَنَدْ[1] .

ومنهن : آزرْ ميدُخْتْ بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ، ويقال : أنها كانت من أجمل نسائهم . وأنها قالت حين ملكت وكان عظيم فارس يومئذ فرُّخْهُرْمز أصبهبذ خراسان . فأرسل إليها يسألها أن تزوجه نفسها . فأرسلت إليه أن التزويج للملكة غير جائز . وقد علمت أن دهرك فيما ذهبت إليه قضاء حاجتك وشهوتك مني فصرْ إليّ ليلة كذا وكذا ، ففعل فرّخهرمز ، وركب إليها في تلك الليلة ، وتقدمت آزرْ ميدخت إلى صاحب حرسها أن يترصده في الليلة التي تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله ، فنفذ صاحب حرسها لأمرها ، وأمرت به فجرّ برجله ، وطرح في رحبة

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ١٦٨/٢ وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ٢٢٦ : انها ملكت سنة وستة اشهر فلم تجب الخراج وفرقت الاموال بين الجند والاشراف وبلغ النبي (ص) امرها،فقال:لن يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة . وقال البلاذري في فتوح البلدان ، ملكت بوران بنت كسرى الى ان يبلغ يزجرد بن شهريار
ومن المصادر التي كتبت عنها :
Encyclopédie de l'Islam — Buran.

دار المملكة ، فلما أصبحوا وجدوا فرّ خهرمز قتيلاً ، فأمرت بجثته فغيبت وعلم أنه لم يقتل إلاّ لعظيمة ، وكان رستم بن فرّخهرمز صاحب يزدجرد الذي وجه لقتال العرب خليفة أبيه بخراسان ، فلما بلغه الخبر أقبل في جند عظيم حتّى نزل المدائن وسمل عيني آزر ميدخت وقتلها ، وقال بعضهم سُمّتْ ، وكان ملكها ستة أشهر ، ثم أتي برجل من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز يقال له كسرى [1] .

ومن ملكات فارس خماني بنت أردشير بهمن ، وكانوا ملكوها حباً لأبيها بهم وشكراً لإحسانه ولكمال عقلها وبهائها وفروسيتها ونجدتها فيما ذكره بعض أهل الأخبار ، فكانت تلقب بشهرازاد ، وقيل : غير ذلك انظر تاريخ الطبري . . . وبنت خماني مدينة اصطخر وأغزت الروم جيشاً بعد جيش ، وكانت قد أوتيت ظفراً فقمعت الأعداء وشغلتهم عن تطرف شيء من بلادها ، ونال رعيتها في ملكها رفاهة ، وكان ملكها ثلاثين سنة [2] .

ومن الملكات اللاتي كن تابعات للأمبراطورية الفارسية ارتمسيا ملكة هاليكر ناسوس ، فكانت من ذوات الحكمة والدراية بالأمور الحربية والسياسية وكاقورش ملك فارس لما هاجم بلاد اليونان اشتركت معه لكونها كانت خاضعة له ، وأخذت معها أسطولاً مؤلفاً من خمس سفن واشتهرت بما كان منها من البسالة والحكمة في معركة سلاميس التي انتشبت سنة ٤٨٠قبل الميلاد[3] .

المرأة الفرنسية :

يستحسن بنا قبل ذكر الحركة السياسية للمرأة الفرنسية أن نورد بعض

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ٤/٦٢ ، ٦٣ .
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ٢/٤ ، ٥ .
(٣) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

الملكات أو ذوات النفوذ والسلطان في الدولة الفرنسية ، منهن : بلنش ملكة فرنسة ، فقد ولدت سنة ١١٨٧ ، وتوفيت سنة ١٢٥٢ م ، وهي ابنة ألفونس التاسع ملك قسطيلة ، وكانت مقتدرة في الأمور السياسية ، ولما توفي فيليب أوغسطس اعتلى عرش المملكة الفرنسية زوجها عرش المملكة باسم لويس الثامن ، فكانت تقوده بحكمتها وحسن إدارتها ، وقد رافقته في الحرب الصليبية ، وعند وفاته سميت نائبة للملك في مدة قصر ابنها لويس التاسع ، وفي عام ١٢٣٦ م تنازلت عن نيابتها [١] .

ومنهن إيزابيلا البافارية ، وهي ابنة دوق باباريا ، فقد ولدت سنة ١٣٧١ م وتوفيت سنة ١٤٣٥ م ، وتزوجت شارل السادس سنة ١٣٨٥ ، فلما جُنَّ سنة ١٣٩٢ م ، جعلت رئيسة لمجلس الوكالة الملكية [٢] .

ومنهن حنة ألبرت ، ولدت في ناحية بوسنة عام ١٥٢٨ ، وتوفيت باريس سنة ١٥٧٢ ، وكانت الإبنة الوحيدة لهنري الثامن ملك نواره ، وفي عام ١٥٤٨ م تزوجت بأنطوان دو بوربون دوق فندوم ، وجلست معه على تخت الملك في نواره السفلي وبيرن ، وبعد وفاة زوجها سنة ١٥٦٢ م حافظت على أملاكها ، ولم تبالِ بدسائس إسبانية وورومية ووعيدهما ، وفي عام ١٥٦٧ م أعلنت أن مذهب كليفينوس انه هو المذهب القانوني في مملكتها [٣] .

وخلف لويس الحادي عشر ملك فرنسة شارل الثامن ، وكان لا يزال صبياً ، فأقام مجلس الأمة الفرنسي أخته «آن بيجو» وصية عليه ، فسارت على منهاج والدها في سياسة البلاد [٤] .

---

(١) (٢) (٣) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٤) اوربة الحديثة ص ٧٣ .

ومنهن حنة النمساوية . وهي ابنة فيليب الثالث ملك إسبانية . فقد ولدت سنة ١٦٠١ وتوفيت ١٦٦٦ م . وتزوجها لويس الثالث عشر سنة ١٦١٥ م . ولما توفي سنة ١٦٤٣ م سميت نائبة لويس الرابع عشر مدة قصر . بالرغم من معارضة البرلمان الفرنسي لذلك[١] .

ومن ربات النفوذ والسلطان مدام ده منتنون . فقد تسلطت على لويس الرابع عشر . فطردت وهجرت من فرنسة أفضل رجالها ، وكانت السبب أو العلة لكل ما سفك من الدماء في عهدها[٢] .

ومن ربات النفوذ والسلطان مدام ده بمبادور خليفة الملك لويس الخامس عشر ، وكانت مغرمة بالشعر وفن التصوير ، وكان كل شيء طوع أمرها . حتى الوزراء والقواد في قبضة يدها ، وكانت مسرفة وباذخة فقد أنفقت في عهدها نحو سبعة وثلاثين مليون ليرة انكليزية ، فأنفقت نحو سبعة ملايين ليرة على بناء القصور ونحو ٦٦٠ ألف ليرة ثمن شموع ونحو مليون وثلاثمائة ألف ليرة على اقتناء الجياد وصرفت الباقي من المبلغ على بذخها وسبل أخرى سرية . مما أخرت البلاد الفرنسية ديناً ودنيا[٣] .

وأما حقوق المرأة السياسية في فرنسة . فكانت الآمال في تحرير المرأة معقودة على الثورة الفرنسية . ولكن حكومة تلك الثورة لم تستجب لمطالب أنصار المرأة ، حتى أعلنت الجمهورية الثالثة سنة ١٨٧٠ م اعترفت لهم بخدماتهم ، وهي وإن لم تحقق لهم أمانيهم . إلا أنها أطلقت لهم حرية العمل . فدخلت القضية النسائية منذ ذلك الوقت في دور جديد .

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور .
(٢) مجلة المقتطف ٥٥٢/٢٠ ، ٥٥٣ .
(٣) مجلة المقتطف ٥٥٢/٢٠ ، ٥٥٣ ، مجلة العصبة عدد ٢ سنة ١٩٣٩م ، ص ١٦٥ .

ثم مضى على أنصار المرأة عشر سنين وهم يوالون الكتابات وعقد الاجتماعات بين هزء الهازئين ومعارضة المعارضين .

ثم افتتح القرن العشرون بإمارات النشاط النسائي ، ولما اضطرمت نار القضية النسائية في فرنسة ، وذهبوا بشأنها كل مذهب ما بين مناصر ومخالف . ما حام حول هذا الاختلاف . وسلكت مسلك النجاح في الحقول الاجتماعية والمدنية ، وإن لم تبلغ غايتها من الحقوق السياسية .

وقيل عن نشأة الجمعيات النسائية والسياسية والاشتراكية في فرنسة ان أول جمعية وطنية عقد الفرنسيون للنظر في الحقوق المدنية . ساوت المرأة بالرجل بشأن الإرث ، كما أعطت النساء اللاتي ليس لهن نصير أو كفيل كالوالد أو الزوج الحق في تأسيس محل تجاري أو صناعي باسمهن . ولكن الجمعيات الأخرى تركت بقية مطالب النساء بدون نظر أو بحث بشأنها . ومن المعلوم ان إعلان الحقوق العامة توجب بالعبارة الآتية المشهورة « جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الحقوق » ولكن إعلانها كان خاصاً بالرجال دون النساء .

وكانت النساء المطالبات بالحقوق في ذلك العهد قليلات جداً ، منهن أولمبيا دين هوغ المولودة في مونتوبان . وكانت ذات صفات سامية وشخصية بارزة . وحلتها الطبيعة بمزايا فريدة وعارضة شديدة .

وكانت هي أول من اقترح اقتراحات عديدة لرفع مستوى الإنسانية إلى المكان اللائق بها . وظهرت أول كراسة بهذا المعنى عام ١٧٩١ م ، وبعد عقد الجمعية العمومية الوطنية الدستورية التي لم تذكر شيئاً عن حقوق المرأة ، نشرت أولمبيا منشوراً حاد اللهجة إلى نساء فرنسة توجته باسم الملكة ماري انتوانيت تحريضاً لها على القيام على رأس الحركة النسائية لتساعد النساء في الحصول على حقوقهن المسلوبة .

ويستحسن ذكر تيروان دي ميريكور فكانت بطلة الثورة الفرنسية ، فقد ولدت في بيئة الفلاحين ، ثم خاضت بحر السياسة والثورة ، فلم تدع جمعية وطنية إلاّ حضرتها واشتركت في أبحاثها ، وقد اشتهرت بحسن البيان وطلاقة اللسان وحدة الجنان ، فأخذت تلقي الخطب في الشوارع والميادين والحدائق العامة ، وحاولت أن تنتظم في أحد أندية الرجال العامة ، فلم تفلح ، حيث قدمت طلباً فرفض رفضاً مطلقاً ، ولما علمت أنها تضيع قواها ومواهبها سدى ، عزمت على إنشاء فرقة عسكرية نسائية .

فصادف عزمها هذا ارتياحاً عاماً بين النساء اللاتي أحببن الظهور بالملابس العسكرية متقلدات الرماح الطويلة ، فتم لها ما أرادت وحذت حذوها كثيرات من النساء ، فأنشأن فرقاً عسكرية نسائية في جهات مختلفة ، وقد استشهدت كثيرات من العقائل والأوانس على مذبح الوطنية .

ولعبت فرقة تيروان دي ميريكور ، دوراً هاماً في الثورة الوطنية الكبرى ، وعندما هاج الشعب وثار يوم ١٠ أغسطس واندفع في الشوارع محطماً كل ما كان يصادفه ، إلى أن بلغ قصر التويللري ، اشتركت فرقتها النسائية مع الجمهور ، وقد استلت كل جندية سيفها وأبلين بلاء حسناً ، وكانت تيروان مرتدية برنساً أزرق وقبعة سوداء ، وفي منطقها مسدس وخنجر ، فهجمت على جنود المدفعية ، واعتلت فوق المدفع ، وحذت حذوها بقية النساء وأعملن سيوفهن في هؤلاء الجنود ، غير أنها لما عادت إلى شعورها الطبيعي جعلت تدعو إلى السلام والحنان والشفقة ، فلم يعجب ذلك الجمهوريين ، فقبضوا عليها في أحد الأسواق وجلدوها بالسياط ، فأثر فيها ذلك تأثيراً شديداً ، حتى اختلّ عقلها ، وتوفيت في أحد المستشفيات للأمراض العقلية .

ومن ثم أخذ مركز المرأة يتدرج في طريق البعث والتقدم ، حتى أن رجال أول جمعية وطنية عهدوا باحتفال عظيم إلى زوجاتهم وأمهاتهم حماية

الدستور ، ثم سنّت الجمعية قانوناً يجيز الطلاق للمرأة كما يجيزه للرجل .

وفي أبريل سنة ١٧٩٣ م طرح نواب الأمة الفرنسية قضية حقوق النساء على بساط البحث ، وبعد المداولة والبحث قرروا أنه من المستحيل في ذلك الوقت منح أية حقوق سياسية للمرأة ، وانه يجب قبل ذلك تعليمهن العلوم العالية.

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن نساء الثورة الفرنسية المتعلمات لم يسعين بتاتاً للحصول على الحقوق السياسية ، فمن أمثلة ذلك قول السيدة رولان الجمهورية المبدأ ، فإنها كانت تخاطب الرجال بقولها :

عندكم أيها الرجال قوة وشجاعة وجرأة وصبر وجلد ونظر ثاقب ، وهذه مواهب لا يستهان بها ، ومن واجباتكم سن الشرائع وإدارة شؤون العالم ، ومع هذا فبدوننا نحن النساء لا تكون عندكم مرونة وحب سعادة . وبناء عليه فحافظوا على سيادة العالم ، ونحن فقط نتسلط على قلوبكم .

وقالت أيضاً : عندما يستحق الفرنسيون أن يدعوا أحراراً ، إذ ذاك تسير النساء إلى الأمام ، وإلى ذلك الوقت يكن بسبب صغر أحلامهن معرضات للهزء والسخرية .

ومن شهيرات النساء في ذلك العصر مدام تاليين المشهورة بجمالها الفتان . فإنها وهي في الحادية والعشرين من عمرها ، قدمت للجمعية الوطنية في أبريل عام ١٧٩٤ م ، مذكرة هامة عن حقوق المرأة وواجباتها ، ولم تطلب فيها لبنات جنسها حقوقاً سياسية ، أو عملاً في إدارة شؤون البلاد ، غير أنها طلبت لهن مكاناً لائقاً في تهذيب وتعليم الأولاد، وكذلك العناية بالمرضى ومواساتهم في دقائق حياتهم الأخيرة ، وطلبت التصريح لهن بزيارة المستشفيات والاشتغال بها ، لأن ذلك خير مدرسة تتعلم فيها المرأة الرحمة والشفقة والصبر والتواضع ؛ ثم قالت : إن المستشفيات بواسطة النساء تتحول إلى هياكل الإنسانية .

واشتهر في ذلك العهد ، روبيسبير بمعاضدته للنساء في مطالبهن . فنقم عليه الرجال نقمة شديدة ، وقتلوه شر قتلة ، فوقع صريعاً بين يدي شارلوت كوردي ، واحتفلت النساء بدفنه احتفالاً باهراً . وأقمن له جنازة ، كانت عبارة عن تظاهرة فخمة سرن أمامها يحملن أدواته الكتابية ومثلن فيها الرجال يحملون مغطساً مملوءً بالدم ، ولكن الثوار من حزب اليعقوبيين قابلوا أعمالهن بالهزء والسخرية ، واستهجن عملهم واحتج عليهم كثيرون . فقام النائب آمار واحتج بشدة في الجمعية العمومية ، وعطف على النساء . وفي الوقت نفسه نصح لهن بالاشتغال في الأعمال البيتية وتربية الأولاد ، ثم أردف قائلاً : ان كثيرين من رجال فرنسة لم يفقهوا للآن معنى كلمة الحرية[1] .

ومن الضحايا النسائية في الثورة الفرنسية ، السيدة Roland ، فقد ولدت في باريس وتربت وترعرعت باقتدائها بحياة بعض الرجال المشهورين بالفضيلة والشجاعة والحب والحرية ، ولم تقتصر قراءتها فقط على Plutarque الذي يمثل الفروسية ، بل قرأت ما كتبه روسو . وقد تركت تلك السيدة مذكرات حكت فيها كيف أمضت سني طفولتها ، وكيف بدأت آراؤها تختمر في ذهنها ، كما تكلمت فيها عن زواجها في عهد لويس السادس عشر . وبه أصبحت جزءاً من وزارة زوجها Jirondin ، فساعدته في جميع سياساته ، ومن ثم صعدت إلى المقصلة بكل شجاعة وبسالة وتضحية .

ومنهن Charlotte Corday ، كانت امرأة باسلة ، داعية للحرية والفضيلة ، وكانت من ضحايا الثورة الفرنسية .

وهناك عدد من النسوة الأخريات اللواتي صعدن إلى المقصلة في الثورة الفرنسية بكل بسالة وشجاعة .

---

(١) مجلة الاخاء ٢/٤٢٨ ــ ٤٣٢ .

وبالإجمال إن الثورة الفرنسية قد بدلت حياة جميع الفئات والجماعات ووضعت قوانين عظيمة من حيث المساواة بين الجنسين سنة ١٧٩٠ م فأبطلت حق الولد الأول البكر ، وامتياز الذكور على الإناث في الإرث ؛ حيث أصبح جميع الأولاد الذين هم من أسرة واحدة يرثون متساوين ، كأب مات وخلف صبيين وابنتين فإن لكل منهم الربع مما ترك [١] .

ومن النساء النادرات الذكاء والفطنة والسياسة Mme De Staêl ابنة Mecker الوزير القديم للويس السادس عشر ، فقد تزوجت سنة ١٧٨٦ م بالبـــارون De Staêl وكان قنصلاً لدولة السويد ؛ ومن ذلك الوقت أخذت تذهب إلى قصر فرساي ، مما ساعدها على أن تتحدث كثيراً في الشؤون السياسية وثبت اندفاعها نحو الحرية وتدعو للثورة ، مما جعل صالونها مجمعاً لكثير من الثوريين المتعدلين وأعضاء السلك الدبلوماسي والمجددين، والتف حولها رجال من العاملين في حقلي السياسة والكتابة ، مما أزعج الحكومة القائمة في ذلك العهد .

ومن آثارها رواية باسم Dephline et Corine ومنها De l'allemagne فكان لهذا الكتاب الأخير أثر كبير ، وقد كتبته لما زارت ألمانية واجتمعت فيها بعدد من الألمان المشهورين مثل Shiller Joethe [٢] .

وقال بعضهم : لم يكن للمرأة أي أثر سياسي في عهد نابليون ، سواء أكان في الدور القنصلي من حكمه أم الامبراطوري ، كما كان أقل عطفاً على نشاط المرأة خارج البيت ، بل كان يحصر وظيفتها في تدبير المنزل وما يتعلق بشؤون الأسرة ، ويكره النساء المتأدبات أو السياسيات .

---

(١) La femme aux differentes époques de l'histoire.

(٢) La femme aux diıiérentes époques de l'histoire.

ولما أسس دور التربية ، جعل منهجها مقتصراً على إعداد معلمات لتدبير المنزل وأمهات صالحات لتربية الأسرة[1] .

وأما المرأة والانتخابات السياسية في فرنسة ففي جميع الأحزاب السياسية في فرنسة وأفراد كثيرون يعارضون إشراك المرأة في أعمال الرجل السياسية ولكن هؤلاء المعارضين أشد شكيمة وأقوى ساعداً في المحافظين ، منهم في الأحرار والاشتراكيين والشيوعيين ، فلقد أصبحت هذه المعارضة خلقاً سياسياً في كثير من زعمائهم ، وحجتهم الكبرى فيها هي أن للمرأة بيئة غير بيئة الرجل ، فإذا شاركت في أعماله اضطرت إلى إهمال أعمالها في منزلها وتربية طفلها وإدارة شؤون أسرتها .

وهم يقولون إن في منح المرأة حق الانتخاب السياسي مدعاة لفساد الأخلاق ومجلبة لكثير من المثالب الاجتماعية . وهم إذا تساهلوا مع المرأة فلا تتسع دائرة تساهلهم أكثر من منحها الإشراك في انتخابات مجالس الكنائس والمجامع الخيرية والمجالس البلدية التي لا تكون فيهـا المذاكرات علنية ، وقد يرضى بعضهم أن يكون لهـا ما للرجل في انتخابات مجالس الولايات الإدارية فقط .

ولقد ارتأى بعضهم أن لمنح المرأة حقوق الرجل السياسية مضار اقتصادية غير المضار الاجتماعية ، فإن كثيراً من القوانين المعمول بها في العالم المتمدن تكاد تحصر كثيراً من الأعمال في الرجل يستأثر بها دون المرأة ، فإذا جاز لهذه الدخول في مجلس النواب تقف موقف المعارض لهذه القوانين ، فإذا فتح هذا الباب في وجه المرأة العاملة لم يبق شك في أن الرجل يخسر هذا الاحتكار ويكبو جواده في حلبة السباق ، لأنها تقنع بنصف ، بل بثلث الأجرة التي يطلبها الرجل ، وقد عدوا احتكار الأعمال المذكورة للرجل أمراً لازماً

(1) La femme aux différentes epoques de l'histoire.

لتحكيم موقفه أمام أسرته ، لا سيما زوجته . فإذا خسر هذا الامتياز ، امتياز الإكتساب ضمن دائرة لا تدخلها المرأة ، وخسر في الوقت نفسه نفوذه في أسرته وخسر طاعة زوجته ، وهي طاعة لا يشكون في أن احتياج المرأة إلى مال الرجل وكسبه عامل كبيْر فيها .

وكتب بعض المعارضين فقال : إن منح المرأة حق الانتخاب يعيد إلى فرنسة سلطة الرهبان ومقاومة التجدد العصري ، فإن النساء أكثر تديناً من الرجال وأحرص منهم على الاحتفاظ بالقديم .

وقال بعضهم بمنح المرأة الفرنسية غير المتزوجة ، فإن فراغها من كثير من أعمال المرأة المتزوجة يساعدها على ممارسة السياسة والإدارة بدون أن يخل ذلك بشؤون الأسرة ، وهو رأي استحسنه كثيرون ، ولكنه مردود أيضاً ، لأن في ذلك تزهيداً للمرأة في الزواج رغبة منها في نيل حقوقها السياسية .

وادعى بعضهم أن الأكثرية في سكان فرنسة هي للنساء فإنهن يزدن على الرجال ، فإذا منحن الحقوق السياسية ، كان معنى ذلك نقل السياسة من الرجل إلى المرأة ، مع أن هذه الأكثرية لم تأت عن أسباب طبيعية فقط ، بل عن أسباب عارضة ، منها قيام الرجال بإراقة دمائهم في ميادين القتال دفاعاً عن الوطن ، كي تسرح المرأة وتمرح بين الأندية والقصور والملاهي والملاعب ، ومن الظلم الفاحش أن تمنح المرأة حقوقاً يتمتع بها الرجل مع أنها لا تشاركه في حمل الأعباء الثقيلة التي يحملها هو ، فإذا أرادت المرأة أن يكون لها ما للرجل من الحقوق والامتيازات ، فعليها أن تقبل حمل الأعباء التي يحملها وهذا ممتنع جداً .

وأما حجج المناصرين للمرأة في دعواها ، فيرون ان من أسوأ مظاهر الظلم أن يحرم نصف المجتمع من إبداء رأيه في المسائل التي يتعرض لها ، فإذا كان واجباً على المرأة أن تطيع القانون فيجب أن تبدي رأيها في وضع ذلك القانون

وليس أصعب على الإنسان من أن يعمل بإرادة غيره وأن يكون آلة صماء بيد سواه ، ثم ان الرجل لا يفكر أثناء وضع الشرائع والسنن إلا في مصلحته ولذلك جاءت أكثرها في غير مصلحة المرأة ، بل دعمت سيادة الرجل ووطدت سيطرته عليها بدون أدنى حق .

ومن فوائد مشاركة المرأة للرجل في النيابة والسياسة إنقاذ نصف المجتمع الإنساني من سيطرة غاشمة يتمتع بها النصف الآخر ، وتأييد فكرة السلام في العالم ، لأن النساء أكره من الرجال للحروب .

ويقولون أيضاً : ان في دخول المرأة في المجالس النيابية نفعاً اقتصادياً، فهي أكثر من الرجل حساً للاقتصاد ويردون على الذين يتهمونها بالإسراف مستندين بحبها البهرجة والفخفخة والإنفاق الكثير على زينتها ولبسها قائلين ان التجاريب أثبتت أن الأكثرية في النساء مقتصدات .

وهناك فئة وسطى لا تقول بهذه المعارضة الشديدة ولا تقول أيضاً بهذا التساهل العظيم ، بل أنها ترى أن تمنح المرأة حقوقها تدريجياً كما جرى ذلك في بعض الدول الأوربية ، وظهرت منافعه وفوائده الجمة ، فيجب أن تمنح المرأة حق إبداء رأيها في المسائل الدينية والخيرية ، ثم في المعارف العامة ، فشؤون النواحي فالأقضية فالألوية فالولايات اجتماعياً وسياسياً ، وأن تسند إليها المناصب قليلاً قليلاً وترقى من درجة إلى أخرى كلما ظهر نجاحها وبدت فائدة اشتراكها .

وأما حقوق الانتخابات فينشطر أنصار المرأة إلى شطرين: فقد ارتأى فريق أن يقتصر حقها على أن تكون ناخبة ، وفريق يقول بعدم فائدة ذلك إلا إذا كانت ناخبة ومنتخبة [1] .

---

(١) مجلة الهلال ٨٢١/٣١ ــ ٨٢٦ .

وقال عبد الله عنان : قد وقع أخيراً في فرنسة حادث ١٩٣٦ م يعتبر فوزاً عظيماً للحركة النسوية ففي الوزارة الفرنسية الجديدة التي يرأسها زعيم الاشتراكية الفرنسية مسيو ليون بلوم ثلاث نساء يشغلن مركز الوزارة وهن مدام سيسيل برونشفيج إحدى زعيمات الحركة النسوية الفرنسية ومدام ايرين كوري العالمة الكيميائية الشهيرة ، ومدام سوزان لاكور الكاتبة الاشتراكية التي اشتهرت بجهودها في سبيل حماية الطفولة .

وهذه أول مرة في تاريخ فرنسا تتبوأ فيها المرأة كرسي الوزارة ويزيد الحادث غرابة وطرافة أن أولئك النسوة الوزيرات لا زلن كباقي نساء فرنسا محرومات بنص الدستور من مزاولة أبسط الحقوق العامة أعني حق الانتخاب وهو حق تجاهد المرأة الفرنسية للحصول عليه بكل ما وسعت وتأباه عليها الحكومات والبرلمانات المتعاقبة .

ولقد تخلفت فرنسا في هذا الميدان عن باقي الأمم الديموقراطية العظيمة مثل انكلترة وأمريكا وروسيا حيث تتبوأ المرأة مناصب الحكم ومقاعد النيابة منذ أعوام بعيدة . وفي البرلمان الانكليزي اليوم عدد كبير من النسوة النائبات . وفي الوزارة القائمة سيدة هي مس بونفليد وزيرة العمل . وفي أمريكا تشغل المرأة مناصب الحكم في كثير من الولايات وتحتل عدداً كبيراً من المقاعد النيابية. وفي روسية السوفيتية تتمتع بجميع الحقوق السياسية والعامة التي يتمتع بها الرجل وتشغل كثيراً من مراكز الحكم والنيابة في سائر الإدارات والمجالس السوفيتية وأحياناً تشغل منصب السفارة مثل السيدة ألكسندرا كولانتاي التي لبثت مدى حين سفيرة للروسيا في المكسيك ثم في السويد بل نرى المرأة تفوز في بعض الأمم الفتية بحق الانتخاب والنيابة كما حدث أخيراً في تركيا .

كانت الحرب الكبرى ميداناً عظيماً لجهود المرأة ففيها استطاعت لأول مرة أن تضطلع بكثير من المهام والأعمال الشاقة وفيها لقيت الحركة النسوية

المعاصرة فرصة عظيمة لنشاطها وظفرها ومنذ غداة الحرب استطاعت المرأة أن تحقق كثيراً من أمانيها ومطالبها فغزت جميع ميادين الحياة العامة ونفذت إلى معترك الوظائف والمهن الحرة وفتحت لها أبواب التعليم الجامعي بسائر أنواعه ولم تعد تقتصر على مزاولة المهن السلمية الهادئة كالطب والمحاماة والصحافة بل غدت تنافس الرجل في أشق الأعمال واخطرها كالهندسة والطيران وبعض الأعمال العسكرية والبحرية وغيرها مما كان اضطلاعها به يعتبر من قبل ضرباً من المستحيل .

ولكن المرأة ما زالت ترد بعنف عن حظيرة التشريع والسياسة العليا وعن مواطن المسؤولية العامة وإذا كانت قد استطاعت أن تفوز في بعض الأمم بحقوق الانتخاب والنيابة وأن تحتل بعض الوظائف الكبيرة فإنها ما زالت بعيدة جداً عن التأثير في سير السياسة العليا وسير التشريع القومي وما زال الرجل يستأثر وحده بتوجيه السياسة والتشريع بعيداً عن تدخل المرأة أو إشرافها وقد تمضي أجيال أخرى قبل أن تستطيع المرأة أن تغزو هذا الميدان غزواً حقيقياً أو أن تساهم فيه مساهمة تذكر .

فقد سبق فوز المرأة بالملوكية « في التاريخ » فوزها بالوزارة أو ما يماثلها بيد أنه ليس من الصعب أن نفسر هذه الظاهرة التاريخية ذلك أن فوز المرأة بالملوكية لم يكن راجعاً في عصر من العصور إلى مواهب ومزايا خاصة تؤهلها للاضطلاع بهذا المنصب الخطير ولكنه كان يرجع دائماً إلى حقوق الأسرة وتطورات الحوادث وقد كانت حقوق الأسرة في الملك تتمتع في العصور القديمة والوسطى بنوع من الحق الإلهي وفي ظل هذا الحق المزعوم الذي كانت تقدسه الشعوب في تلك العصور استطاعت المرأة أن تتبوأ الملك بالوراثة والتعيين لا بالأهلية والاستحقاق .

وإذا كان من الإنصاف أن نقول أن المرأة استطاعت في ظل الملوكية

أن تقوم أحياناً بمهام الملك والسياسة بقوة وبراعة فإنه يجب ألاّ ننسى أن وجودها في هذا المركز لم يكن عنوان فوزها الاجتماعي ولم يكن نهاية في تطور النضال بينها وبين الرجل وأنه لم يكن أكثر من ظاهرة تاريخية عرضية .

على أن المرأة لم تقف في توجيه العروش والسياسة عند هذا الموطن الذي ارتفعت إليه في ظل الأسرة والحق الإلهي بل استطاعت في ظروف كثيرة أن تصل بقوة عزمها ونفوذها إلى التأثير المباشر في توجيه الدول والحكومات ويقدم لنا التاريخ أمثلة طريفة جداً من هذا النوع البارع من النساء ولم يخل التاريخ نفسه من أمثلة من هذا النوع . [تصبح النافارية جارية الحكم المستنصر وأم ولده المؤيد تسيطر بنفوذها على الحكم وحكومة قرطبة ، واعتماد الرميكية. وثريا زوجة السلطان ابن الحسن النصري ملك غرناطة]. . . ويقدم لنا التاريخ الأوربي نماذج عديدة من نساء يسيطرن على الدولة بطرق غير مباشرة مثل المركيزة ده بومبادور صاحبة لويس الخامس عشر ملك فرنسا ، وقد حلت في البلاط مكان الملكة الحقيقية وسيطرت مدى أعوام طويلة بنفوذها على شؤون القصر والدولة تولي وتعزل وتأمر وتنهي وتؤثر في توجيه سياسة فرنسا الخارجية أعظم تأثير وتقبض على مقاليد السلام والحرب . ومثل البارونة بربارة فون كريدنر وهي سيدة روسية غادرت حياة زوجية نكدة لتعتنق حياة الزهد والتصوف فطافت أرجاء ألمانيا وسويسرة وهي تحض على الزهد واحتقار متاع هذه الحياة الدنيا ثم ألقت بها المقادير إلى بلاط القيصر اسكندر الأول فأثرت في نفسه تأثيراً عظيماً واستولت على مشاعره وتفكيره وكان يقضي معها كل يوم ساعات عديدة في الصلاة والشورى . وقد ظهر تأثير هذه المرأة الغريبةعلى عقد المعاهدة المقدسة التي عقدها القيصر مع النمسا وبروسيا سنة ١٨١٥ وغرضها الظاهر تنظيم العلائق الدولية طبقاً للمبادىء المسيحية وترويج المحبة الأخوية بين الشعوب وغرضها الحقيقي مقاومة النزعات والحركات الحرة وكان للبارونة فون كريدنر في الحث على عقدها أعظم أثر

كما أنها لبثت مدى حين توجه سياسة القيصر طبق آرائها ونصائحها [1] .

ويجدر بنا في خاتمة المطاف أن نذكر بعض الحقوق السياسية التي نالتها المرأة الفرنسية وطالبت بها في النصف الأول من القرن العشرين .

جاء في مجلة الخدر : إن النجاح النسائي في فرنسة علمي وفني أكثر منه سياسي ، فقد منحت أكاديمية الزراعة مدام دايك العضوية فيها ، وهي الثالثة التي نالت هذه العضوية ، أما الأولين فمدام كوري وملكة رومانية ، وجامعة ليون للآداب منحت كرسيها الأولى لامرأة [2] .

وتألف وفد من مندوبات ثلاثين جماعة من الجماعات المطالبة بحقوق النساء في فرنسة ، وقابلن المسيو بيير رانوديل عضو مجلس النواب ، وأطلن في مناقشته في مطالب النساء وحقوقهن في الانتخابات النيابية فوعدهن بعرض مطالبهن [3] .

واصدر مجلس النواب الفرنسي سنة ١٩٢٦ م ما يخول للمرأة الفرنسية حق الاشتراك في انتخاب المجالس البلدية والمحلية [4] .

وجاء في مجلة المصور تحت عنوان : المرأة والانتخاب ما يأتي : تقوم الجرائد النسائية في فرنسة بدعاية عظيمة واسعة النطاق في سبيل الحصول على حق اشتراك المرأة والانتخابات النيابية ، وفي مقدمة تلك الصحف جريدة مينرفا . وقد عادت زعيمات الحركة النسائية في فرنسة إلى عقد الاجتماعات وإلقاء الخطب وكتابة المقالات المطولة للبحث في حقوق المرأة والمطالبة بإشراكها

---

(١) محمد عبدالله عنان : مجلة الرسالة العدد ١٥٩ سنة ١٩٣٦ .

(٢) مجلة الخدر سنة ١٩٢٤م/٣٨١ — ٣٨٣ .

(٣) مجلة المصور عدد ٧٨ سنة ١٩٢٦م

(٤) مجلة المصور عدد ٩٥ سنة ١٩٢٦ م .

في الانتخابات النيابية ، وأجمعت كلمة الزعيمات على ذلك فهن يرددن دائماً أنه إذا كان الرجل يطالب بحقوقه ويتمتع بها ، فيجب على المرأة أيضاً أن تطالب بحقوقها وتتمتع بها مثله ، والا فلا يجب أن يطلب الرجل من المرأة القيام بواجباتها [1] .

وجاء في السياسة الأسبوعية ما يأتي : الظاهر أن حجة الفرنسويين في حرمان المرأة التمتع بالحقوق السياسية هي أن للمرأة في فرنسة قسطاً كبيراً من النفوذ في الوسط الاجتماعي وفي ميدان الأعمال الحرة بحيث انه ليس من الحكمة تخويلها حقوقاً سياسية [2] .

وجاء في المصور أيضاً : ان الجمعيات النسائية الفرنسية عادت إلى نشاطها الأول (١٩٢٧ م) فيما يختص بحث المرأة على الاشتراك في الانتخابات النيابية ، وقد أرسلت جمعية المساعي الجمهورية للسيدات بباريس نداء عاماً إلى الصحف أو عريضة إلى وزير الداخلية تطلب فيها أن تعد المرأة الفرنسية فرداً من أفراد الامة أسوة بالرجل ، وأن يسمح لها بعد طول الانتظار والصبر أن تشترك في الانتخابات النيابية القادمة ، وختمت عريضتها إلى الوزير بهذه الكلمات : ثم أننا نحن الأمهات يا حضرة الوزير ، الأمهات اللواتي قمن بواجبنا إلى النهاية وبلا تردد لا نستطيع أن ننسى كيف أن أبناءنا زج بهم القوم الطامعون في ميادين القتال فذهبوا ضحية الجشع أو عادوا إلينا مشوهين ، إننا لا نرضى أن يعاد تمثيل مثل تلك المهزلة ، نطلب أن يكون لنا نصيب في تحمل مسؤوليات الحروب المقبلة [3] .

---

(١) مجلة المصور عدد ١٠٨ سنة ١٩٢٦م
(٢) مجلة السياسة الاسبوعية عدد ٦١ سنة ١٩٢٧م .
(٣) مجلة المصور عدد ١٢٢ سنة ١٩٢٧م

وأجيز للنساء الفرنسويات أن يدخلن في المسابقة لإحراز الوظائف السياسية، ولكن لا يقبلن حتى سنة ١٩٢٨ م إلاّ في الوظائف السياسية في خارج بلادهن[١].

وعقدت الجمعيات النسائية الفرنسية سنة ١٩٢٩ م اجتماعاً عاماً في باريس للبحث في مطالب المرأة الفرنسية الخاصة بالحياة البرلمانية . وأهمها وجوب منح النساء الفرنسيات حق الاشتراك في الانتخابات النيابية . وقد علقت المجتمعات لوحة صغيرة في صدر المكان ، وكتبن عليها ان ١٤٠ مليون إمرأة ينتخبن في ٣٠ دولة فيجب على الفرنسيات أن ينتخبن أيضاً[٢] .

وأقر مجلس النواب الفرنسي بباريس في ٣١ تموز ١٩٣٦ م بأكثرية ٤٨٨ صوتاً ضد صوت واحد ، منح النساء الفرنسيات حق الاقتراع السياسي وترشيح أنفسهن بعضوية البرلمان والمجالس العمومية ، وهذه هي المرة الخامسة التي يقر فيها مجلس النواب مثل هذا المشروع وعندما يرفع إلى مجلس الشيوخ يرفض[٣] .

المرأة الفنلندية :

أتى إلى فنلندة حين من الدهر . وهي خاضعة للنفوذ الروسي . وبالرغم من ذلك فقد استجابت فنلندة إلى مطالب نسائها فمنحتهن حق الاقتراع ومن ثم حق الانتخاب .

فقد أعطيت النساء سنة ١٨٦٦ م حق التصويت في الانتخابات الإدارية في الأرياف دون أن يكون لهن حق الانتخاب ، وحصلن على مثل ذلك في

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٩/٦/٤٠ .
(٢) مجلة المصور عدد ٢٢٩ سنة ١٩٢٩م
(٣) جريدة الف باء بدمشق عدد ١ آب ١٩٣٦م

المدن سنة ١٨٧٢ م . ونلن حق الانتخاب السياسي بأكمله سنة ١٩٠٧ م . وانتخبت سبع عشرة سيدة وفي رواية ١٩ سيدة في أول انتخاب جرى بعد حصولهن على هذا الحق [١] .

المرأة الكندية :

منح لنساء كندة حق الانتخاب سنة ١٩١٩ م . كالرجال ، سواء في البرلمان الاتحادي . أو في مجالس المديريات والمجالس البلدية . إلا في ولاية كورك،وفي برلمان الولايات أربع سيدات، وسيدة في البرلمان العام للأمبراطورية البريطانية [٢] .

المرأة اللتوانية :

خولت المرأة اللتوانية حق الانتخاب سنة ١٩٢٠ م مع مساواتها بالرجل [٣].

المرأة اللوكسمبرجية :

حصلت النساء على حق الانتخاب سنة ١٩١٩ م وسوين بالرجال [٤] .

المرأة المجرية :

حصلت نساء المجر على حق إعطاء الأصوات سنة ١٩١٨ م . ومع أن لجميع الرجال هذا الحق إذا بلغوا الإحدى والعشرين ، إلا أنه يشترط في

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ ، بيهم : المرأة في التمدن الحديث ، مجلة المصور عدد ١٠١ سنة ١٩٢٦م ، وعدد ١٣٦ سنة ١٩٢٧م ، مجلة الهلال ٦٣٧/٢٢ .

(٢) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ .

(٣) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ .

(٤) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ .

النساء أن يكن عارفات القراءة والكتابة . وأن يكن في الرابعة والعشرين من عمرهن (١) .

المرأة المصرية :

إن المرأة المصرية قد لعبت دوراً لا تمكن الاستهانة به . فالمرأة كانت هي الواسطة الوحيدة بين الآلهة والبشر ، كانت هي البريد السماوي الذي يحمل عليه عنصر الملأ الأعلى إلى سكان الأرض .

وفي عهد الدولة الحديثة من دول الفراعنة كانت المرأة هي الوسيلة الوحيدة لنقل وراثة العرش إلى أولياء عهودهم ، فإذا كان للملك أولاد كثيرون . وليس بينهم ولد أمه فرعونية الدم والعنصر ، بقي العرش من غير وارث شرعي وبنوته لفرعون لا تكفي لولاية العهد كما حدث ذلك مراراً (٢) .

وقد توسع الفراعنة في وراثة ولاية ، فشملت ولاية العهد البنات أيضاً . فكان لابنة الملك أن تتولى العرش إذا لم يولد له ذكر أو ولد له ذكر لا يستطيع أن ينهض بأعباء الملك (٣) .

ويستحسن بنا قبل أن نذكر بعض الملكات أو الأميرات اللائي حكمن في مصر أو كان لهن نفوذ وسلطان فيها ، أن نورد النساء اللائي كن ينتسبن أو يمتن للملك بصلة ما .

ونساء الملك في هذه الحالة كثيرات ، وهي من العائلات الشهيرة الموظفة

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ـ ٥٢٦ .
(٢) محمد غلاب : السياسة الاسبوعية ، عدد ١٩٦ سنة ١٩٢٩م.
(٣) طاهر الطناجي : فاروق الاول ص ٤٦ .

رجالها في الساحة الملوكية ، أو من عائلات أعاظم الرؤساء . وبعضهن من الأجنبيات كبنات وأخوات صغار الملوك الحاكمين في لوبية والنوبة وآسية . ممن يقدمن للملك رهينة كافلة لطاعة أبيهن . وكانت هؤلاء النسوة يختلفن في المعاملة ، وفي درجة الاعتبار باختلاف حالتهن التي إذا شغف الملك بحب إحداهن فإن مقامها يزيد في إكرام مثواها لديه لزيادة محبتها عنده.

وأما غالبهن فيبقين حظايا مدة حياتهن . وبعضهن يترقى إلى درجات ملوكية ، ولا بد أن تمتاز إحداهن بلقب ملكة ، أو بالزوجة الكبرى ويكون لها امتيازات خصوصية ترفع قدرها درجة عن الحظايا الأخريات .

وفي الغالب لا يبلغ منهن هذه الدرجة العالية إلا أميرة من بيت الملك ممن تكنى بنت رع . ولا تنال هذه المرتبة أجنبية إلا نادراً . لأن المصريين يجتهدون قدر استطاعتهم أن يحصروا هذه الدرجة في أخت الملك لتجعل لها شأناً عالياً في الدنيا تفوق به غيرها وشأواً يرفع مجدها . وليكون لها الحق في أن تقاسم أخاها في الحكم . وأن يكون لها بيت مخصوص فيه حاشية وخدم كما في ساحة الملك .

أما باقي النسوة فيحظر عليهن في الغرف المعدات لهن بالقصر . وأما الملكة فلها تمام الحرية في الدخول والخروج وفي الظهور أمام الناس مع زوجها أو بمفردها ، ولها صفة في الأوراق الرسمية شاملة لدباجة ناطقة بأنها من تبعة حوريس الباقي ، وأنها تشترك في الملك مع بعلها . وتحمل تاجي العقاب والصل ، وتتصف بصفات اللطف والمحاسن ومكارم الأخلاق ، وأنها ترى حوريس وسيت معاً رؤية وجهه لوجه . ثم أن اقترانها بالملك المعبود جعلها أهلاً لأن يقدسها حوريس ويجعلها معبودة مثله ، ويفرض عليها أن تؤدي له ما تؤديه المعبودات من الوظائف المهمة المنوعة .

ولقد اشتهر عندهم أن صفة المرأة أكمل من صفة الرجل . لأنها تؤهلها لأعمال السحر الأصلي والفرعي ، فتنظر بعيونها . وتسمع بأذنها ما لا ينظره ولا يسمعه الرجل . ولها صوت لين ثاقب يسري إلى مسافة بعيدة ، لأنها خلقت بارعة في الاستحضار يطرد ما لا يشاهد من الجان ، فإن كان فرعون مشغولاً بتقديم قربان اهتمت بحمايته فتتلو العزائم على الأرواح الخبيثة التي من شأنها احتفال المتقرب لتسلب ما يطيب لها من الأشياء . وبتلاوتها العزائم وهتافها بالدعاء وهزها الصنجة تفر منها الشياطين وتهرب .

ومن وظائفها إهراق الشراب قرباناً وتقديم البخور والأزهار في الاحتفالات الدينية والسير في الموكب خلف زوجها ومرافقته وقت المقابلة الرسمية ولها أن تحكم بالنيابة عنه متى توجه إلى الحرب خارج البلاد أو تغيب لتفقد أحوال المملكة والحاصل فإنها تفعل كما فعلت أسيس وقت أن كان أخوها أسوريس مشتغلاً بالفتوحات في الدنيا فإن فقدت بعلها وأصبحت أرملة لا تنزع منها جميع وظائفها بل ينظر في أمرها فإن كانت من نسل الشمس أي منسوبة لبيت الملك وكان الملك الجديد قاصراً جعلوها نائبة عنه يحق ما لها من الميراث القانوني فتستمر في سيطرة الحكم مدة من السنين فإن لم يكن لها ولد يرثها وورث الملك ولد يرثها وورث الملك ولد من زوجة غيرها فليس هناك مانع رسمي أو عرفي يمنعها من الاشتراك في المضجع مع هذا الملك الجديد كما كانت مشتركة فيه من قبل مع أبيه ما دامت أرملة صبية وجميلة ومن صادفتها هذه الحالة عدلت درجتها لكونها أصبحت ملكة بزاوجها خليفة بعلها المتوفي وعلى هذا الوجه الذي كانت تقضي به عادة البلاد الجارية حفظت الملكة (مرتيت تنس) لنفسها حق الملك والامتيازات التي تحصلت عليها من الملك سنفروي وكيو يس لكن هذه الحالة ليست كثيرة الوقوع لأن الملكة المتأصلة في بيت الملك لا يتيسر ارتقاؤها على الأريكة إلا نادراً ولذلك كان إذا فقد زوجها أصبحت ألقابها ووظائفها ورئاستها على العائلة مهددة من قبل الفتيات

اللاتي يدخلن في الملك بعدها وبعد أن كان ملكة اسماً وفعلاً ولها الإكرام والتعظيم تصبح ملكة بالاسم فقط ثم يطفأ نبراس مظهرها بعد قليل من وفاة زوجها وزهوق روحه إلى السماء ليلحق بأبيه الشمس في الأفق الأعلى حسب عقيدتهم .

وأما الأميرات اللاتي لم يصرن ملكات بالزواج فكان أبوهن يزوجهن صغيرات إما لبعض الأغنياء من أهلن أو لنديم يكون قد حاز درجة رفيعة في المملكة ثم يصرن كاهنات للمعبودة نيت أو لماتحور ويعطى لهن ألقاب في بيوتهن تنتقل بالميراث لأولادهن مع ما يكون قد أحرزنه من الحقوق في درجات الملك .

وأكثر الأمراء تقرباً للملك المتزوجون بفتيات وارثات في الإقطاعات وهذه الفتيات كن يذهبن إلى الاقطاعات ويقمن فيها ليلدن ذرية يكون لها نصيب في السيادة والملك . . . وكانت النساء يتشاجرن غيرة من حب بعلهن بعضهن دون البعض أو لصالح ذريتهن وكذا كان الأولاد يتحاقدون ويدخل الحسد فيهم فيكدر صفوهم فيسعى كل منهم في صالحه وفي نوال الرئاسة له .

اعلم أن المساكن المختصة بالنساء تعرف عندهم باسم (اخونولين) وكانت مستقلة استقلالاً تاماً لكنها تتصل بسكن الملكة وبالبيت المعد للنساء اللاتي من الدرجة الثانية وكان في هذا البيت الأخير مقاعد تسمى (سوحيت) وأما خدم الملكة فلا يقلون عما ذكرناهم لأنه كان يلزمها كثير من الخدمات كما كان يلزم منها الكثير أيضاً لباقي النساء الموجودات بالقصر وكان يتألف من تلك النساء أعضاء الحانات كالموسيقيات والفتيات والراقصات اللاتي يصرفن كدر الوقت كما كان يصرفه أيضاً أهل السخر والأقزام (١) .

---

(١) احمد كمال : الحضارة القديمة .

ويجدر بنا بعد أن أوردنا هذه المقدمة الموجزة عن نساء الملك ونفوذهن أن نذكر بعض الملكات والأميرات وربات النفوذ والسلطان في مصر القديمة منهن :

نيكتورسيس وهي ملكة فرعونة من ملوك الدولة السادسة المصرية ، كانت أكثر نساء عصرها لطفاً وجمالاً ، وأشهر بنات مصرها فضلاً وكمالاً وأغزر علماء زمانها عقلاً ودهاءً وأوفر الناس حزماً وذكاء ، وممّا ذكر على دهائها أن فريقاً من رجال الدولة وثبوا على أخيها وقتلوه ، إذ كان ملكاً قبلها ، وكان ذلك منهم بغياً وظلماً ، ولما خلفته على العرش دعت الباغين لمأدبة أعدّتها لهم في قصر عظيم جميل قائم على أخدود بجوار نهر النيل ، ولما مدت الاسمطة وابتدأوا بالطعام ، وآلات الطرب عازفة تبدد بألحانها كتاب الأشجان وتغنيهم بأغاريد عن ارتشاف سلافة ألحان أمرت إذ ذاك بماء نهر النيل فانساب عليهم حتّى أغرقتهم عن آخرهم ، وكانوا زهاء الخمسين [١] .

ومن الأميرات المصريات تاتي فقد عاشت في ممفيس قبل المسيح بثلاثة آلاف عام ، وقد اشتهرت بالجمال الفتان وحدة الجنان والأبهة والعظمة ، وقد أحرزت ثروة واسعة وقصوراً شامخة ، وعاشت عيشة البذخ ، وكان قصر تاتي دائماً مزدحماً بالزائرين العديدين من كهنة وتجار وقواد وغيرهم [٢].

ومنهن دَلُوكة بنت ريّا ، كان لها عقل ومعرفة وتجارب ، وكانت من أشرف بيت فيهن ، وهي يومئذ ابنة مائة سنة ، فملكوها ، فخافت أن يغزوها ملوك الأرض إذا علموا قلة رجالها ، فجمعت نساء الأشراف وقالت لهن : إن بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ، وقد هلك أكابرنا ورجالنا وقد

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

(٢) مجلة الاخاء ٢/٦٦٣ — ٦٦٧ .

ذهب السحرة الذين كنا نصول بهم ، وقد رأيت أن ابني حائطاً أحدق به جميع بلادنا . فصوّبن رأيها فبنت على النيل بناء أحاطت به على جميع ديار مصر المزارع والمدائن والقرى ، وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء ، وجعلت عليه القناطر ، وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال مسلحاً ومحرساً. وفيما بين ذلك محارس صغار ، عل كل ميل ، وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق وأمرتهم أن لا يغفلوا . ومتى رأوا أمراً يخافونه ضرب بعضهم إلى بعض الأجراس ، وإن كان ليلاً أشعلوا النيران على الشرف ، فيأتي الخبر في أسرع وقت ، وكان الفراغ منه في ستة أشهر لكثرة من كان يعمل فيه ، وقد بقي من هذا الحائط بقية إلى وقتنا هذا (أي عصر ياقوت الحموي) بنواحي الصعيد ، أحضرت وملكتهم عشرين سنة ، ثم أن بعض أولاد ملوكهم كبر فملكوه ، والحائط يسمى حائط العجوز [١] .

ومن الملكات المصريات Hatshapsitou فإنها ملكت في المملكة الثامنة عشرة من عهد الفراعنة ، فقد اشتركت أولاً في الحكم خلال ولاية والدها ، ومن ثم في ولاية زوجها ، ويمكن القول : إنها كانت في هذين العهدين قابضة على زمام المملكة ، ولا سيما بعد وفاة زوجها ، حيث نصبت على العرش ولداً صغيراً جداً ، وقامت هي بسياسة المملكة وإدارتها نيابة عنه .

ومن الوثائق التي اكتشفت تبين أنها شيدت خلال حكمها معبد الدير البحري بطيبة ، ومسلتين إحداهما على الأرض ، والأخرى عمودية والتي تعد أعلى وأرفع المسلات المعروفة حتى يومنا هذا .

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٠٤/٣ ، ٢٠٥ ، وقد نقل محمد ذهني صاحب مشاهير النساء عن المقريزي انها تدعى دلوكة بنت زباء ، وكذلك اوردتها زينب فواز في كتابها الدر المنثور انها دلوكة بنت زباء .

وجملة القول : إن هذه الملكة تعد بحق في مصاف ملوك الفراعنة الذين لعبوا دوراً عظيماً يفتخر به تاريخ مصر القديم [1] .

ومنهن كليوباطرة . ولدت في عصر بلغ فيه نجم رومة غاية سموه . وبدأت مصر فيه دور الترف الذي لم يسبق الانحلال . وكانت الاسكندرية في ذلك الحين عاصمة الدنيا ومستقر كل ما في الحياة من متاع ونسمة . فكان الناس يتكلمون فيها كل اللغات المعروفة كما كانت الفلسفة فيها ناضرة مستقلة بكل نظرياتها المتضاربة . وإلى جانب مكتبة الاسكندرية العامرة . فيها ما شئت من ألوان الحكمة والعلم والتفكير والفن : كانت تقوم المراقص والملاهي يهرع الناس إليها لينسوا أنفسهم في لهوها وينهمكوا في ملذاتها وليمتعوا أبصارهم بجمال ساحراتها الراقصات والمغنيات .

لم تكن كليوباطرة من أصل مصري خالص . بل تنحدر من ملوك البطالمة الذين تغلبوا على مصر عقب الفراعنة .

تعلمت كليوباطرة اللغات والآداب وغير ذلك . وكان لها بالكتب ولع وغرام ، وكانت أميَل للشعر وعلى كثير من كتب الحكمة .

وفي هذا الصبا الناعم عرفت وارثة عرش بطليموس الثاني من ألوان الترف وتذوقت من صوره ما لم يعرفه ولم يتذوقه غيرها ، ممن لم يؤت ذكاءها ولا علمها باللغات والآداب .

على أن الصبية لم تبقَ في هذا النعيم الملكي طويلاً . وإن كانت لم تحرم منه إلا لتعود إليه ، فتكون به أكثر متاعاً ، ذلك أن أباهـا طرد من مصر

(1) Couvreur, A., (Mademoiselle) : La femme aux difféerntes époques de l'histoire .

فالتجأ إلى سورية حتى عاد مع جند الرومان ، وكان أنطونيو على رأس فرقة من هذا الجند تحت قيادة جاليوس ، فذهب مع بطليموس الطريد حتى دخل وإياه الاسكندرية دخول الظافر .

وكانت كليوباطرة يومئذ في الرابعة عشرة من عمرها : فلما أيقنت بانتصار أبيها وبعودته إلى مدينة النعيم اجترأت على اختلاس شارة الملك من برنيس زوج اركايلوس خصم أبيها ، وجلست في شرفة القصر ، ولما أقبل أبوها بعد دخول أنطونيو على رأس الجند إلى القصر أمامه ، شقت هي وسط الجمع طريقاً واندفعت تعانق أباها باكية من شدة التأثر .

ولما مات بطليموس الملك أوصى بالملك لكليوباطرة ولأخيها بطليموس الطفل الذي لم يكن يزيد يومئذ على اثنتي عشرة سنة على شريطة أن يتزوج من أخته ، وكان زواج الأخ من أخته متعارفاً في الأسرات الملكية يومئذ لحرصها على أن لا يختلط دمها الفرعوني المستمد من الشمس كبيرة الآلهة .

وقد ملكت كليوباطرة قلب المصريين في الفترة الأولى من فترات حكمها ، بما كانت تغدقه عليهم من صنوف المتاع وبسحرها إياهم بفتنة جمالها ، حتى دعيت إذ ذاك حبيبة الشعب وملكة كل نعيم [1] .

وكانت مدة ملك كليوباطرة ٢٢ سنة ، وماتت بأن أطلقت حية على صدرها بعد انتحار أنطونيوس ، فلدغتها ، وذلك في عام ٣٠ قبل الميلاد [2].

---

(١) محمد حسنين هيكل : تراجم مصرية وغربية .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور ، ومن المصادر عن كليوباطرة .

La femme aux différentes époques de l'histoire.

المرأة النروجية :

يرجع عهد الجمعية الأولى للمطالبة بحقوق المرأة السياسية في نروج إلى سنة ١٨٨٥ م ، ومن ثم تألفت جمعية أخرى نسائية كانت أكثر اعتدالاً بلهجتها ، فتبارتا في خدمة القضية النسائية مباراة أوصلت النساء إلى نيل حقوقهن تدريجياً .

وقد قدر للمرأة أبناء وطنها فعطفوا على قضيتها حتى تم لها قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) بسنوات قلائل الحصول على الاقتراع والتمثيل البرلماني (١) .

فنالت المرأة النروجية حق الانتخاب الإداري مع بعض القيود سنة ١٩٠٢م وكذلك حق الانتخاب السياسي مع بعض القيود سنة ١٩٠٧ م ، ونلن المساواة مع الرجال في الانتخابات الإدارية سنة ١٩٢٠ م ، وفي الانتخابات السياسية سنة ١٩٢٣ م ، وانتخبت في المجلس النروجي سيدتان (٢) .

وانتخبت سنة ١٩٠٩ م السيدة روبستاد رئيسة جمعية المعلمات ، لعضوية المجلس النروجي ، فكانت بذلك أول امرأة تنتخب فيه (٣) .

وما جاءت سنة ١٩٢٧ م حتى أصبحت النساء يتمتعن في النروج بجميع الحقوق السياسية التي يتمتع بها الرجال ، فلا فرق بين الرجل والمرأة في جميع ما يتعلق بالخدمة العامة (٤) .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ — ٢٥٦ .
(٣) مجلة الهلال ٢٢/٦٣٧ .
(٤) مجلة المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م .

وأجريت الانتخابات للمجلس المحلي في جزيرة أوتسيرا فانتخبت إحدى عشرة امرأة في المجلس ، ومجموع أعضاء المجلس اثنتا عشرة ، وعدد سكان الجزيرة لا يزيد عن ٤٠٠ نفس . والجزيرة المذكورة تتمتع حتى سنة ١٩٢٧ م بالحكم الذاتي فلا تخضع لحكومة نروج في جميع شؤونها ، بل هي مستقلة استقلالاً تاماً في جميع ما يتعلق بأمورها الداخلية ، أما الأمور الخارجية إذا كان هناك أمور خارجية فإنها متعلقة بوزارة الخارجية النروجية بالاتفاق مع المجلس البلدي الذي يحكم الجزيرة [1] .

المرأة النمسوية :

يرجع عهد منح حقوق المرأة السياسية في النمسة إلى عهد الامبراطورية النمساوية المجرية قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) . حيث كانت الحقوق السياسية ممنوحة للمرأة وقد عززت تلك الحرب تلك الحقوق وقررتها بوجه أوضح وأجلى ، فإن النمسة ولا سيما في المقاطعات التي تشكلت منها بعد الحرب تخول الذكر والأنثى حق الانتخاب ، وفاز في الانتخابات البرلمانية في النمسة عشر نائبات عن الحزب الديموقراطي سنة ١٩٢١ م ، كما أن حكومة النمسة انتدبت إلى سويسرة الآنسة سيغمار كسفيرة لها [2] .

وانتخبت السيدة أولجارودل زينكل سنة ١٩٢٨م رئيسة لمجلس النواب النمساوي ، وقد اشتهرت بكتاباتها ومؤلفاتها [3] .

المرأة النيوزلندية :

بدأت الحركة النسائية بالمطالبة بالحقوق السياسية سنة ١٨٤٣م ، ثم تأسست

---

(١) مجلة المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م .
(٢) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٣) مجلة المصور عدد ١٧٠ سنة ١٩٢٨م .

جمعيات طالبت بحق النساء للاقتراع . ومن ثم خولت حكومة نيوزلندة حق منح أصواتهن في الدوائر الإدارية سنة ١٨٨٦ م ، ومنحن حق النيابة في المجالس البلدية سنة ١٨٨٩ م . ثم أعطين سنة ١٨٩٣ م حق التصويت لمجلس الأمة ، وفي عام ١٩١٩ حصلن على حق الانتخاب السياسي (١) .

المرأة الهندية :

قال مونتسكيو : إن الناس في الهند على حالة حسنة من حكومة النساء ، وقد تقرر هنالك أن الذكور إذا لم يجيئوا من أم ، كانت ولاية العهد للبنات اللواتي هن من أم من الدم الملوكي ، ويجعل لهن عدد من الناس لمساعدتهن في حمل أثقال الحكومة (٢) .

وإن الرجل الهندي بوجه عام لا يعارض فكرة منح النساء حق الانتخاب أو قبولهن في وظائف المجالس البلدية ، أو في أي مكان يستطعن فيه أن يقمن بعمل نافع .

وقد اعترفت خمس ولايات يحكمها المهراجات بحق المرأة في التصويت بنفس الشروط التي للرجال .

والنساء في قسمي بومباي ومدراس يصوتن في الانتخابات منذ ١٩٠٥ م . وقد انتخبت في بومباي أربع للمجلس البلدي في الانتخابات لسنة ١٩٢٥ م (٣).

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث ، مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ـ ٥٢٦ .

(٢) مونتسكيو : اصول النواميس والشرائع .

(٣) مجلة المرأة المصرية عدد ١٩٦ سنة ١٩٢٥م ، مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ـ ٥٢٦ .

وفي ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٥ م وافق مجلس البنغال التشريعي بكلكته على قرار منح النساء حق الانتخاب [١] .

وأخذت النسوة الهنديات يشتركن في الحركة الوطنية لنيل الاستقلال ولم يعدن يكتفين بالاشتراك في المظاهرات ، بل أصبحن يتقدمن المظاهرات وينظمن شؤونها [٢] .

ومن شهيرات الزعيمات اللائي شاركن في السياسة الهندية ساروجيني نايدو ، ولدت سنة ١٨٧٠ م وتلقت علومها العالية في جامعة كمبردج بانكلترة ولما أكملت دروسها في انكلترة عادت إلى بلادها ، حيث تزوجت وتعرفت بالمسز بيزانت المشهورة بمباحثها التصوفية وبدعوتها إلى وحدة الأديان .

وكانت حليفة للزعيم الهندي غاندي ، وكان يعاملها معاملة تدل على تقدير ومحبة .

وقد رأست سنة ١٩٢٦ م المؤتمر الوطني الهندي وألقت فيه خطبة سياسية ، ومن ثم تولت قيادة حركة العصيان المدني خلفاً للزعيم غاندي بعد القبض على خليفته الأول عباس طباجي ، وقبض عليها في دورها [٣] .

ومنهن الزعيمة الهندية السيدة ليلافاني مونشي ، كان لها أنصار في بومباي خطبت فيهم بعد مهاجمة الشرطة لدار المؤتمر الوطني الهندي سنة ١٩٣٠ م [٤] .

---

(١) مجلة المرأة المصرية ١٩٢٥م .

(٢) مجلة المصور عدد ٣١٢ سنة ١٩٣٠م ، مجلة العروسة عدد ٩ ابريل ١٩٣٠ م .

(٣) مجلة الاخاء ٢٧٠/١٠ ، مجلة العروسة عدد ٢ يونيو سنة ١٩٢٦م ، مجلة المصور عدد ٦٦ سنة ١٩٢٦م ، مجلة العروسة عدد ١١ يونيو ١٩٣٠م .

(٤) مجلة العروسة عدد ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٠ .

ومنهن كاستوريا غاندي زوجة الزعيم الهندي ، وقد جاهدت في الحركة الوطنية الهندية ، وحكم عليها [1] .

ومنهن السيدة نيجايا لكشمي بنديت شقيقة زعيم المؤتمر الوطني الهندي جواهر لال نهرو . وقد اختيرت وزيرة في الحكومة الهندية التي ألفها حزب المؤتمر الوطني ، فتكون بذلك أول سيدة هندية أشغلت منصباً وزارياً في العصر الحديث ، وهي تعد المثل الأعلى للجمال الهندي [2] .

ومنهن السيدة أندريا غاندي ابنة الزعيم الهندي جواهر لال نهرو ، فقد تولت رئاسة الوزارة الهندية قبل الوزارة الحالية ، وحكمت البلاد مدة من الزمن . فكثر معارضوها في سياسة البلاد مما اضطرها إلى التخلي عن الحكم فأجريت انتخابات جديدة فلم تفز بها وتولى معارضوها الحكم .

المرأة الهولندية :

استمرت القضية النسائية في هولندة في تقدم تدريجي حتى صودق على القانون السياسي الهولندي سنة ١٩١٧ م ، فصار بموجبه للمرأة الحق بأن تكون عضوة في مجلس الأمة . على أن ينظر مجلس التشريع في منحها حق الاقتراع السياسي . وفي عام ١٩١٨ م بوشر بالانتخابات بمقتضى الدستور الجديد فتسنى للآنسة سوزكر ونوليك أن تحتل مقعداً في البرلمان [3] .

ومن ثم صدر قانون يخول النساء حق الانتخاب بنفس الشروط المشترطة للرجال ، على أن تكون السن ٢٥ سنة في سبتمبر عام ١٩١٩ م .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٣٠ مايس ١٩٢٢م.
(٢) جريدة الف باء بدمشق عدد ١١ آب ١٩٣٩م ، ومجلة الاحد بدمشق عدد ٨ آب ١٩٣٧ .
(٣) بيهم : المراة في التمدن الحديث .

وبموجب ذلك احتل سبع من السيدات مقاعد في البرلمان الهولندي و ٨٨ سيدة في المجالس المحلية ، وانتخب بعضهن في المجالس الاستشارية للمديريات وكانت مقصورة على الرجال وحدهم [١] .

المرأة اليابانية :

نالت النساء في اليابان حق الانتخاب للوظائف البلدية بعد سن الخامسة والثلاثين من عمرهن ، وذلك في ٣ آب ١٩٣٠ م [٢] .

وتعد الآنسة كانكو كيتامورا إحدى زعيمات النهضة النسوية في اليابان[٣] .

المرأة اليونانية :

نالت النساء اللوائي يزيد سنهن الثلاثين حق التصويت للمجالس البلدية على أن لا يستعملن هذا الحق قبل سنة ١٩٢٧ م [٤] .

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ .
(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م/٥٤ ، ٥٥ .
(٣) مجلة العروسة عدد ١٦ اكتوبر ١٩٢٩م.
(٤) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٦م/٢٣٣ ــ ٢٣٥ .

محتويات الكتاب



ان مؤسسة الرسالة اذ تقدم لقرائها الكرام مختلف الدراسات الفكرية والعلمية ، ما كان منها من ذخائر التراث او من انتاج قرائح المفكرين المعاصرين ، فانها تهدف الى الإسهام في عملية الارتقاء الفكري والخلقي .

واذا كان فيما تقدمه المؤسسة من دراسات ما يخالف بعض الاجتهادات أحياناً،فان المقصود هو اغناء الفكر بتقديم مختلف وجهات النظر التي يقدمها مفكرون لا يشك من يعرفهم في انهم مخلصون ويبذلون الجهد الصادق في اصابة الحق ، وان كان ذلك لا يعني ان كلا منهم يصيب الحق في كل ما يكتب ، فالعصمة في العلم للأنبياء وحدهم .

وبديهي ان ما تنشره المؤسسة من اجتهادات لا يلزمها ، ولا تعبر الا عن رأي كاتبيها ، وان تكن هذه الآراء لا تتخطى حدود الاجتهاد والمأمون ان شاء الله .

الناشر



